الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون –تيارت
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الأساطير في المشرق الادنى القديم:
(أساطير مصر القديمة، أساطير بلاد الرفدين، الأساطير الفنيقية) أنموذجا

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة

إعـــــداد الطالبتين:
–مشري عابدية
–بوخد فتيحة

الأستاذ المشرف:
– د/محوز رشيد

لـــجنـــــة المنـــــاقشـــــــة

الرقم	الأستـــاذ	الصفـــة	الجـــامعـــة
01	د/لورتان بختي	رئيسا	جامعة ابن خلدون –تيارت
02	د/محوز رشيد	مشرفا ومقررا	جامعة ابن خلدون –تيارت
03	د/مجاني عز الدين	مناقشا	جامعة ابن خلدون –تيارت

السـنـــــة الجـــــامـــــعـــيـــة 2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أخص بالشكر إبن أختي شاوش عدلان الذي كان هو الداعم الرئيسي لي في هذه الخطوة الدراسية و أشكر أختاي سليمة ومسعودة على مساندتهما الكبيرة و الشكر موصول لمديري في العمل و الشكر الكبير زملتيا في العمل صبرينة وحنيفة على كل الدعم و المساندة طيلة فترة الدراسة، والشكر الكبير لصديقتي واختي المقتصدة امال على كل الدعم ولا يفوتني أن اشكر كل من الأستاذ دحمور زهير و الأستاذ عباس عبد الباقي على دعمهما لي في هذة الخطوة الدراسية

و في الأخير أهدي عملي المتواضع هاذا إلى روح أمي الطاهرة رحمها الله.

الطالبة :بوخد فتيحة

الإهداء

إلى الذين أفظلهما على نفسي، فهما اللذين ضحيا من أجلي أبي وأمي وإلى زوجي العزيز الذي كان الداعم سند طيلة هذه السنة أشكر إخوتي خالد ، فتيحة ،سميرة و أبنائهم كوثر هديل وليديا وإياد ،كما لا أنسى كافة زملائي عمال الديوان الوطني لتسير و إستغلال ممتلكات الثقافية المحمية لولاية تيارت ،و عمال مديرية الثقافة و الفنون لولاية تيارت

الطالبة مشري عابدية

الشكر والعرفان

قال الله تعالى :"ربي أوزعني أن أشكر نعمتك علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين " سورة النمل الآية 19.

نتوجه أولا بالشكر والثناء إلى الله عز وجل الذي هدانا ووفقنا لانجار هذا العمل.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل المشرف على المذكرة مجوز رشيد الذي كان نعم المشرف فلم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه فجزاه الله خيرا عنا كل خير ولا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر والامتنان لكل أساتذتنا الذين رافقونا في مشوارنا الدراسي من الإبتدائي إلى الجامعة

مـــــــقـــــــدمـــــــــــة

مقـــــدمـــــــــة:

شكلت الأساطير جزء أساسيا من النسيج الثقافي والحضاري للشرق الأدنى القديم، حيث عبرت عن تصورات الشعوب للعالم والخلق والآلهة و الإنسان، وقد امتازت هذه الأساطير بتنوعها وغناها الرمزي، إذ تجلت فيها محاولات الإنسان الأول لفهم الظواهر الطبيعية وتفسير دورة الحياة والموت، كما أسهمت في تأسيس البنى الفكرية والدينية والسياسية لتلك المجتمعات.

تعد كل من مصر القديمة وبلاد الرافدين، وفينيقيا من أبرز حضارات الشرق الأدنى التي خلفت تراثا أسطوريا غنيا، عكس رؤاها الكونية والروحية، وساهم في تشكيل الهوية الثقافية لشعوبها فمن أسطورة "أوز يريس وإيزيس" في مصر إلى ملحمة "جلجامش" في بلاد الرافدين، وصولا إلى أسطورة "أدونيس" فينيقيا، نجد صورا متقاربة من حيث البنية والدلالة، رغم اختلاف السياقات الحضارية.

تهدف هذه المذكرة إلى دراسة بعض من أبرز الأساطير في هذه الحضارات الثلاث، من حيث مضامينها ورموزها وأبعادها الدينية والاجتماعية، في محاولة لفهم الدور الذي لعبته في تشكيل الوعي الجمعي القديم، وبيان أوجه التشابه والاختلاف فيما بينها.

أسباب اختيار الموضوع:

من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع نظرا لاهتمامنا الشخصي للبحث في المواضيع الفكرية والعقائدية، كما أن الأساطير تعد جانبا من جوانب الآداب المختلفة للشعوب القديمة، والتي بنيت على أسس مختلفة تثير فضول الباحث، والتعمق في هذه النصوص القديمة يساعد على إعادة قراءة التراث الإنساني برؤية نقدي.

الإطار الزماني والمكاني:

الإطار المكاني: يشمل:

مصر: في وادي النيل شمال شرقي إفريقيا.

بلاد الرافدين: المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات، أي ما يعرف حاليا بجنوب العراق.

فينيقيا: الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، فيما يعرف اليوم بلبنان وأجزاء من سوريا وفلسطين.

الإطار الزماني:

يمتد من أواخر الألف الرابع قبل الميلاد إلى حوالي القرن الأول قبل الميلاد، وهي الفترة التي شهدت نشوء وتطور الأساطير المدروسة، حيث ازدهرت النصوص الدينية والأسطورية التي توارثتها الأجيال وشكلت جزءا من الميراث الثقافي لتلك الشعوب.

أهمية الموضوع:

إن أهمية البحث تكمن في دراسة الأساطير المصرية والرافدية والفينيقية باعتبارها تتناول جانبا أساسيا من التراث الثقافي والروحي لحضارات الشرق الأدنى القديم، التي تعد من أولى الحضارات الإنسانية التي تركت لنا سجلا مكتوبا يعكس رؤاها للكون والوجود، فالأسطورة باعتبارها شكلا من أشكال التعبير الرمزي، تمثل مفتاحا لفهم البنى الفكرية والاجتماعية لتلك الشعوب، كما تسهم في الكشف عن القيم والمعتقدات التي كانت تحكم علاقتها بالطبيعة، بالآلهة، وبالآخر.

إضافة إلى ذلك، فإن تحليل هذه الأساطير يسهم في إغناء الدراسات المتعلقة بالأنثروبولوجيا الثقافية وتاريخ الأديان، ويفتح المجال أمام مقاربات متعددة التخصصات لفهم الإنسان القديم وعالمه الرمزي.

الإشكالية:

انطلاقا مما سبق تشكلت لدينا إشكالية رئيسية للموضوع وهي:

كيف جسدت الأساطير في حضارات الشرق الأدنى القديم (مصر، بلاد الرافدين، فينيقيا) تصورات الإنسان القديم للكون، والخلق، والآلهة؟ ويندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات:

ما المقصود بالأسطورة؟

ما أبرز الأساطير التي عرفت بها حضارات مصر القديمة وبلاد الرافدين وفينيقيا؟

ما الوظائف الفكرية والدينية والسياسية التي أدتها الأسطورة في هذه الحضارات؟

إلى أي مدى يمكن اعتبار الأسطورة مرجعا كاشفا عن البنية العميقة للعقل الجمعي في تلك الحضارات؟

المنهج المتبع:

إن هذا النوع من الدراسات يتطلب إتباع أكثر من منهج لتغطية جميع جوانب البحث، وعليه فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي، والتحليلي والمقارن، فالمنهج التاريخي يقوم على جمع المادة التاريخية وتصنيفها وتدوينها لمعرفة أحداث الظاهرة محل الدراسة، كما وظفنا المنهج السردي في تتبع الأحداث ورواية لأساطير، أما المنهج التحليلي فيمكننا من فهم وإدراك نصوص المؤرخين وآراء الدارسين، أما المقارن فقد تم إدراجه لإيجاد أوجه التشابه والاختلاف في أسطورة الخلق المصرية .

الخطة المتبعة:

للإجابة على الإشكالية المطروحة قسمنا بحثنا إلى أربعة فصول كما يلي:

فصل تمهيدي تناولنا فيه تعريف الأسطورة وأنواعها والفرق بينها وبين الخرافة والحكاية الشعبية والملحمة، و الإطار الجغرافي لشرق الأدنى القديم ، كما تطرقنا في الفصل الأول إلى أساطير مصر القديمة والتي شملت أساطير الخليقة وأسطورة أوز وريس وإيزيس أما الفصل الثاني فتناولنا أساطير الخليقة، و أسطورة هبوط انانا عشتار الى العالم السفلي، أساطير الطوفان، الملاحـــم

أما الفصل الثالث أسطورة الخليقة، اسطورة بعل ويم، بعل يبني بيتا، اسطورة عناة أسطورة أدونيس، أسطورة شيدرافا، أسطورة حرون، أسطورة روح القمر، ملحمة كرت، أسطورة أشمون، أسطورة أوربا

وفي نهاية البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج أوردناها ضمن الخاتمة، والتي كانت بمثابة استنتاجات حول ما جاء في موضوع البحث، كما ألحقنا الدراسة بمجموعة من الملاحق تضمنت أشكال وصور لبعض الآلهة والنصوص التي تحدثنا عنها، والتي ساهمت في إثراء هذا البحث المتواضع.

المادة العلمية ونقدها:

اعتمدنا في هذه الرسالة على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

من المصادر نذكر هيرودوت التواريخ اعتمدنا في معرفة الاطار الجغرافي للمشرق القديم ، كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع منها الأساطير المصرية لدون ناردو، وآلهة مصر القديمة وأساطيرها لروبرت آرموار ساعدتنا في إبراز نظرة الانسان المصري لنشأة الكون ،مقدمة في أدب العراق القديم لطه الباقر، وملحمة جلجامش لفراس السواح أعطتنا نظرة على أهم أساطير أقدم حضارة عرفتها الإنسانية ،كما اعتمدنا على مرجع المعتقدات الكنعانية و مرجع الآلهة الكنعانية لخزعل الماجدي

اعتمدنا عليهما في معرفة الأساطير الفنيقية وكذلك مرجع أناشيد بعل في كشف عن بطولات الإله بعل أما عن المراجع المترجمة نذكر منها: صمويل هنري هوك ترجمة يوسف داود عبد القادر و صمويل كريمر: من الواح سومر، ترجمة طه باقر

صعوبات الموضوع:

ككل باحث واجهتنا عدة صعوبات لإنجاز البحث، ومن بين العوائق التي اعترضت سبيلنا، وجود عدة أساطير إلا أن مدلولات توظيفها واحدة، لذلك استوجب علينا الاختيار تفاديا للتكرار الذي يوقع الباحث في حشو المعلومات، كذلك مما صعب علينا البحث التشابه والتشابك في معطيات الموضوع وصعوبة فصلها، خاصة فيما يتعلق بأسماء الآلهة والأماكن وتداخل الأساطير والملاحم.

فـــــــصـــــــــل التـــــــمـــــهيـــــدي :

1- الأسطـــــورة ودلالتـــــها:

1-1- تعـــــريف الأسطـــــورة.

1-2 – الفرق بين الأسطورة والخرافة والحكاية الشعبية والملحمة.

1- 3-أنـــــواع الأســـــطـــورة .

2- الإطـــــــــار ا جغـــــــــــرافي لشـــــــــرق الادنى القـــــــــــــديم

الفصـــــل التمهيـــــدي

لابد لكل دراسة من مصطلحات تبرز وتوضح أهدافها حتى تتمكن من الإجابة على الإشكاليات المطروحة فيها، لهذا سنحاول في هذا الفصل التعريف بمصطلح الأسطورة وأنواعها والتطرق إلى الفرق بينها وبين الخرافة والحكاية الشعبية والملحمة.

1- تعريف الأسطورة:

1-1-الأسطورة لغة:

لو تركنا كلمة الميثولوجيا اليونانية الأصل جانبا وتناولنا الكلمة المرادفة لها في اللغة العربية "أسطورة"، وبحثنا عنها في معاجم اللغة لوجدنا أنها مشتقة من السطر، والسطر هو الصف من الشيء كالكتاب والشجر والبناء وغيرها، وقد تجمع على أسطر وسطور وأسطار[1].

يقال سطره بالسيف أي ضربه فقطعه كما يقطع اللحم بالساطور، وسطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونسقها، فتلك الاقاويل الأساطير والسطر[2]

ويقول ابن فارس "المسيطر هو المتعهد للشيء المتسلط عليه[3]، مثل قوله تعالى: (لست عليهم بمسيطر)[4]

إن كلمة أسطورة في اللغة العربية مشتقة من الجذر "سطر" وقد جاء على لسان العرب سطر السطر، والسطر الصف من الكتاب والشجر والنخل ونحوها[5]

---

[1] – د. إد زارد وآخرون: قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين والحضارة السورية، تع: محمد وحيد خياطة، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ص9.

[2] – حسن سعيد الكومي: الهادي إلى لغة العرب، دار لبنان، ط1، بيروت، 1999م، ص 344.

[3] – ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، ص 72.

[4] – سورة الغاشية: الآية 22.

أما أساطير فهي صيغة منتهى الجموع، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم (أساطير الأولين)، بمعنى الحكايات الكاذبة، والأحاديث الملفقة التي لا أساس لها في الواقع[1]

ويفسر الطبري أساطير الأولين بأنها مقولة المشركين للرسول صلى الله عليه وسلم يريدون بها أن ما وعدهم به من بعث الموت وعذاب ونحوه ليس له حقيقة، إلا ما سطر الأولون من الناس من أباطيل[2]

كما رأى بعض علماء التفسير ان الآيات نزلت في "النضر بن الحارث" الذي كان يخلف النبي صلى الله عليه وسلم في مجلسه ويقول "إنا والله معشر قريش أحسن منه حديثا فهلموا أحدثكم بأحسن منه"[3]

وقد جاءت كلمة أسطورة في القرآن الكريم في عدة مواضع مختلفة مثل قوله تعالى: (وإذا تتلى عليهم ءاياتنا قالو قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين) سورة الأنفال الآية 31[4]

قال تعالى (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالو أساطير الأولين) سورة النحل الآية 24.[5]

وبذا تكون الأسطورة قد ابتعدت عن المعنى الأصلي للكلمة، وهو الصف من الشيء، ونحن بدورنا نستخدم كلمة كلمة سطر في لغتنا اليومية بمعنى كتب، فنقول سطرت له كتابا أي كتبت له رسالة[6]

ذهب أحد المستشرقين إلى أن كلمة أسطورة قريبة الصلة بقرينتها اليونانية Story وكلمة Historia في اللاتينية تعني حكاية أو قصة حقيقية، كما تعني أخبارا تؤثر عن الماضين[7]

وتعني أيضا تاريخ، ولفظة story تسربت إلى اللغات اللاتينية والإنجليزية عن طريق اللغة اليونانية القديمة، وتؤدي معنى الحكاية أو القصة المختلفة غير ممكنة الحدوث، وهي بهذا المعنى لا تختلف عن كلمة أسطورة المعروفة في لغتنا وآدابنا وتراثنا[8]

---

[5] – ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م، ص 182

[1] –.إدزارد وآخرون: المرجع السابق، ص9.

[2] – الطبري: جامع البيان في تلاوة القرآن، دار الإعلام، ط1، الأردن، 2002، ص 231

[3] – نوال حوامدي: حضور الأسطورة في المجتمع المحلي مقارنة بطقوس عاشوراء في منطقة وادي سوف (مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي)، إشراف الدكتور: أحمد زغب، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2015/2014، ص11

[4] – سورة الأنفال: الآية 31.

[5] – سورة النحل: الآية 24.

[6] –.إدزارد وآخرون: المرجع السابق، ص 9.

[7] – فراس السواح: الأسطورة والمعنى، دار علاء الدين، (د.ط)، دمشق، 2001م، ص7.

ومن منظور آخر، فإن هناك من يرجع كلمة أسطورة إلى اللفظة اليونانية Mythos التي تعني حكاية أو خرافة [1]وعليه قبل التعرض إلى المفاهيم المختلفة للأسطورة يجدر التمييز بين مصطلحين الميثولوجيا Mythology والأسطورة Myth.

فبالنسبة لمصطلح ميثولوجيا فإنه يشير إلى شيئين: أولهما دراسة الأسطورة ذاتها وثانيهما مجموع الأساطير التي تميز حضارة ما كالميثولوجيا المصرية أو اليونانية أو البابلية أو ما إلى ذلك، أما مصطلح Mythes فيقصد به الأسطورة ذاتها، وقد ذهب بعضهم إلى أنه أصبح من المتفق عليه في الدوائر العلمية باستخدام كلمة أسطورة كمقابل للمصطلح الغربي[2]Myth .

1-2-الأسطورة اصطلاحا

عندما أراد القديس أغسطين أن يعرف الأسطورة قال:" إنني أعرف جيدا ماهي الأسطورة، بشرط ألا يسألني أحد عنها، ولكن إذا ما سئلت وأردت الجواب، فسوف يعتريني التلكؤ".

يعرفها مرسيا الياد فيقول: لعل من الصعب إيجاد تعريف للأسطورة يقبله جميع العلماء ويكون في نفس الوقت في متناول غير أصحاب الاختصاص. ولعلنا نتساءل من ناحية أخرى، هل يمكن إيجاد تعريف "واحد" شامل لجميع نماذج الأساطير وجميع وظائفها، في جميع المجتمعات القديمة والتقليدية؟ الأسطورة واقعة ثقافية بالغة التعقيد، يمكننا أن نباشرها ونفسرها في منظورات متعددة، يكمل بعضها بعضا[3]

فبسبب التنوع الشديد في الموضوعات والشخصيات وأساليب الروايات الأسطورية، فإنه من الصعب أن نطلق تعبيرا عاما حول طبيعة الأساطير، والتي تشير في تفاصيلها إلى ماهية التصور الذاتي للشعوب في حضارة بعينها[4].

---

[8] – إدزارد وآخرون: المرجع السابق، ص 10.

[1] – مريم صوطي: الأسطورة في رواية كلاب جلجامش لشاكر نوري دراسة في الدلالات والجماليات (مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية)، إشراف الأستاذة: فاطمة دحية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015/2014، ص 0

[2] – كارم محمود عزيز: المرجع السابق، ص 19.

[3] – مرسيا إلياد: مظاهر الأسطورة، تر: نهاد خياطة، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، 1991م، ص 90.

[4] – كارم محمودعزيز: التوراة الكبرى، المرجع السابق، ص 13.

وقد قرر العديد من علماء أصل الإنسان أن الأسطورة ظاهرة بسيطة لسنا في حاجة في شأنها إلى أي تفسير سيكولوجي أو فلسفي معقد، فهي تمثل البساطة ذاتها[1].

أو أنها وفق تعبير "د.دي روجمون De rougemont. D" لا مؤلف لها ويتعين أن يكون أصلها غامضا وأن يكون معناها نفسه غامضا إلى حد ما، وأن أعمق سماتها أنها تتمكن منا رغما عنا عادة[2].

ويقول مؤرخ الديانات "رافييلي بيتا تسوني" بأن الفكر الأسطوري هو فكر منطقي ولا منطقي، عقلي ولا عقلي في آن واحد، كما أنه يشتمل على مجموع أساليب الإدراك الإنساني[3]،ويذكر الحجاجي" أن الأسطورة ليست مرادفا للخيال كما أنها ليست مقابلا للواقع"[4].

فاللامعقول في الأسطورة جزء لا يتجزأ من بنية الأسطورة، ويوضح "كلود ليفي شتراوس" هذا بقوله: (يواجه دارس الفكر الأسطوري بموقف يبدو متناقضا لأول وهلة. فمن ناحية يبدوا أنه في مسيرة أسطورة ما من المتوقع حدوث أي شيء، إذ أنه ليس هناك منطق أو استمرارية. فأي خاصية يمكن أن تنسب إلى أي موضوع، وأي علاقة ممكنة يمكن أن توجد، فمع الأسطورة يصبح كل شيء ممكنا[5]،وعرفها مرسيا الياد فقال بأنها "قصة قدسية رمزية حدثت في زمن ما، يحكمه الخيال[6].

أما بول ريكور فإنه عرف الأسطورة على أنها قصة تقليدية تروي وقائع حدثت في بداية الزمان والتي تهدف إلى تأسيس طقوس البشر من فعل وفكر. التي يحدد الإنسان بواسطتها موقعه من العالم. وقد نفى بول ريكور بذلك انتماء الأسطورة للخيال حينما ربطها بالوقائع التي حدثت فعلا في زمن ما.[7]

---

[1] – إرنست كاسيرر: الدولة الأسطورة، تر: أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975م، ص 8.

[2] – سامية السعدي: الأسطورة في الأدب الفرنسي المعاصر، مجلة عالم الفكر، المجلد السادس عشر، العدد الثالث، الكويت، أكتوبر–ديسمبر، 1985م، ص 109.

[3] – كارم محمود عزيز: التوراة الكبرى، المرجع السابق، ص 16

[4] – أحمد شمس الدين الحجاجي: الأسطورة والشعر العربي (المكونات الأولى)، مجلة(الفصول)، المجلد الرابع، العدد الثاني، القاهرة، يناير–مارس، 1984م، ص42.

[5] – محمد خليفة حسن أحمد: مسيرة الوعي العربي من الأسطورة إلى العقل، فكر للدراسات والأبحاث، العدد 15، القاهرة، نوفمبر 1989م، ص 46.

[6] – ميرسيا إلياد: المرجع السابق، ص 10.

[7] – كارم محمود عزيز: التوراة الكبرى، المرجع نفسه ، ص 72.

وهناك تعريف آخر للأسطورة "فيكتور تيرنر" بقوله:" الأسطورة تحكي عن كيفية تحول امر من الأمور إلى حالة أخرى، وكيف تحول العالم غير المأهول إلى عالم مأهول، وكيف أصبح الهيولي كونا، وكيف تحول الخالدون إلى فانيين، وكيف تحولت الوحدة الأصلية للجنس البشري إلى تعددية من القبائل والأمم"[1]، وترتبط الأسطورة ارتباطا وثيقا بالدين. فجميع الأديان القديمة لها أساطير تتحدث وتؤرخ لبدايتها، وقد اعتبر فراس السواح الأسطورة من أحد المكونات الأساسية للدين فالأسطورة كما نرى شديدة الصلة بالدين والفن ولفهم لغة الفنون وتطورها عبر التاريخ لابد من دراسة الأسطورة والدين، وعلاقتهما المتبادلة في تأثيرهما على المجتمع والارتقاء بوظائفه الاجتماعية والاقتصادية[2]

حيث أن أعلام العصر الحديث أوجدوا تعريفات مختلفة لها، من علماء التاريخ وعلماء النفس وعلماء الاجتماع والفلاسفة وغيرهم، فكل عرفها حسب مدلوله الخاص، ولعل أبسط تعريف لها أنها "حكاية مقدسة[3]"ويرى فراس السواح في كتاب "دين الإنسان" أن الأسطورة واحدة من ثلاث مكونات أساسية لأي دين، فالدين يتكون حسب رأيه من ثلاث مكونات هي: المعتقد، والطقس، والأسطورة، وهي دون غيرها، كما يلي ملخصة:

-الأسطورة شكل من أشكال الأدب الرفيع: فهي قصة تحكمها قواعد السرد القصصي.

-الأسطورة قصة تقليدية: ذات ثبات نسبي تتناقلها الأجيال شفاهيا وكتابة.

-الأسطورة لا تشير في جوهرها إلى زمن جرى فيه الحدث وانتهى بل إلى حقيقة أزلية من خلال حدث جرى.

-الأسطورة ذات موضوعات شمولية كبرى، كالخلق والتكوين وأصول الأشياء والموت والعالم الآخر ...إلخ.

[1] – كارم محمود عزيز: التوراة الكبرى، المرجع نفسه، ص 236.

[2] – د.إدزارد وآخرون: المرجع السابق، ص 10 .

[3] – خزعل الماجدي: بخور الآلهة، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1998م، ص 57

-الأسطورة يكون محورها الآلهة وأنصاف الآلهة، فإذا ظهر الإنسان على مسرح الأحداث كان دوره مكملا لا رئيسيا.

-الأسطورة لا مؤلف لها لأنها ليست نتاج خيال فردي أو حكمة شخص بعينه، بل هي ظاهرة جمعية، وقد يعيد الأفراد صياغتها وفق صنعة أدبية.

-الأسطورة تتمتع بقدسية ولها سلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم في عصرها.

-الأسطورة مربوطة بنظام ديني معين فإذا انهار هذا النظام تحولت إلى حكاية دنيوية تنتمي إلى نوع آخر من الأنواع الأدبية الشبيهة بالأسطورة، مثل الحكاية الخرافية والقصة البطولية، وقد تدخل بعض عناصرها في الحكاية الشعبية[1]

ويمكننا أن نوسع التعريف المبسط للأسطورة على أنها "حكاية مقدسة" في ضوء هذه النقاط إلى تعريف أشمل، فتكون الأسطورة على ذلك: قصة تقليدية ثابتة نسبيا ومقدسة مربوطة بنظام ديني معين ومتناقلة بين الأجيال، ولا تشير إلى زمن محدد بل إلى حقيقة أزلية من خلال حدث جرى، وهي ذات موضوعات شمولية كبرى محورها الآلهة لا مؤلف لها بل هي نتاج خيال جمعي.

إن الصفات المذكورة سابقا هي التي تميز الأسطورة بدقة عما قد يشبهها من حكايات وقصص، فقد أدت التعميمات الكثيرة إلى خلط الأسطورة بأنماط أدبية أو دينية أو شعبية، فضاعت الملامح الخاصة والصفات المحددة لها.

[1] – فراس السواح: دين الإنسان، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، سورية، ط4، 2002، ص 58.

2- أنواع الأسطورة

بهدف توضيح الأسطورة، لابد لنا من تمييز مادتها، وقد تضاربت الآراء حول أنواع الأسطورة، نظرا لتعمق دراسات المفكرين كل حسب مجاله. لذلك لجأ علماء الأنثروبولوجيا إلى تقسيمها إلى أصناف عدة لتيسير فهمها ودراستها، ومن أبرزهم الباحثة "نبيلة إبراهيم" التي ذهبت إلى تعداد خمسة أنواع وهي:

1-2-الأسطورة الكونية (الطقسية):

ترى "نبيلة إبراهيم" أن الدافع وراء نشأة الأساطير الأولى هو التأمل في نظام الكون و محاولة تفسيره، حيث أن الإنسان القديم كان عاجزا، من وجهة نظر أصحاب هذا الرأي على النظرة التأملية في نظام الكون، و بالمثل ذلك الرأي يقول: إن الأسطورة تمثل تخلفا لغويا حيث إن الإنسان القديم كان عاجزا عن التعبير باللغة المجردة، ثم صاغ أفكاره في خيالات أسطورية، هذا الرأي و ذلك لهما ما يعارضهما من شواهد أسطورية تقطع بأن الكون بنظامه الطبيعي قد شغل الإنسان القديم، و أن هذا الإنسان عبر عن تصوره للظواهر الكونية من خلال اللغة التصويرية و التمثيلية[1]

وعندما حكى الإنسان لنفسه قصة الظواهر الكونية، لم يكن يود أن يقول أكثر مما قاله في الأسطورة، فما قاله في شكل حكاية، هو بعينه الحقيقة التي أحس بها، لا أكثر ولا أقل إن هذا النوع من الأساطير يمتاز على غيره بتمثيل الجزء الكلامي من العبادة في الجانب الفعلي. والأسطورة الطقوسية: هي التي تمثل الجانب الكلامي لطقوس الأفعال، التي من شأنها أن تحفظ للمجتمع رخاءه.

تعكس الأسطورة الطقوسية تصور الإنسان البدائي للكون ومحاولة فهمه، من خلال اللغة التصويرية والتمثيلية لطقوس الأفعال[2]وظهر هذا النوع مرتبطا أساسا بعمليات العبادة، مهما يكن شكلها وطريقتها وعنيت برصد الجزء الكلامي من الطقوس قبل أن تصبح حكاية لهذه الطقوس، ويمتاز ذلك الجزء بقوى سحرية خفية حتى ليتمكن منشده من أن يسترجع الموقف الذي يصفه. ويجعل بعض الباحثين لهذه الأسطورة الطقوسية نظير عند المصريين ونقصد أساطير أوز وريس على سبيل المثال الذي يموت بانتهاء

[1] --مريم السيوطي : المرجع السابق،ص30 .

[2] - خزعل الماجدي : المرجع السابق ،ص 60 .

زمن الخصب ويحيا مع عودته، يجلس على كرسي القضاء، ويقرر مصير الأرواح التي ارتحلت إلى العالم الآخر.

فالنظام الكوني ظل لغزا يقلق الإنسان القديم، فذهب في تفسير الغامض انطلاقا من منطلقات عدة ومذاهب شتى، محاولا كشف الخفي في معرفة الكون وظواهره، فكانت الأسطورة الطقوسية الوليد الطبيعي لهذا التفسير[1].

2-2-الأسطورة التعليلية:

لم تجد هذه الأسطورة طريقها إلى الوجود إلا بعد أن ظهرت فكرة وجود كائنات روحية خفية في مقابل ما هو موجود في الظاهر، ويبدو أن طائفة من رجال الدين استطاعت أن توهم "الجماعة" بأنها على اتصال بهذه الكائنات الروحية فوجد السحر، وأثار مع الروحانية الرغبة في المعرفة والتفسير. وكان لابد من ثم أن تفرق الجماعة بينها وبين الطبيعة، وبين الطبيعة وما فوق الطبيعة، وبين كل هذه وعالم الأرواح على أساس أن خلف المرئي قوة خفية يمكن إدراكها بالتخيل. ويمكن أن يدرج هنا أسطورة خلق الكون لأنها إجابات عن أسئلة استهدفت المحافظة على "النوع" باكتشاف القوى المحركة له. فما طبيعة الماء وكيف جاء؟ وما النور، ومن يتسلط عليه؟ وفيم تفجر الأرض بالنار واندلاع البرق والحكم على الإنسان بالموت وهو صانع الحياة؟[2].

[1] – زكريا رقاب– فهيمة منصوري: تجليات الأسطورة في شعر "إدريس بوذيبة"، (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي)، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2020/2019م، ص 22.

[2] – أحمد كمال زكي: الأساطير، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ص 5.

3-2-الأسطورة الحضارية:

تكونت الأسطورة الحضارية من خلال مسيرة الإنسان الذي مر بمراحل حضارية مختلقة ابتداء من العصر البدائي أو الهمجي إلى أن اصطنع لحياته شكلا منظما ماديا واجتماعيا، فإنه لابد أن يكون قد عبر عن هذا التغيير في أساطيره، والأسطورة الحضارية هي تلك التي تكشف عن صراع الإنسان مع الحياة لإصراره على الانتقال من المرحلة الطبيعية إلى المرحلة الحضارية[1].

فالإنسان في بادئ الأمر كان يعيش في الطبيعة سيره سير الحيوان، فقد استطاع أن يصنع القوس و الرمح و يصطاد بها، إذ كان من قبل ينهش الفريسة مثله و يأكلها، فلما اكتشف النار استعملها في الطهي، و هكذا أصبح يميز بين النيء و المطهو من جهة، و بين الفاسد و الصالح من الطعام [2]و هذا الانتقال من المرحلة الطبيعية إلى المرحلة الحضارية، يعكس القدرات الذهنية للإنسان و التي تميزه عن الحيوان، فعندما كان الإنسان في تحد دائم مع الطبيعة استطاع أن يكتفي نفسه و ينمي قدراته الذهنية لمواجهتها، و هكذا كان الانتقال إلى المرحلة الحضارية[3].

4-2-الأسطورة الرمزية:

في هذه الأسطورة لابد أن يكون الإنسان قد جاوز فيها مرحلة السؤال والجواب، ولابد أن يكون قد تسلح بكل شيء بخاصة إذا خاصم قوى الوجود من سيول وبروق وعواصف وبعد أن كان يتعوذ بتمائم السحر ويحفظ أدعية الكهان الذين كإنو يجعلونه دائما على اتصال مباشر بالطبيعة، عمل على أن يبتعد عنها باتقاء ويلاتها على مقدار ما حصل من أسباب المعرفة والتحضير، وعلى مقدار من يظهر من

[1] – نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 3، (د.ت)، ص 31.

[2] –أحمد كمال زكي: المرجع السابق، ص 6.

[3] – نبيلة إبراهيم: المرجع السابق، ص 119.

الأبطال الذين تحدوا السحرة تحديهم للروحانيات على حد سواء. ومن المؤكد أن أغلب أساطير العالم المحفوظة إلى اليوم تنتمي إلى هذا النوع، وفيها نرى صفات الإنسان تخلع بسخاء على الآلهة، كما نرى الإنسان قادرا على مواجهة تحديات السماء، وينتصر غالبا على ما نرى في أساطير الإغريق والمصريين والهنود. ويمكن ان نجعل هذا النوع من الأساطير يتضمن خرافات[1]، الشعوب التي تحاول أن تلقي ضواء على الرموز والمجازات والأمثال التي يكتنفها جو من الغموض، من ذلك خرافة "صحبة الكلب للإنسان" التي لاتزال تحتل جزءا من قصص الزنوج الحاميين، ومنه قصة "مولد الربيع" والحكايات التي تحاول أن تفسر مثلا كناية أو قولا شائعا من قبيل "الأرض أم الثمرات" بغض النظر عن اعتبارنا أن ثمة أمومة مجازية ليست كأمومة الواقع بين الأحياء، ولا يخرج هذا عن قولنا "مصر مهد الحضارة". كما تتضمن كل الأساطير التي تصور "العبور" أي عبور الصبي إلى طور الشباب مودعا طور الطفولة[2].

5-2-أسطورة البطل المؤله:

يتميز هذا النوع من الأساطير بمنح البطل قدرات خارقة مستوحاة من الآلهة باعتبارها هبات إلهية خلقت معه منذ الولادة، سواء بفضل النسب الإلهي أو الانتساب (المقصود بالنسب الإلهي: ان ينحدر البطل من سلالة يقف على رأسها أحد الأهلة فيكتسب البطل بعض قدرات أسلافه المؤلهين، و أمثلة في الميثولوجيا الإغريقية كثيرة مثل الملك ما ينوس) وقد فصلت "نبيلة إبراهيم" بين مفهومي البطل الإله و البطل المؤله، ففي النوع الأول (البطل الإله) يكون الإله هو البطل الذي من مهامه تنظيم الكون و المحافظة على الظواهر، و هو ما يتجلى في الأسطورة الطقوسية أو أسطورة التكوين، أما في النوع الثاني (البطل المؤله)، فيكون مزيجا من الصفات الإلهية و البشرية[3]

[1] – أحمد كمال زكي: المرجع السابق، ص 5.

[2] – أحمد كمال زكي: المرجع نفسه، ص 6.

[3] – نبيلة إبراهيم: المرجع السابق، ص 119.

وخير ما يمثل هذا النموذج هو البطل المؤله "جلجامش" من ملحمته الشهيرة، الذي يود أن يصبح بطلا ذا ميزات معينة.

3-الفرق بين الأسطورة والخرافة والحكاية الشعبية والملحمة:

تتداخل الأسطورة مع بنى حكائيه أخرى ذات طبيعة شفاهية جمعية منها: الخرافة والحكاية الشعبية والملحمة، والجدير بالذكر أن هذه الأنواع الأدبية التي تحاكي الأسطورة أو تلتبس بها حددتها وجهات نظر علمية غربية، وقد تخلو منها أو من بعضها أنواع التراث الأخرى عند الشعوب المختلفة، سواء أكانت تلك الشعوب بدائية أم متقدمة في مدارج الحضارة.

1-3-الأسطورة والخرافة:

الخرافة لغة هي الحديث المستملح الكاذب، أو الحديث المتخيل مطلقا[1] و الخرافة هي قصة أو حكاية مثقلة بالخوارق و المبالغات، القصد منها الإمتاع و المؤانسة[2]، كما أن الخرافة هي قصة لا صحة لها، و يقابلها في اليونانية كلمة Fabula و كلمة Mothios، و معناها الأحدوثة أو الحكاية[3]، أن كلاهما عاشا في عالم مشابه هو العالم السحري الديني المقدس القديم، و هو ما ذهب إليه أرسطو[4]، الذي لم يجعل فارق بين الخرافة و الأسطورة، كما عرف الكثير من النقاد و المعاصرين.

الأسطورة بالخرافات، حيث يعرف مصطفى الجوزو[5]، الأسطورة بأنها حكاية خرافية ذات أصل شعبي تعرض لأشخاص يرمزون إلى قوى الطبيعة و أحوال البشر.

ولذلك نرى ضرورة التفريق بين المصطلحين، فالخرافة تعتمد على أبطال رئيسيين من البشر والجن في سردها، في حين أن أبطال الأسطورة من الآلهة وأنصاف الآلهة، أما البشر فيظهرون فيها بشكل عرضي،

[1] – سناء كامل شعلان: الأسطورة في روايات نجيب محفوظ، نادي الجسرى الثقافي والاجتماعي، الأردن، 1994م، ص 42.

[2] – محمد عجينة: موسوعة أساطير العرب عند الجاهلية ودلالاتها، (د.ن)، لبنان، ط 1، 1994م، ص 65.

[3] – محمد عجينة: موسوعة أساطير العرب عند الجاهلية ودلالاتها، (د.ن)، لبنان، ط 1، 1994م، ص 65.

[4] – أنظر أرسطو فن الشعر، تر: عبد الرحمان بدوي، ص 13نقلا عن نوال حوامدي: المرجع السابق، ص 16.

[5] مصطفى الجوزو: من الأساطير الغربية والخرافات، ص 9 نقلا عن نوال حوامدي، المرجع السابق، ص 16

وهي تعبر عن حركة الآلهة والطبيعة ومسرى الأحداث، وتكتسب موقفا دينيا مقدسا، في حين لا ترقى الخرافة بحكاياتها الخيالية، أي لا تمتلك علاقة عضوية مع الدين[1].

2-3-الأسطورة والحكاية الشعبية:

الحكاية لغة هي نقل الحديث ووصف الخبر إطلاقا من غير تحديد، وجمعها حكايات، والحكاية الشعبية هي قصة دنيوية بسيطة متداولة تعنى بالأمور اليومية وتخلو من الموضوعات المصيرية

وقد نظر بعضهم للأسطورة على أنها حكاية شعبية تم تداولها بين الناس في وقت شاع فيه الاهتمام بالحكايات، وتم طرحها بشكل سردي [2]فكل أسطورة بالنسبة إلى ليفي ستروس[3] هي قصة، غير أن هناك من النقاد من فصل بين الأسطورة والحكاية الشعبية، ويرى أن بينهما فروقا، فالأسطورة تنطوي على القداسة والتمجيد، ويلعب أدوارها الآلهة، بينما الحكاية الشعبية هي حكاية بسيطة وغير دينية وليست مقدسة وتخلو من دور مركزي للآلهة، وهي أقل شأنا من الأسطورة[4].

3-3-الأسطورة والملحمة:

ملحمة من فعل لحم، و لحم الشيء أي أحكمه، و هي تعريب للكلمة Epoc الإغريقية، و هي مرتبطة بمعركة دامية خاضها بطل ما في موقعة عظيمة، و الملحمة Epique و هي شعر بطولي يحكي قصصا و بطولات[5]، و لذلك تبدو الملحمة عبارة عن مزيجا بين الأسطورة و الحكاية الشعبية، فقد صعب على الباحثين إيجاد تعريفا محددا لها، و قد عرفها بعضهم على أنها أعمالا بطولية صادرة عن بطل رئيسي واحد الذي جمع بين الروعة و الإجلال، و تنقسم الملحمة إلقسمين: ملحمة تقليدية و يدرسها أصحاب الأدب المقارن و هي الملحمة الشعبية Folk Epic، و ملحمة تبدو من خلالها شخصية الأديب، و هي تحاكي أنواع الأدب و هي الملحمة النفسية Art Epic، و ذلك على خلاف الأسطورة فهي سرد

---

[1] – نوال حوامدي: المرجع السابق، ص 16.

[2] – سناء كامل شعلان: المرجع السابق، ص 41

[3] – خزعل الماجدي: المرجع السابق، ص 60.

[4] – كلود ليفي ستروس: La Pensee sauvage، ص 38، وهارولد فايزش مجلة politique، عدد 1، ص 26، نقلا عن محمد عجينة، ص 66.

[5] – محمدعجينة: المرجع السابق، ص 66.

لأحداث فريدة حصلت في عهد موغل في القدم، و هي منسوبة إلى الآلهة و الكائنات الحية وصراع القوى الكونية و علاقتها بالآلهة[1]

2- الإطار الجـــغرافي لشرق الأدنى القـــديم:

تشير الدراسات الأثرية الحديثة إلى أنّ أقدم المراكز الحضارية قد ظهرت في منطقة غرب آسيا، الممتدة من البحر الأبيض المتوسط غربًا إلى المناطق الشرقية في إيران، ومن البحر الأسود و هضبة الأناضول ، حول بحر قزوين شمالاً إلى الصحراء العربية ،و الخليج العربي جنوبًا .

تضم هذه المنطقة في الوقت الراهن الدول الحديثة مثل إيران، العراق، سوريا، لبنان، فلسطين وآسيا الصغرى، وتمثل هذه المناطق البداية الأولى لمحاولات التحضر و الانتقال من نمط الحياة البدوية ، والتنقل إلى الاستقرار وبناء المستوطنات الصغيرة التي تطورت مع مرور الزمن ، لتصبح مراكز قوة ثم مدنًا كما حدث في جنوب بلاد الرافدين وبعض المناطق الأخرى [2].

ومع بداية العصور التاريخية، شهدت هذه الأقاليم، خاصة وادي الرافدين، هجرة شعوب متنوعة، اختلفت في أصولها وتقاليدها، ولغاتها، ويبدو أن جميع هذه الشعوب أسهمت في تطور الحضارة الشرقية القديمة ويأتي في مقدمة هذه الشعوب السومريون الذين استوطنوا جنوب العراق الحالي منذ بداية الألفية الثالثة قبل الميلاد وأسهموا في إنشاء حضارة امتدت تأثيراتها إلى بلاد ما بين النهرين والمناطق المجاورة في إيران وسوريا الشمالية، كما ظهرت شعوب أخرى كالعيلاميين في جنوب إيران والحوريين في شمال بلاد ما بين النهرين وشمالي سوريا، بالإضافة إلى الحثيين الذين أسسوا، في وسط الألفية الثانية قبل الميلاد، دولة قوية في الأناضول استطاعت الوقوف في وجه التوسع المصري في آسيا .

إلى جانب تلك الشعوب ذات الأصول الهندو-أوروبية، برزت منذ أواخر الألفية الرابعة قبل الميلاد شعوبٌ أخرى ذات أصول سامية، انتشرت عبر غرب آسيا من بين هذه الشعوب كان الأكاديون،

[1] – خزعل الماجدي: المرجع السابق، ص 60.

[2] – طه الباقر : :مقدمة في ادب العراق القديم ، ص 238

البابليون، والآشوريون الذين تركّزوا في وسط وشمال بلاد ما بين النهرين، بالإضافة إلى الكنعانيين الذين استقروا على السواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسط[1].

1-المياه :مع نهاية الألف الثانية وبداية الألف الأولى قبل الميلاد، ازدهرت الحياة في بلاد ما بين النهرين بفضل الجهود البشرية المبذولة في شق القنوات وتنظيم الري وتجفيف المستنقعات واستثمار الأراضي الخصبة الواقعة على ضفاف نهري دجلة والفرات، ينبع هذان النهران من جبال أرمينيا ويجريان لمسافة

حوالي 2000 كيلومتر قبل أن يلتقيا بالقرب من القرنة ليشكلا معًا مجرى واحدًا يصب في الخليج العربي ،و تجدر الإشارة إلى أن دلتا دجلـــة والفرات تختلف من حيث التكـــوين عن دلتا نهـــر النيـــل؛ إذ إنّ الرواسب الناتجة عن دجلة والفرات بمرور الزمن أدّت إلى تشكُل حاجز طبيعي أدّى بدوره إلى تكون مستنقعاتٍ و بحيراتٍ آخذة بالتحول التدريجي إلى مساحات يابسة، تتلقى روافد دجلة مجموعة من مياه الأنهار الفرعية كنهر الزاب الكبير (قرب نمرود)، الزاب الصغير (قرب جنوبي آشور)، ديالى (قرب بغداد) ،و قارون في الجنوب .بينما تصب روافد أخرى مثل الخابور الذي ينبع من رأس العين ويلتقي مع الفرات جنوب دير الزور ونهر البليخ قرب الرقة في مجرى نهر الفرات .وخلال فصل الربيع (من أبريل إلى يونيو)، يؤدي ذوبان الثلوج إلى ارتفاع كبير في مناسيب المياه مما يتسبب أحيانًا بفيضانات كان أثرها هامًا على حياة الشعوب القديمة وظهرت كموضوع رئيسي في كثير من الأساطير الرافدين القديمة.

2-المنـــــاخ :يتسم المناخ في جنوب بلاد ما بين النهرين بدرجات حرارة مرتفعة جدًا تصل إلى 50 درجة مئوية خلال النهار وتنخفض إلى 27درجة مئوية خلال الليل، وهو مناخ جاف لا تتساقط فيه الأمطار إلا قليلًا خلال العام، مما تطلب إنشاء شبكات ري ونظم قنوات لنقل المياه إلى المناطق الزراعية البعيدة عن مجاري الأنهار .زرعت تلك المناطق الحبوب مثل القمح والشعير بالإضافة إلى السمسم

[1] – د. محمود معز : في تاريخ الشرق الادنى القديم ، دار النهضة العربية ، (د–ط)، (د, ب) ،(د.س)، ص : 13 –14

والخضروات وأشجار النخيل والعنب .وعلى عكس الجنوب، تقل درجات الحرارة تدريجيًا كلما اتجهنا شمالًا حيث يميل الجو ليصبح أقل حرارة وأكثر اعتدالًا خاصةً في المناطق الوسطى مثل ماري)

تـــل الحريـــري) تتميـــز المنـــاطق الشـــمالية بمنـــاخ معتـــدل وكميـــات أكثـــر وفـــرة مـــن الأمطـــار[1]

[1] -- د. محمود معز : في تاريخ الشرق الادنى القديم ، دار النهضة العربية ، (د-ط)، (د, ب) ،(د.س)، ص : 13 -14

1- أسطورة الخلق والتكوين المصرية:

1-1-مقارنة بين الأساطير الثلاث:

1-2-مصادر أسطورة الخلق والتكوين.

2-أسطورة أوز وريس وإيزيس:

2-1-مصادر أسطورة إيزيس وأوزوريس

يعد الموروث الأسطوري من الركائز الجوهرية التي قامت عليها الحضارات القديمة، إذ مثل الوسيلة الأولى التي استعان بها الإنسان لفهم الظواهر الكونية وتفسير نشأة الوجود، وفي هذا السياق تبرز الأساطير المصرية القديمة بوصفها أحد أكثر النماذج اكتمالا وغنى من حيث الرموز، والبنية، والدلالة فالمصري القديم لم يكن يرى في الكون فوضى عبثية بل نظاما مقدسا نشأ عن إرادة إلهية، وتحقق من خلال سلسة من الأفعال الكونية الرمزية التي صيغت في قالب أسطوري ديني عميق.

يهدف هذا الفصل إلى دراسة وتحليل أبرز أساطير الخلق والتكوين في الفكر الديني المصري القديم، وذلك من خلال تناول الأساطير الكبرى التي انبثقت من مراكز دينية مختلفة مثل هليوبوليس —عين شمس –، ومنف، وهيرموبوليس —الأشمونين–، حيث تصور كل منها نشأة الكون بطريقة خاصة، تعكس تصورات دينية وفلسفية متباينة، لكنها متكاملة في الوقت ذاته. كما يتوقف الفصل بشكل خاص عند أسطورة أوزوريس وإيزيس، لما تحمله من أبعاد رمزية متشابكة، تتعلق بالموت، والبعث، ودورة الطبيعة، والعدالة الإلهية، وهي العناصر التي شكلت جوهر العقيدة المصرية المتعلقة بالعالم الآخر والحياة الأبدية.

تعد منطقية المثيولوجيا المصرية القديمة نتيجة شرعية لأنه في الدين السياسي لمصر على امتداد فترة طويلة لم يوجد متعصبين للعقيدة، ولا متعصبين ينفون خدمة الآلهة وعمليا كل نوم "دائرة إدارية" في البلاد صاغ صيغته الخاصة به بنفس الأسطورة أو الخرافة[1]

تعتبر هذه الأساطير ليست فقط نصوصا دينية أو مرويات خرافية، بل منظومة فكرية متكاملة تجسد رؤية المصري القديم للكون، والآلهة، والإنسان، والموت، والأخلاق. و من ثم فإن تحليلها يسمح بفهم عميق لبنية العقل الديني المصري، للأسس الرمزية التي بنيت عليها المفاهيم الوجودية الكبرى في هده الحضارة،

ومن أجل أي دراسة في الأساطير المصرية والمعتقدات الدينية فإن المصدر الأساسي هو النصوص القديمة المكتوبة في الفترة الفرعونية، فمصر لا تملك " هومر" لسرد القصص ولكن تملك كثيرا من الكتابات الدينية القديمة حتى وإن كانت مقطعة والتي أمدت الطلاب المحدثين بكثير من المواد وأقدمها "نصوص

[1] – ي.ف راك: أساطير مصر القديمة الشرق القديم دين– أساطير–ثقافة، تر: محمد العلامي، مر: نادر قاسم، تد: نادر قاسم، دار الفكر، عمان، 2010، ص14

الأهرام" التي بدأت عام 2345 ق.م التي أخدت من النقوش الهيروغليفية على جدران الأهرامات المبنية لملوك الأسرة الخامسة و الداسة[1].

إن هذا الفصل لا يقتصر على دراسة الأسطورة في بعدها السردي أو الديني، بل يسعى أيضا إلى إبراز الوظيفة الاجتماعية والسياسية لها، من خلال تتبع تأثيرها في الطقوس الجنائزية، ونظام الحكم، ومفاهيم العدالة والنظام الكوني –ماعت–، ما يجعل منها مدخلا جوهريا لفهم البنية العميقة للحضارة المصرية القديمة.

1–أسطورة الخلق والتكوين المصرية:

كان خلق الكون محورا رئيسيا للعقيدة المصرية القديمة. وتسمى قصة نشأة الكون وما يحويه من مخلوقات بنظرية نشأة الكون (والتي يتم خلالها دراسة طبيعة الكون المخلوق وتركيبه، ويعبر عنها بالكوسمولوجيا). وكان لدى المصريين نظريات مختلفة ومتعددة لنشأة الكون تعايشت سويا وكملت بعضها بعضا. وهذا ربما يبدو غريبا في العصر الحديث لدى المسيحيين واليهود والمسلمين والذين يؤمنون بقصة واحدة للخلق[2].

اختلفت أساطير الخلق المصرية إلى حد ما عن نظيراتها لدى شعوب الشرق الأدنى القديم وبخاصة بلاد النهرين (العراق القديم). وقد امتد هذا الاختلاف ليصبح اختلافا بين الأساطير المصرية ذاتها، التي تناولت موضوع الخليقة، بعضها البعض. وكان لمظاهر الطبيعة في مصر القديمة الدور الأساسي في صياغة أفكار المصريين عن نشأة العالم. فانحصار مياه الفيضان عن الحقول وظهور الأرض اليابسة من الماء أوحى إلى المصري القديم بأن نشأة العالم كانت على ذلك النحو. فقد تصور المصري القديم أنه كان في البدء محيط أزلي أطلق عليه "نون" وأن تلا أزليا كان أول ما ظهر على سطح ذلك المحيط، وهو التل الذي صار في التصور الأسطوري المصري أول موقع لأول أشكال الحياة، تلك الأشكال التي تمثلت في كائنات معينة (الثعابين والضفادع)[3].

---

[1] – روبرت آرموار: آلهة مصر القديمة وأساطيرها، تر: مروة الفقي، مر: محمد بكر، المجلس الأعلى للثقافة، الجيزة، القاهرة، ط1، 2005، ص 10

[2] دون ناردو: المرجع السابق، ص 23.

[3] كارم محمود عزيز: أساطير العالم القديم، مكتبة النافذة، الجيزة، مصر، ط1، 2007م، ص 109.

في البداية لم يكن هناك سوى محيط أزلي مظلم[1]، واعتقد المصري القديم أيضا كما يذكر شيخ علماء المصريات (أدولف إرمان) في ظهور بيضة طائر مائي على التل الأزلي، ومنها خرجت إوزة أطلق عليها "الصائحة الكبرى "التي أحالت الظلام إلى نهار، فاعتبرت بذلك هي الشمس التي طارت صائحة على سطح الماء الأزلي، فكان الضوء الأولو الصوت الأول اللذان بددا الظلام والسكون[2].

وبداية خلق الكون باعتباره انبثاقا للأرض من الماء، تبدو على أنها فكرة وردت في أذهان سكان وادي النيل بشكل طبيعي تلقائي، حيث أنهم كانوا يشاهدون في بعض الأحيان جزرا من الطين تطهر في النيل. وقد كانت جميع أساطير الخلق المصرية تتعلق أساسا بآلهة الطبيعة: السماء والأرض والرياح والشمس والقمر والنجوم، أما الآلهة الأخرى التي كانت تظهر في تلك الأساطير، فمن المحتمل أنها لم تكن ترتبط في الأصل بأساطير الخلق، ولكن رصعت بها تلك الأساطير لاعتبارات سياسية وأخلاقية[3]

ومن الواضح أن فكرة المحيط البدائي ظهرت منذ أقدم العصور، حيث برز التل البدائي فوق سطح الماء يحمل أول كائن حي، وهو إما الثعبان الذي كان يعتبر الجسم الأول لأي إله أو الجعل الذي ظهر فيما بعد في العصور التاريخية. ويبدوا أن تصورات تل الأرض الأزلي والكائن الحي من الخصائص المصرية. وكانت مياه الهيولي التي خرجت منها الحياة تعد موجودة في عدة أماكن، وتعتبر مكملة لصورة الكون المصرية. واعتقد المصريون أن مياه الهيولي بقيت في الدنيا في صورة المحيط حول الأرض الذي خرج أصلا من المياه الأولى وكانت المياه الأولى قديما تحتوي على كل إمكانية للحياة وكان موقع رابية الخليقة Greation Hillock لا يهم المصري أبدا، سواء كانت في عين شمس (هليو بوليس)، أو في الأشمونين (هرمو بوليس)، أو في أي مكان آخر. ولم يكن المصري يعتبر خلق العالم سلسلة من الأحداث المتتابعة تتابعا زمنيا، بل تأملات حول مبادئ الحياة ونظام الكون. وكان من بين أهم السمات المميزة لأساطير الخلق المصرية "إحساسها بحيز الفراغ" حيث ورد في بعض النصوص:

[1] أورنيت ستار: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1994م، ص 95-96.

[2] كارم محمود عزيز: أساطير العالم القديم، المرجع السابق، ص 110.

[3] كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى، المرجع السابق، ص 37.

< .....أنا من قام بعمل ما بدا له طيبا.

شغلت حيز فراغي في مكان إرادتي >

وإذا كانت أسطورة الخلق المصرية قد ارتكزت على الماء الأزلي الذي خرجت منه الحياة في اتحاد مع الشمس، فإن لكل أسطورة قسماتها الخاصة في وسيلة الخلق، وتسلسل الحياة، والأبطال المميزين الذين لعبوا دورا في عملية الخلق وبناء الكون[1].

في المساء يغلق زنبق الماء أوراقه ويرسل برعمه بعيدا تحت سطح الماء، بعيدا حتى لا تصل إليه الأيدي، وفي الصباح ترفعه أشعة الشمس ثانيا على السطح، حيث تتفتح وتزهر بالكامل، هذه الدورة دفعت المصريين الأوائل لربط الزهرة بالشمس القادمة، واحدة من أساطير الخلق التي يحيا منها جزء فقط تخبرنا أن العالم كان بحرا مظلما بلا حدود قبل ظهور الحياة، و من هذا البحر نبت برعم زهرة اللوتس المضيء و التي أحضرت معها كل من النور و العطر للعالم، و أصبحت اللوتس رمزا للشمس التي تتغلب على الفوضى الشاملة لظلام المياه في كل صباح، و تشع أوراق الزهرة من مركزها مثل أشعة الشمس المضافة إلى الرمزية، و أطلق على اللوتس "الزهرة العطرة روح رع"، وإله الشمس العظيم كان يعتقد أنه يختفي داخل الزهرة، موضوع أسطورة اللوتس أخذ مكانة ضمن الموضوعات الرئيسية للأساطير المصرية، مثل أسطورة الخلق، و التجديد اليومي إعادة الشباب للروح و السياسة[2] والسبب الرئيسي في تعدد أساطير الخلق عند المصريين هو أن دياناتهم كانت محلية بطبيعتها. يقول أوجين كروز–أوريب Eugene cruz-oribe الباحث بجامعة أريزونا الشمالية: «كان لكل مدينة أو منطقة معبودها الراعي لها، وكانت المعابد تقام على المواقع التي يفترض أن يكون قد تم فيها الخلق،كان من الممكن لكل مدينة أن تتخذ قصة للخلق بحيث يكون معبودها هو الخالق، وبذلك طورت الأقاليم المتعددة للدولة عادات دينية محلية قوية جدا. على المستوى القومي، أدرك الملوك –المعروفون بالفراعنة–بحكمة أن معرفة كل هذه العادات المحلية هي سبيل للإبقاء على الولاء والنظام. ووفقا لما ذكره عالم المصريات بجامعة براون ليونارد "هـ–ليسكو

[1] كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى، المرجع نفسه، ص 38.

[2] روبرت آرموار: المرجع السابق، ص 11.

Leonard H-Lesko" أن الأساطير المحلية من كل أنحاء البلدة قد ترافقت مع بعضها بعضا في منظومة، ربما حدث ذلك تدريجيا أو على نحو سريع ،وقصد بذلك أن تحوي أغلبية الآلهة وبذلك ترضي الناس كافة[1].

يقول هيرودوتس: والمصريون متدينون إلى حد الإفراط، دونهم كل شعب آخر،[2] كان هناك ثلاث نظريات مصرية حول نشأة الكون "بالإضافة إلى نظريات أخرى فرعية"، كل واحدة منها ارتبطت بالمدينة أو المنطقة الجغرافية التي نشأت بها[3]، فقد قدمت كل مدينة نظريتها في نشأة الكون، وأبرزت كل منها دور إلهها الرئيس في عملية خلق الكون علما أن الصفة المشتركة في تلك النظريات هي البداية الأولى للكون (الفوضى)[4]، تمثلت هذه النظريات الأربع في: نشأة الكون الهليوبوليسية ونشأة الكون الهرموبوليسية ونشأة الكون المنفية.

أ–نشأة الكون الهليوبوليسية "تاسوع عين شمس"

وتنسب هذه الأسطورة ل"أتوم " ثلاث صفات رئيسية: فهو "الذي أتى إلى الوجود بنفسه"، وهو " الأزلي "، وهو " الأوحد المنفرد بذاته ". كذلك كان "شو"، وفقا لهذه الأسطورة هو "اللانهائي" و " اللا مرئي الذي لا تحيط به الأنظار "، والذي ولد لحظة انبثاق "أتوم" من المحيط الأزلي " نون "، حيث كان " أتوم " متحققا في " نون " طوال الوقت.

[1] دون ناردو: المرجع السابق، ص 23.

[2] –هيرودوت: تاريخ هيرودوت, تر: عبد الله الملاح مر: أحمد السقاف و حمد بن صراي, المجمع الثقافي, أبو ضبي , الإمارات العربية المتحدة, 2001

[3] –دون ناردو: المرجع نفسه، ص 23 .

[4] –ي.ف راك: المرجع السابق، ص 290.

ثم تنسب هذه الأسطورة ل"شو" فصل "جب" عن " نوت " من بين أساطير الخلق المصرية القديمة، أسطورة " عين شمس" التي تؤرخ وفقا لبعض الآراء بعام 2700ق. م. وهي أكثر الأساطير ترتيبا منهجيا وكان هذا المذهب في الخليقة والذي تمثله هذه الأسطورة، أقدم مذاهب الخلق في مصر. وقد توخى واضعوه من رجال الدين أن يكون قريبا من أذهان عامة الشعب، فوضع في صورة إنسانية محسوسة[1].

وتنسب هذه الأسطورة ل "أتوم" ثلاث صفات رئيسية فهو: "الذي أتى إلى الوجود بنفسه"، وهو "الأزلي"، وهو "الأوحد المنفرد بذاته" كذلك كان "شو"، وفقا لهذه الأسطورة هو "اللانهائي" و "اللامرئي" الذي لا تحيط به الأنظار"، والذي ولد لحظة انبثاق "أتوم" من المحيط الأزلي "نون" حيث كان "أتوم" متحققا في "نون" طوال الوقت. ثم تنسب هذه الأسطورة ل "شو" فصل "جب" عن "نوت"[2].

ويبدو أن الحدث الأول في عملية الخلق في هذه الأسطورة هو ظهور " أتوم Atum" معبود عين شمس من المحيط الأزلي " نون Nun"، وقد خلق " أتوم" نفسه، أو أنه ربما كان ابنا ل "نون". وعندما انبثق من هذا الهيولي، ظهر على تل أزلي في "عين شمس " ثم اعتلى حجر " بن بن Ben ben" وبعد أن خلق أتوم نفسه بإرادته، كان فعله التالي هو خلق الآلهة الأخرى ولأنه كان وحيدا في هذا العالم، فقد كان عليه وحده دون رفيف أن ينجب ذرية، وكانت وسيلته في ذلك هي التوحد مع ضله، قدم المصريون " أتوم " على أنه القوى الخالقة الكاملة التي لا تدين لأية قوى أخرى[3].

برز من المحيط الأزلي المظلم إله الشمس " رع" بقدرة ذاتية فيه، كما كان هو نفسه الإله "أتوم" مقترنا معه، ومن نفسه خلق أول زوج من الآلهة هما: ومنهما ولد: " جب" إله الأرض، و" نوت" آلهة السماء " شو" إله الهواء، و" تفنوت" آلهة الندى. أوزيريس، إيزيس ست، نفتيس، ومن تزاوجهما ولد: هذه هي النطرية المصرية القديمة لعملية الخلق على يد " رع" الذي يظهر في عدة صور منها: ومن الجميع كان

[1] كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى، المرجع السابق، ص 38.

[2] كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى، المرجع نفسه، ص 40.

[3] كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى، المرجع نفسه، ص 38.

التاسوع المقدس لعين شمس عند الفجر في شكل" خيبيرا " عند الظهر في شكل "رع" عند الغروب في شكل "أتوم" كما له أسماء وأشكال أخرى، فهو النور والظلام[1].

كما ذكرنا سابقا إن البداية كانت فوضى. أطلق عليها اسم" نون "بلا نهاية، وسطح الماء البارد الهادئ الساكن، يلفها الظلام مرت آلاف السنوات، لم يخرق هذا الهدوء أي شيء وظل المحيط الأولي مستقرا. وفي يوم من الأيام ظهر من المحيط الإله " أتوم" الإله الأول في الكون وكما في السابق الكون بارد، وكل شيء منغمس في ظلام دامس بزأ أتوم يبحث في المحيط الأولي عن مكان صلب (جزيرة)، وبالقرب منه لم يكن شيئا سوى المياه الفوضى الساكنة نون، وعندئذ خلق الإله تلة بن بن " التلة الأولى " ووفقا لصيغة أخرى من هذه الأسطورة، أن أتوم نفسه أصبح تلة.

وقد وصلت أشعة الإله رع إلى الفوضى، وانبعثت الحياة في التلة، وخرج أتوم. وأقام تحت قدميه الأرض[2].

كان "رع" إله الشمس، أشهر الآلهة في مصر القديمة التي حاول الكهنة أن يقربوا بها إلى أذهان العامة فكرة الخالق العظيم الواحد الذي هو الأصل في حياة كل شيء[3].

ويلاحظ على أسطورة "تاسوع عين شمس " تجسيدها للآلهة في صورة بشرية محضة، وارتكازها على فعل الخلق المادي والنشوء الجنسي والتناسل. كذلك يلاحظ عليها بروز العنصر المائي والمحيط الأزلي الذي يعد عاملا مشتركا في جل أساطير الخليقة في العالم كله. ويلاحظ (لويس بقطر) على أسطورة عين شمس، التدرج في عناصر الخلق. حيث تبدأ الأسطورة بعناصر الطبيعة، الماء ثم الهواء ثم السماء والأرض، تنتقل إلى الآلهة البشرية: أوزيريس وإيزيس وست ونفتيس وهذا يشرح محاولة الإنسان أن يخلق أرضا مشتركة بين الطبيعة وقواها، وعالم البشر[4].

ويمكن إيجاز عملية الخلق على النحو التالي:

- أوجد الإله الخالق " أتوم" نفسه بنفسه في المحيط الأزلي وربما كان إبنا لذلك المحيط المسمى "نون".

---

[1] أورنيت ستار: المرجع السابق، ص 96.

[2] ي.ف راك: المرجع السابق، ص 30.

[3] مجدي كامل: أشهر الأساطير في التاريخ، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2014م، ص 15.

[4] كارم محمود عزيز: أساطير العام القديم، المرجع السابق، ص 113.

- كان " أتوم" وحيدا، فكان عليه – وحده دون رفيق– أن ينجب ذريته، لذا فقد أنجب (شو– إله الهواء) و(تفنوت – مبدأ نظام العالم). وكانت وسيلة " أتوم" في ذلك إما التوحد مع ظله أو البصق والتفل او ممارسة عملية الإستمناء[1]. وذلك كما توضح بعض نصوص الفصل (600) من نصوص الأهرام، حيث تذكر: لقد بصقت ماكان شو، ولفظت ما كان تفنوت. ووضعت ذراعيك حولهما كذراعي "الكا" لأن الكا الخاصة بك حلت فيهما[2].
- أنجب (جب) و (نوت) أربعة أطفال لم يكن لهم نفس الامتيازات الكونية وهم: (أوزيريس، وإيزيس، وست، ونفتيس).
- أنجب شو من " تفنوت " إلهين آخرين هما: (جب– الأرض) وأخته وزوجته في نفس الوقت (نوت– السماء).
- يفصل(شو) بين (جب) و(نوت)، وتروي بعض نصوص الأهرام – فقال ل(كلارك) – السبب الذي من أجله حدث ذلك الفصل، حيث كان (شو) غارقا في حب ابنته (نوت)، وفي ثورة غيرته، رفعها بذراعه (بوصفه الهواء) فاصلا إياها (وهي السماء) عن زوجها " جب" (وهو الأرض). وبذلك أصبحت " نوت" قادرة على أن تلد النجوم، وأن تجعلها تسبح على بطنها[3].

عثر على نص هذه الأسطورة منقوشا داخل هرم (مرن رع) و (نفر كارع – بيبي الثاني) الملكين الرابع والخامس في الأسرة السادسة (القرن الرابع والعشرين ق. م. على خلاف في الرأي)[4].

لم تكن هليوبوليس مركزا سياسيا، ولكنها منذ عصر الدولة المصرية القديمة وحتى نهاية العصر المتأخر لم تفقد أهميتها كمركز لاهوتي، وكمركز لعبادة آلهة الشمس. وقد ظهرت نشأة الكون الهليوبوليسية في عصر السلالة الخامسة وانتشرت على نطاق واسع، واشتهر الإله الرئيسي في البانثيون الهليوبوليسي في جميع أنحاء مصر. والتسمية المصرية للمدينة أيونو (مدينة الأعمدة) المرتبطة بعبادة المسلات[5].

[1] كارم محمود عزيز: أساطير العالم القديم، المرجع السابق، ص 111.

[2] كارم محمود عزيز: التوراة الكبرى، المرجع السابق، ص 39.

[3] كارم محمود عزيز: أساطير العالم القديم، المرجع نفسه ، ص 112.

[4] كارم محمود عزيز: أساطير العالم القديم، المرجع نفسه، ص 110.

[5] ي.ف راك: المرجع السابق، ص 29.

ب – نشأة الكون الهرموبوليسية: "ثامون الأشمونين".

ترجع هذه الأسطورة إلى الألف الثالث قبل الميلاد، ولها رواية أخرى ذكرت في مدينة طيبة ترجع إلى الألف الأول قبل الميلاد، ووفقا لهذه الأسطورة لم يكن ثمة شيء في البدء سوى اللاوجود أو الفوضى ذاتها، والتي تمثلت في المياه الأزلية أو في قوى متجسدة في الإله "نون" الذي أطلق عليه "الواحد القديم" الذي كان هو "المبدأ الأول" أو"الأصل الأول"، وفي نفس مرحلة فوضى ما قبل الخليقة كانت هناك ثمانية آلهة على شكل أربعة أزواج، تمثل الهيولي عديم الشكل الذي كان موجودا قبل أن يقوم الإله الخالق بتشكيل النظام من الفوضى. هذه الآلهة هي: "نون" ورفيقته "ناونت"، و "حوح" ورفيقته "حاوحت"، و" كوك" ورفيقته "كاوكت"، و " آمون" ورفيقته "آماونت". وكان كل زوج من هذه الأزواج الأربعة يمثل خاصية من خواص الهيولي، ف" نون" هو (المياه الأزلية) و"ناونت" أصبحت معادلة (للسماء)، و" حوح" و" حاوحت" يمثلان (الامتداد اللانهائي للأشكلية الأزلية)، و"كوك" و"كاوكت" يمثلان (الظلام) و" آمون" (الخفي) و" أماونت" يمثلان (الهيولي اللامحسوس واللامدروك)[1]، وقد اعتقد كهنة منف (ممفيس) أن هذه المجموعة هي التي خلقت أتوم الذي قام بخلق البشر والحيوان[2] وتفسير العدد (ثمانية) هو أن الآلهة البدائية تبدو على أنها كيانات مزدوجة على نقيض أتوم الواحد. كذلك يرتبط ذلك العدد أيضا بمقر عبادة الثامون في الأشمونين، إذ كانت المدينة أو أحد أحيائها على الأقل تدعى " شمون" أي " الثمانية". ويذهب " إستيندوف" إلى أن واقعة ارتباط العدد "ثمانية" باسم مكان عبادة هذه الآلهة.

إنما تشير إلى أن هذه الآلهة التي نشأ منها العالم لا ترجع علة وجودها إلى الخرافات الشائعة، وإنما إلى فروض رجال الدين ومبتدعاتهم[3].

وعناصر الطبيعة جزء أساسي في تشكيل هذه الآلهة فالذكور رؤوسهم رؤوس ضفادع، والإناث رؤوسهن رؤوس حيات. وكان كهنة الأشمونين يرون أن إله الشمس لا أثر له على الإطلاق في أصل الكون ومنشئه، بل إنه لم يخلق نفسه، وإنما أوجده ذلك الثامون الإلهي.

[1] كارم محمود عزيز: أساطير العالم القديم، المرجع السابق، ص 114.

[2] دون ناردو: المرجع السابق، ص 24.

[3] كارم محمود عزيز: التوراة الكبرى، المرجع السابق، ص 41.

حيث أنهم أوجدوا بيضة وضعوها على سطح " نون" في " الأشمونين" ومن هذه البيضة ولد إله الشمس الذي خلق بدوره العالم ونظمه. وهذا المذهب لاينكر القوة الخارقة لإله الشمس، وإنما جعله خاضعا للثامون، علاوة على أن الشمس وفقا لهذا المذهب، لم تكن قد ولدت في عين شمس، وإنما في الأشمونين، مما يدل على المنافسة السياسية بين البلدين. وهناك رواية طيبة لنظرية الخلق في الأشمونين، تذكر أن ذلك الثامون قد نشأ في طيبة ثم حمل مع التيار على أمواج النيل حتى الأشمونين.

حيث أتموا عملية الخلق على جزيرة اللهب ثم وصلوا بعد ذلك إلى منف حيث خلقوا الشمس بكلمة منهم وهذه الرواية الطبيبة التي ترجع إلى الألف الأول قبل الميلاد تبدو في شكل جديد للأسطورة الأصلية التي ترجع إلى الألف الأول قبل الميلاد[1]. ويلاحظ على أسطورة الأشمونين تركيزها على عناصر ما قبل الخليقة (الآلهة الثمانية). وعدم وضوح شخصية " الخالق" وعدم الحديث عن عملية الخلق ذاتها سوى فيما يتعلق بخلق البيضة التي نشأ منها إله الشمس. كذلك تغيب في هذه الأسطورة العناصر الأساسية في الطبيعة "الهواء والأرض والسماء والأجرام السماوية (فيما عدا الشمس التي ذكرتها الرواية الطيبية) والنباتات وغيرها ".

لم تنسب عملية خلق البيضة لخالق واحد، بل إلى الثمانية الآلهة، وذلك على العكس من أسطورة عين شمس التي عزت الخلق إلى خالق واحد هو " أتوم"، حتى أنه هو الذي خلق نفسه ثم خلق بعد ذلك ذريته " شو" و" تفنوت". هذا علاوة على أن أسلوب خلق " البيضة" لم تحدده الأسطورة أيضا. ومع ذلك فإن الرواية الطيبية في حديثها عن خلق الثامون الإلهي للشمس، حددت وسيلة ذلك الخلق بأنه" بالكلمة " وهو تصور راق لعملية الخلق يفوق تصور أسطورة عين شمس.

وربما كان مرجع ذلك إلى أن تاريخ الرواية الطيبية متأخر عن رواية الأشمونين وأسطورة عين شمس، بما يتيح شيئا من التقدم في تصور عملية الخلق[2].

[1] كارم محمود عزيز: التوراة الكبرى، المرجع السابق، ص 42.

[2] كارم محمود عزيز: أساطير العالم القديم، المرجع السابق، ص 114.

ج – نشأة الكون المنفية: لاهوت منف.

وتاريخ هذا اللاهوت مختلف فيه، حيث يرجعه بعض العلماء إلى نحو عام 2700ق. م بينما يرجعه عالم المصريات الشهير (جيمس هنري برستد) إلى منتصف الألف الرابع قبل الميلاد، أي في نحو القرن الخامس والثلاثين قبل الميلاد.

عموما فالفصل في حفظ نص هذا اللاهوت من الضياع يرجع إلى الملك النوبي " شباكا" ثاني ملوك الأسرة الخامسة والعشرين الكوشينة (715-656 ق. م.) حيث أمر بنقل نص هذا اللاهوت من على مخطوط بردي مهشم، ونقشه على لوح من الحجر الأسود الصلد، هذا الحجر لازال محفوظا بالمتحف البريطاني تحت رقم (498) بإسم " حجر شباكا"[1].

أول ما يلفت النظر في لاهوت منف، هو أنه قد أخذ كثيرا من أصوله عن المذهبين السابقين، غير أنه يتميز عنهما بصفته العقلية الواضحة. وتدل الشواهد على أنه لم يكن مذهبا شائعا عند عامة الشعب، بل الواقع أنه كان ينحصر في دائرة رجال الدين فحسب. وعلى الرغم من مرور ألفي عام على تبلور وصيانة هذا اللاهوت الميثولوجي لمنف، إلا أنه احتفظ بأهمية.

والحق أن هذا التكوين اللاهوتي ليس له أي مقابل في مثل هذه الفترة المبكرة من تاريخ البشرية. غير أن " برستد" يرى أن هذا اللاهوت يرجع تاريخه إلى منتصف الألف الرابع ق. م، وأن الذي ألفه هم طائفة مفكرة من الكهنة في المعابد المصرية. وقد عولجت الخليقة في لاهوت منف بطريقة عقلانية ' بينما قدمت قصص الخليقة الأخرى بلغة حسية بحتة، فالإله " بتاح ptah" هنا يتصور عناصر العالم بعقله(قلبه)، ويأتي بهم إلى الوجود بكلمته الآمرة (لسانه).

وهكذا، ففي بداية التاريخ المصري كان هناك اقتراب من المبدأ العقلاني (Logos Doctrime)،[2] تقع منف على بعز نحو خمسة عشر ميلا من هليوبوليس "عين شمس". وقد كانت أقدم عاصمة قومية لمصر حيث تمركزت قصة الخلق فقط حول الإله بتاح. فقد اعتقد كهنة منف أن بتاح كان لديه القوة التي تجعله يخلق أعضاء التاسوع المقدس، بما فيهم أتوم. فقط من خلال التلفظ بأسمائهم[3].

---

[1] كارم محمود عزيز: أساطير العام القديم، المرجع نفسه، ص 115.

[2] كارم محمود عزيز: التوراة الكبرى، المرجع السابق، ص 43.

[3] دون ناردو: المرجع السابق، ص 24.

في البداية عندما كان يمتد محيط بلا حياة، أطلق عليه اسم " نون" بتاح نفسه الذي كان أرضا، واعتزم أن يتجسد على صورة إله، وبقوة إرادته خلق من الأرض جسده وأصبح إلهاوعقد بتاح العزم على أن يخلق العالم آلهة أخرى، وفي البدء خلق (الكا) لتلك الآلهة وعلامة الحياة غنخ، ومن ثم بقوته الخلاقة خلق آلهة أخرى، فظهرت فورا واكتسبت قوة، وساعدت الإله بتاح في قوته الخلاقة، وهكذا لم يكن عند بتاح مواد أخرى لمزاولة أنشطته، وعزم أن يخلق اليابسة كلها من نفسه، من الأرض التي تكون منها جسده. عملية الخلق تمت على النحو التالي: ظهر في قلب الإله فكرة عن أتوم، وعلى السان أتوم الكلمة، ولفظ الإله هذا الاسم، وفي نفس اللحظة إنولد أتوم من الفوضى الأولى. وأصبح يساعد والده في أعمال الخلق، ولكنه لم يعمل بصورة منفردة، وإنما نفذ إرادة بتاح فقط، وكان مرافقا له،وفقا لإرادة بتاح خلق أتوم التاسوع العظيم، وأعطى بتاح القوة لكل الآلهة ووهبهم الحكمة. وبعدما خلق بتاح العالم، فإنه خلق الكلمة الإلهية السحرية، وأقام العدالة على الأرض ومنح الحياة والسلام، ومنح الموت للمذنبين، وثم خلق كل الأعمال والفنون، والعمل للأيدي والسير للأقدام وحركة جميع الأعضاء، وفقا لهذا القرار، ثم التفكير في القلب والتعبير عنه باللسان وخلق وظيفة كل الأشياء كل الأشياء خرجت من بتاح الطعام، وطعام الآلهة وكل الأشياء الجميلة الأخرى وهكذا تم الاعتراف به. بأن قوته فوق كل الآلهة الأخرى،وشاد بتاح المدن، وأسس النومات، ووضع تماثيل الآلهة في معابدها وقام بطقس تقديم القرابين. الآلهة سكنت بتماثيلها في المعابد، وعاين بتاح أعماله وأصبح راضيا ويحل جسد وروح هذا الإله العظيم في كل الأشياء الحية والغير حية الموجودة في العالم وعبد كحامي للفن والحرفة وصناعة السفن وفن العمارة. وزوجة بتاح الآلهة "اللبؤة سخمت وابنهم إله النباتات نفرتم وتشكل ثالوث ممفيس[1].

كان المقر العظيم الذي يطرب قلب الآلهة الذين يوجدون في منزل بتاح، أسياد كل الحياة صومعة الإله، عبره يجهز قوت الأرضيين، بسبب الحقيقة الواقعة من أن أوزيريس غرق في مياهه، حينما كانت إيزيس ونفتيس تقومان بالحراسة رأتاه وقد انزعجتا من أجله، أمر حورس إيزيس ونفتيس أن تمسكا بأوزيريس وتمنعا غرقه، أدارتا رأسيهما في الوقت المعين وعلى هذا أحضرتاه إلى الأرض، ودخل البوابات السرية في بهاء أرياب الأبدية. على درجاته وهو يشرق في الأفق، على طريق رع في المقر العظيم. انضم إلى البلاط

[1] ي.ف راك: المرجع السابق، ص 36.

واتحد مع الآلهة "تا. تنن بتاح"، سيد السنين[1] هكذا أتى أوزيريس ليكون في الأرض في "منزل الحاكم " على الجانب الشمالي لهذه الأرض التي وصلها. وظهر إبنت حورس كملك لمصر العليا وظهر كملك لمصر السفلى في حضن والده أوزيريس، بالاتحاد مع الآلهة الذين كانوا أمامه والذين كانوا خلفه،ويلاحظ على أسطورة منف المنحى العقلاني وابتعادها عن أسلوب الخلق المادي الحسي، حيث جعلت الإله الخالق (بتاح) يتصور عناصر العالم بقلبه ثم يخلقها بالكلمة. ومن هنا، فقد كان أساس عملية الخلق: القلب واللسان، أي التصور المسبق لعملية الخلق (عن طريق القلب)، ثم فعل الخلق نفسه (عن طريق الكلمة)، وبذلك يحتوي لاهوت منف على إشارة إلى أن فعل الخلق لم يكن عشوائيا ولا تجريبيا، وإنما يستند إلى تصور إلهي مسبق. ومن الملاحظ أيضا في هذه الأسطورة، إحلال القلب –كمركز للفكر– محل العقل. ويفسر لنا (برستد) ذلك الإحلال بأن المصري القديم كان يستخدم كلمة "قلب" لتدل على (العقل) أو (الفهم)، لا لأنه كان معتادا استخدام المعنويات، وإنما لأنه كان يعتقد أن القلب هو مركز الفهم، أما الأداة التي أصبح بها العقل قوة منشئة، فهي "الكلمة" التي تلفظ فتعلن الفكرة وتلبسها ثوب الحقيقة، وبذلك تظهر الفكرة إلى حيز الوجود في عالم الكون الملموس، بل صار الإله نفسه هو القلب الذي يفكر واللسان الذي يتكلم[2].

ويمكننا الآن عقد مقارنة بين الأساطير الثلاث السابقة لاستجلاء أوجه التشابه والاختلاف فيما بينها. وذلك على النحو التالي

2 –بالنسبة لعناصر ما قبل الخليقة:

نصت أسطورة عين شمس وتنويعاتها صراحة على وجود التل الهيولي أو المحيط الأزلي المسمى (نون) قبل ظهور الإله الخالق (أتوم). أما أسطورة الأشمونين، فنصت صراحة على عدة عناصر كانت موجودة في مرحلة ما قبل الخليقة، هذه العناصر هي: المياه الأزلية، أو القوى المتجسدة في المحيط الأزلي (نون) الذي أطلق عليه "الواحد القديم" وكذلك الآلهة الثمانية التي تجسدت على شكل أربعة أزواج (كل منها ذكر وأنثى) كانت تمثل الهيولي عديم الشكل، هذا علاوة على البيضة الأزلية التي أوجدها ذلك الثامون الإلهي، والتي خرج منها الإله الذي خلق العالم (إله الشمس). وأما أسطورة منف، فلم تنص صراحة على وجود

[1] كارم محمود عزيز: أساطير العالم القديم، المرجع السابق، ص 117.

[2] كارم محمود عزيز: أساطير العالم القديم، المرجع نفسه، ص 118.

عناصر في مرحلة ما قبل الخليقة، إلا أن إقتران إسم الإله الخالق "بتاح" بكل من (نون) ورفيقه (ناونت) ربما يشير إلى أن هاذين الأخيرين كانا يمثلان المحيط الأزلي الذي ظهر فيه "بتاح" وتوحد به، ويعد، (نون) و (ناونت) هما عناصر ما قبل الخليقة في أسطورة منف، كما يفهم من نصها ضمنيا. ويلاحظ أن المحيط الأزلي وفقا للفهم الضمني السابق لم يكن شيئا واحد أو مياها واحدة كما في أسطورتي عين شمس والأشمونين، وإنما قسم إلى ذكر (نون) وأنثى(ناونت)، وربما كان في ذلك دلالة على " قوة الحياة " الكامنة في " المبدأ الأول = المحيط الأزلي"، وهي القوة التي لا تكتمل إلا بوجود الشقين: الذكر والأنثى.[1]

أ–"بالنسبة للإله الخالق:

فقد كان في أسطورة عين شمس إله واحد هو "أتوم" أو (أتوم – خبرر)، وهو الذي أوجد نفسه أولا ثم خلق ذريته بعد ذلك وفي أسطورة الأشمونين تعزى عملية الخلق أولا إلى الثامون الإلهي الذي خلق البيضة الأزلية، والتي خلق عن طريقها إله الشمس، الذي إضطلع هو الآخر بخلق العالم، أما في أسطورة منف، فقد كان الخالق أيضا إلها واحدا هو "بتاح" الذي خلق كل شيء.

ب –**بالنسبة للعناصر المخلوقة:**

كانت في أسطورة عين شمس تتمثل في بعض عناصر الطبيعة وهي: الهواء والارض والسماء. وقد، جسدت هذه العناصر في شكل آلهة إتخذ كل منها إسما محددا: شو (الهواء)، جب (الأرض)، نوت (السماء)، علاوة على تفنوت (أصل نظام العالم) وكان من بين العناصر المخلوقة أيضا الآلهة البشرية الأربعة: (أوزيريس وإيزيس وست ونفتيس)، أما أسطورة الأشمونين فلم تذكر العناصر المخلوقة سوى إله الشمس، (في رواية الأشمونين) أو الشمس (في رواية طيبة) (اساطير العالم القديم) كما نصت على أن إله الشمس خلق عناصر العالم إجمالا دون تفصيل وأما العناصر المخلوقة في أسطورة منف، فهي متعددة تتراوح بين الإجمال والتفصيل والتصريح والتضمين، فقد نصت الأسطورة على خلق بتاح "كل شيئ دون تفصيل، ثم نصت صراحة على خلقه الآلهة جميعا والمدن والأقاليم و (الحم سوت) (صانعي الغذاء)،

[1] كارم محمود عزيز: أساطير العالم القديم، المرجع نفسه، ص 119.

كذلك ذكرت الأسطورة البشر والنواشي والكائنات الزاحفة وكل روح حية دون النص صراحة على خلق هذه العناصر. ولكل يفهم ضمنا أن "بتاح" هو الذي خلقها[1].

جـ- بالنسبة لأسلوب الخلق:

استخدمت أسطورة عين شمس الأسلوب المادي الحسي لفعل الخلق: البصق والتفل -كإفرازات للإله الخالق نتج عنها أول خلقه، كما استخدمت تنويعات هذه الأسطورة أسلوب النشوء الجنسي في فعل الخلق، حيث جاء أول خلق أتوم عن طريق "الإستمناء" وبعد الخلق. الأول (شو وتفنوت)، مضت عملية الخلق عن طريق "التناسل" حيث نتج " جب" و " نوت" عن طريق زواج "شو" ب " تفنوت" كما نتجت الآلهة البشرية " أوزيريس وإيزيس وست ونفتيس" عن طريق زواج "جب" ب "نوت". أما أسطورة الأشمونين، فلم تشر من بعيد أو قريب إلى الأسلوب المتبع في عملية الخلق، سوى إشارة مقتضبة في الرواية الطيبية للأسطورة إلى قيام الثامون بخلق الشمس "بكلمة منهم" وأما أسطورة منف، فقد إتبعت أسلوبا عقلانيا صرفا في عملية الخلق، حيث إستبدلت "مني وأنامل أتوم=الإستمناء" ب " قلب ولسان بتاح" أي صار هناك سمو في تصور عملية الخلق، بأنها تمت بالتصور المسبق للعالم (عن طريق مركز الفكر =القلب) ثم الأمر بفعل الخلق ذاته (عن طريق مركز النطق =اللسان) وفي هذا الصدد، اختلفت أسطورة منف تماما عن أسطورة عين شمس فيما يتعلق بأسلوب الخلق بالذات، حيث تحولت من المادية البحتة إلى العقلانية الصرفة، اللهم إلا إذا إتبعنا أسلوب التفسير المجازي لأسطورة عين شمس، بحيث تعتبر إفرازات أتوم +البصق، التفل، المني) مجازات تعادل "الكلمة" في أسطورة منف[2].

3-مصادر أسطورة الخلق والتكوين:

تختلف سمات المصادر الأصلية الباقية التي تصف الآلهة المصريين وما يروى من قصص عن خلقهم. فقد يتخذ الكثير منها شكل نقوش (كلمات وصور منحوتة على الحجارة) على جدران المعاب. كما تظهر

[1] كارم محمود عزيز: أساطير العالم القديم، المرجع السابق، ص 120.

[2] كارم محمود عزيز: أساطير العالم القديم، المرجع نفسه، ص 121.

أجزاء من هذه القصص على شكل نقوش ورسومات وكتابات نجدها في المقابر والمدافن. على سبيل المثال نجد بعض الكهنة قد نحتوا سلسلة من الرقى والتعاويذ داخل الأهرامات الخاصة بالفراعنة "الملوك" في الفترة ما بين 2350 و2150 ق.م، آملين أن يكفل ذلك لهم المرور بسلام إلى الحياة الآخرة. هذه المنحوتات هي ما يسمى الآن بمتون (نصوص) الأهرام texts pyramid، والتي تفشي قدرا كبيرا من المعلومات عن الآلهة وأساطيرها.

فيما بعد، وفي الفترة ما بين عامي 2040 و1780ق.م.، كانت الرسوم الخاصة بالأمور الكهنوتية ترسم على توابيت النبلاء، ولذلك كان الاسم الملائم لها هو نصوص (متون) التوابيت coffin texts. وفي مرحلة تالية عثر ضمن البقايا الأثرية لبعض المقابر على نصوص جنائزية مشابهة كتبت على لفائف من البردي (شكل مبكر من أنواع الورق عرفت اصطلاحا باسم كتاب الموتى book of the dead).

في الواقع، أطلق اسم كتاب الموتى من قبل الباحثين المعاصرين. وقد أطلق المصريون القدماء على هذه النصوص اسم "تعويذة للمجيء الوشيك نهارا ". يتكون الكتاب من نحو مائتي تعويذة سحرية، أخذ الكثير منها من متون الأهرامات والتوابيت. ومن أشهر هذه التعويذات رقم 125، حيث كان في الغالب يصاحبها تفاعل قضائي بين الشخص المتوفي والإله أوزيريس والقضاة التابعين له. وتتلخص إجراءات المحاكمة التي ترأسها هذه الآلهة في أن "يعترف" الشخص أنه لم يكذب ولم يسرق ولم يرتكب أية جرائم أو أعمال شريرة أخرى. إذا وجد أوزيريس وقضاته أن الشخص صادق يسمحون له أو لها بالدخول إلى مملكة الموتى. كانت هذه الفكرة وموروثات أخرى من كتاب الموتى عناصر مهمة في الميثولوجيا الدينية المعقدة والتي تولد عنها القصص المتنوعة التي ستأتي فيما بعد[1].

أوزير:

كان أوزير أحد أهم الآلهة في مصر. وكما تقول قصة الخلق في عين شمس، كان اوزير ابنا للإلاهين نوت (السماء) وجب (الأرض). وقد كان هو ووالداه من الآلهة التسعة الذين كونوا تاسوع عين شمس[2]. والملاحظ في أسطورة عين شمس التدرج في عناصر الخلق فهي تبدأ بعناصر الطبيعة: الماء والشمس ثم الهواء والسماء والأرض ثم تنتقل إلى الآلهة البشرية: " إيزيس" و"اوزوريس" و"نفتيس" و"ست" وهذا

[1] دون ناردو: المرجع السابق، ص 26.

[2] دون ناردو: الأساطير المصرية، تر: أحمد السرساوي، مر: علاء الدين شاهين، المركز القومي، ط 1، 2011م، ص 41.

يشرح محاولة الإنسان أن يخلق أرضا مشتركة بين الطبيعة وقواها وعالم البشر[1]، في البداية كان اوزير إله الخصب والنماء المسؤول عن الإنبات والأراضي الخصبة في دلتا النهر[2]، وهو المنقذ المصري رئيس آلهة الموتى وهو الإله الوحيد الذي نافس عبادة الإله رع وكانت زيدو مدينته المقدسة وأخذت اسمها من تعويذته، أما عن ضفاف الأنهار فكان اوزوريس سيد الفيضانات والخضرة وسيد وحاكم الموتى.

حيث أصبح معروف بحاكم العالم السفلي، ويعزون إليه تعليم البشرية الزراعة وصناعات حرفة أخرى وكان أوزوريس هو الذي أوجد الطقوس الدينية، بخاصة الغامضة منها والتي تحيط بعملية التحنيط وفي زيدو كانت هناك مومياء لأوزوريس نفسه وكان الاحتفاظ بالجسد هاما عند المصريين للحصول علا الحياة الأبدية[3]،لعل أوزير أكثر الآلهة التي يمكن التعرف عليها بسهولة فهو دائما يرتدي ملابس مومياء بيضاء، ويضع لحية ويمسك في يديه المضمومتين إلى صدره العصى المعقوفة والكرباج وأحيانا الصولجان وكلها شارات الحكم والقوة. وغالبا ما كان يرسم كقاضي لروح المتوفي وعلى رأسه كان يضع إما التاج الأبيض الخاص بمصر العليا أو تاج "اتيف" وهو مزيج بين التاج الأبيض وريشتين أبيضين ولون جلده بساعد في تحديد هويته فأحيانا بالون الأبيض كالمومياء وأحيانا سوداء لتمثل الموت وأحيانا خضراء لترمز للزرع والقيامة والبعث ،بعض الدارسين يعتقدون أن أوزير قد يكون في الأصل حاكما بشريا فعلا في الحضارة الباكرة ولكن من المؤكد أنه منذ عصور أصبح أهم إله ثانوي اندمج مع الإله أندجتي، الإله الرئيسي لقرية "بوزيريس" في الدلتا ومنه أخذ العصى المعقوفة والكرباج كرموز للقوة[4]، حقيقة في قصة أوزير يتم قتله، ولكن بعد ذلك يبعث مثل المسيح عليه السلام، كانت هذه القصة في صلب العقيدة الدينية للمصريين وبالمثل لدى الأسرات الحاكمة للفراعنة في مصر، وفكرة الجمع بين إله الخصب والنماء مع صورة المسيطر على العالم السفلي أو عالم الموتى كانت تعبر عن قوة هائلة مطلقة. وفي الفترة السابقة لعام 2400 ق. م. كان الملك حينما يموت تحل فيه روح أوزبر أو هكذا كان يعتقد الناس بينما يتطابق خليفته مع حورس

[1] كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، مكتبة النافذة، الجيزة، مصر، ط 1، 2006م، ص 40-41.

[2] دون ناردو: المرجع السابق، ص 41.

[3] آرثر كورتل: قاموس أساطير العالم، تر: سهى الطريحي، دار نينوى، دمشق، سورية، 2010م، ص 21

[4] روبرت آرموار: ألهه مصر القديمة وأساطيرها، تر: مروة الفقي، مر: محمد بكر، المجلس الأعلى للثقافة، الجيزة، القاهرة، ط 1، 2005م، ص 32.

ابن أوزير، وقد رأى المصريون هذا التطابق بين البشر والآلهة باعتباره أروع مثال على نظرية الموت والتجدد والتي انتشرت في كل مكان من العالم الطبيعي، فقد كانت فكرة الميلاد والموت والبعث أحد أركان العقيدة الدينية عند المصريين[1] وأن موتة أوزير المتكررة وانبعاثه يبعث للاعتقاد بأن ذلك يعكس فيضان النيل السنوي. ولكن أوزوريس يظهر لنا في العالم السفلي كما هو مدون في كتاب الموتى كأعلى ملك في الأبدية وحاكم أزلي حيث يجلس ليحاكم كل فرد في العالم الآخر[2]، ومن أهم المصادر التي أعطت مساحة لأسطورة أوزير وأحداثها وذلك ضمن فصوله المختلفة "كتاب الموتى". كذلك ماورد من سرد وتمثيل لأحداث الأسطورة في أعياد "أوزير "في أبيدوس وضمن بعض الطقوس والشعائر اليومية بالعديد من المعابد مثل دندرة وأدفو[3]، اعتبر المصريون هذه المدينة عرشا للإله حورس ولهذا سموها أيضا "بحدت" وكانوا يلقبونه بلقب "بحدتي" أي المنتمي إلى بحدت وتعتبر أدفو مدينة هامة بمحافظة أسوان على الضفة الغربية للنيل، كان إسمها في أيام الفراعنة "جيع" وفي القبطية "اثبو" وهو أصل اسمها الحالي، كانت عاصمتا للإقليم الثاني من أقاليم الصعيد وكان إلهها الرئيسي الصقر "حورس" الذي ساواه الإغريق بمعبودهم "أبوللو"[4].

وكان أوزير في الوقت نفسه أخا وزوجا لإزيس وهي عضو آخر في تاسوع عين شمس ولم تكن العائلات الملكية في مصر القديمة تشعر بالحرج من حيث تحريم نكاح المحارم، وقد اكتشفت أجزاء من نصوص قصة أوزير على أوراق بردي متنوعة وعلى بعض الكتابات المدونة على الأحجار ومع ذلك فإن الرواية الأشمل دونت بعد ذلك بفترة بعيدة في عام 100م على يد الكاتب اليوناني بلو تارك plu tarch في قصة حول إيزيس وأوزوريس[5].

---

[1] دون ناردو: المرجع السابق، ص 42.

[2] آرثر كورتل: المرجع السابق، ص 13.

[3] قماز شيماء نسرين: أسطورة إيزيس وأوزوريس، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 02، أبو القاسم سعد الله (الجزائر)، المجلد12، العدد03، 2024م، ص 98.

[4] سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2000م، ص 93.

[5] دون ناردو: المرجع السابق، ص 42.

3-1ست يقتل أوزير:

كان الإله الطيب أوزوريس يحكم الأرض ملكا، وعلت العرش بجانبه أخته الربة إيزيس بصفتها زوجته وملكة مصر الجميلة والحكيمة ذات الإرادة الصلبة التي حكمت مصر في أثناء غياب أوزوريس بدلا منه وظلت تراقب الإله "ست" لأنها أحست أنه يضمر الغيرة والحقد لأخيه أوزير[1]،كان أوزوريس ملكا عادلا رحيما يحبه شعبه كان هذا الحب سببا في نقمة أخيه "ست" عليه[2] والحقيقة أنه كان يخطط للإطاحة بأوزير، ولكنه كان حينها يؤجل ذلك، منتظرا الفرصة المنافسة لكي يضرب ضربته وعندما رجع أوزير من رحلته، تظاهر ست بالسعادة لرؤيته، أخيرا حانت الفرصة الكبيرة لست عندما خرجت إيزيس في رحلة قصيرة ودعاه أوزير لحضور وليمة فخمة في قصره بمجرد وصوله إلى الحفل، تظاهر ست بالود وتحول بين الضيوف، مكررا تفاخره بصندوق مزين بأجمل الزينة كان قد صنع توا له (بهيئة التابوت). كان قد أمر بعض الخدم أن يحضروا الصندوق (التابوت) إلى الحفل، وكل من في الحفل، بما فيهم أوزير، انبهروا بالصناعة الفاخرة للتابوت، وبعدها جرع جميع الحاضرين قدرا هائلا من الخمر، نصب ست فخه وقال: "إليكم هذا العرض، كل منكم سيأخذ دوره في الدخول إلى هذا التابوت، ومن يتفق حجمه مع هيكل جسمه، فهو هدية مني له" كل واحد من الضيوف استلقى في التابوت متمنيا أن يوافق جسمه، ولكنه لم يناسب أحا بالشكل التام وأخيرا دخل أوزير التابوت وبالطبع لم تكن لديه فكرة أن التابوت كان قد صمم ليوافق تماما مقاسات هيكله الإلهي هتف أوزير بسعادة:" ياه انظر يا ست، كم أنا مناسب تماما للتابوت. أراهن أنك عندما أعلنت تحديك لم تكن تتوقع أنه سيكون من حظي ".

ابتسم الإله ست ابتسامة شريرة وقال:" على العكس، التابوت لك الآن يا أخي وإلى الأبد " ثم دفع ست غطاء التابوت فجأة وبقوة مبقيا أوزير بداخله وبينما كان خدام ست يحجبون الضيوف بعيدا، صب ست الرصاص المنصهر على التابوت محكما إغلاقه قاتلا بذلك أوزير المسكين، ثم حمل المتآمرون الصندوق الذي أصبح الآن تابوتا إلى النيل وألقوه فيه صاح ست مبتهجا بنصره: "أخيرا، تخلصت من

[1] دون ناردو: المرجع السابق، ص 43.

[2] زاوي أسماء: استلهام التراث الأسطوري الفرعوني في مسرحية توفيق الحكيم "إيزيس"، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، جامعة أحمد بن بلة، وهران01، الجزائر، المجلد04، العدد 04، 2019م، ص 123.

هذا المحسن عديم القيمة، وأستطيع أن أستمتع بما كان يجب أن يهبه رع لي من البداية. ثم أعلن ست نفسه الملك الجديد الحاكم على مصر[1] وتقول أسطورة أوزوريس أنه شوه وأغرق ورميت بقاياه فوق اليابسة والمياه ووضع ما تبقى منه في تابوت رمي في النيل من قبل أخيه ست وطاف التابوت في المياه حتى وصل مصب الدلتا إلى البحر الأبيض المتوسط ووصل بعدها إلى بيبلوس[2].

3-1-إيزيس:

وهنا يبدأ دور إيزيس الحقيقي فقد لبست الحداد وجزت شعرها وظلت تجوب البلاد في طلب جثة زوجها من اجل ان تقيم له جنازتا مناسبتا لأن الموتى لا يرقدون بسلام إلى بإقام شعائر جنائزية ضرورية لهم وجاءها هاتف أن التابوت قد حمله الموج إلى مدينة بيبلوس في الشام وأن المياه حملته، حيث وصل ليستريح بين جذور هزيلة لشجرة صغيرة. كان جسم أوزيريس محتفظا بطاقة الخصوبة الهائلة حتى في أثناء موته، فكانت المعجزة، ونمت الشجرة التي استقر عندها التابوت لأكبر حجم لها في غضون ليلة، محتوية الصندوق في جذعها الهائل الجديد، عندما سمع ملك المدينة بهذا الحدث الفريد، أمر بقطع الشجرة وإحضارها لتستخدم عمودا بالقصر لم تكن لديه أية فكرة أن جثمان إله يرقد بداخل جذع الشجرة الهائل، ولكن عندما علمت إيزيس بما يردده أهل المدينة عن الشجرة المعجزة، أدركت ما حدث وبذكاء تنكرت في شكل صانعة ملابس بسيطة، ونجحت في دخول القصر، وهناك اكتسبت ثقة الملك والملكة لدرجة أنهما طلبا منها القيام على رعاية طفلهما كل ليلة، وعندما يخلد الجميع للنوم، كانت الربة تذهب إلى العمود الذي يرقد بداخله جسم زوجها ومحبوبها وتذرف الدموع في صمت،وبعد مرور فترة من الوقت، قررت أن تكشف عن طبيعتها المقدسة للزوجين الملكين. عندما علما أن الإله أوزير كان محبوسا بداخل عمودها، أمر على الفور بشق الجذع، وبداخله وجد تابوت أوزيريس سليما وبه جثمانه، قدم الملكان التابوت لإيزيس، فحملته في عربتها عائدة إلى مصر وما بقي من العمود الذي احتوى جسم الإله الميت ظل محفوظا ومقدسا في بيبلوس (جبيل) لقرون تلت[3].

[1] دون ناردو: المرجع السابق، ص 43-44.

[2] آرثر كورتل: المرجع السابق، ص 22.

[3] دون ناردو: المرجع نفسه، ص 47.

وبعد مغامرات مع عشتروت ملكة المنطقة عادت إيزيس بالتابوت إلى مصر، واستخدمت قواها الساحرة في أن تحمل من جثة زوجها، ذلك الحمل الذي أدى إلى إنجاب حورس لينتقم لأبيه[1]. إيزيس هي الآلهة الأم في مصر وابنة نوت وزوجة وأخت أوزوريس وأم حورس وصورت كامرأة ترضع طفلها حورس وتحكي الاساطير أن إيزيس اكتشفت الاسم الرمزي السري والسحري لرع إله الشمس ونظرا لضجرها من الحياة الدنيوية أرادت أن تصبح آلهة باستخدامها اسم الإله السري[2].

تأثر الاغريق المستوطنون بمصر بعبادة إيزيس وأسندوا اليها خاصية الخصوبة التي تقوي مكانتها كأم وزوجة مثالية حامية الأطفال[3] في يوم من الأيام توجه ست إلى الصيد الليلي في دلتا النيل وتسكع في القصب وصدفة عثر على الصندوق الذي أخفته إيزيس وحل الحبال عنه ورفع غطاء الصندوق ورأى أوزوريس الميت واحتدم غيضا وقدف اللعنات وقبض سيفه وقطع جسد أخيه أربعة عشر جزءاً ورمى بها في جميع أنحاء مصر[4]، فقامت إيزيس مرة ثانية بجمع أشلاء زوجها بمساعدة "نوت" والدة أوزوريس وأعادت الحياة للجسد، ولكن الإله الذي عاد إلى الحياة لم يبق في الأرض بل أصبح سيد الراحلين في عالم الموتى وتقول أسطورة أخرى أن إيزيس دفنت كل جزء من جسده في المكان الذي وجدته فيه وبذا جعلت قوته في كل مكان. وقد حملت إيزيس من الإله المتوفي بمعجزة وجاء ابنه حورس[5] وأكثر الرسومات شهرة تلك التي تظهر فيها إيزيس تمرض ابنها هذا المنظر يوجد في التماثيل ورسومات الجدران والبرديات، وفي كتاب الموتى ترسم إيزيس دائما واقفة خلف أوزير تماما وبجانب نفتيس وهما يقدمان المساعدة لأخووهما كرئيس محكمة الموتى[6].

---

[1] هـ.و.فيرمان: من المسرح المصري القديم انتصار حورس، تر: عادل سلامة، وزارة الإعلام، الكويت، 1972م، ص 33.

[2] آرثر كورتل: المرجع السابق، ص 29.

[3] زهراء غواس: نجمة سراج رميلي: الآلهة المصرية في الجزائر خلال الفترة الرومانية، مجلة البحوث التاريخية، جامعة الجزائر 2(الجزائر)، المجلد 07، العدد 01، 2023م، ص 98.

[4] ي.ف.راك: أساطير مصر القديمة الشرق القديم دين-أساطير-ثقافة، تر: محمد العلامي، مر: نادر قاسم، دار الفكر، عمان، ط1، 2010م، ص 106.

[5] آرثر كورتل: المرجع السابق، ص 22.

[6] روبرت آرموار: المرجع السابق، ص 37.

نظرا المصريون إلى الإلهة إيزيس باعتبارها نموذجا للأم المخلصة التي كانت ترعى وتحمي ابنها حورس، وبالتالي كل الأطفال وقد كسبت إيزيس شهرتها أيضا باعتبارها معالجة قوية تستطيع أن تعالج الناس باستخدام السحر وهذا ما أشار إليه الكاتب ريتشارد باتريك ومن ثم كانت تروى العديد من القصص الخاصة بها مرارا لكي تعلم الناس تعاويذ الإشفاء الخاصة التي كانوا يحتاجونها لعلاج أمراض مزمنة متعددة ابتداء من أنواع الحمى إلى لدغات الحيوانات عادة كانت تجمع هذه الأنواع من العلاج في صحائف طبية (تكتب على البردي)، وعندما يمرض شخص ما كان المعالج يرجع إلى الصحيفة المناسبة. فمثلا، كان المريض بالحمى أو الحرق يحل مؤقتا محل حورس ابن إيزيس، في حين يمثل المعالج إيزيس.

وتجمع الأسطورة التالية لإيزيس والعقارب السبعة بدقة بين هاتين الصورتين للآلهة: الأم، والمعالجة بالسحر. والسبب في أن العقارب في القصة كانت سبعة وليست بأي عدد آخر، ربما أن رقم سبعة له دلالة صوفية في ثقافة كثير من المجتمعات القديمة بما في ذلك المجتمع المصري، كان المصريون يرون أن الرقم سبعة له فعالية وقوة هائلة[1]، لذلك ظهر هذا الرقم في كثير من الوصفات الطبية، فمثلا كانت التعويذة المثالية لعلاج الصداع تتضمن عقد سبع عقد. ويعتبر المصدر الرئيسي للقصة هو لوحة "ميترنك"، وهي لوحة حجرية تم اكتشافها في الإسكندرية عام 1828م[2].أشار تحوت على إيزيس بأن تتجه إلى مستنقعات معينة لا يعرفها ست تقع بعيدا إلى الشمال في دلتا نهر النيل، ولو اختبأت هي وحورس هناك، فلن يستطيع ست أن يعثر عليهما. قال تحوت مشجعا: " اذهبي هناك، ربي حورس جيدا، وعندما يبلغ أشده يستطيع أن يرجع ليثأر لأوزير ويأخذ العرش من ست "،اتبعت إيزيس تعليمات الإله تحوت. وقبل أن يتركها، ترك معها سبعة عقارب ضخمة لكي يصحبوها ويحموها وابنها في رحلتهما المحفوفة بالمخاطر. وكان يمشي أمام إيزيس ثلاثة من العقارب هم: بتيت، وتتيب، وماتيب وأعينهم يقضة متحفزين ل(ست) أو لأية تهديدات هناك. بينما كان اثنان آخران من العقارب هما: مستيت،

[1] دون ناردو: المرجع السابق، ص 55.

[2] دون ناردو: المرجع نفسه، ص 56.

ومستتيف، يسيران تحت عربة إيزيس، أما الاثنان الأخيران تيفن وبيفن، فكانا يحرسان مؤخرة الموكب. ولحسن الحظ، لم يقابل المسافرون أية عقبات في أثناء الرحلة[1].

أخيرا اقتربت الجماعة من منطقة مستنقعات الدلتا التي اختارها لهم الإله تحوت مكانا للاختباء. في ذلك الوقت أصبحت الأم الحنونة التي لم تزل تحتضن طفلها، منهكة وفي حاجة ماسة إلى الطعام والراحة وصلوا إلى قرية، وهناك اقتربوا من منزل فخم يبدوا عليه العظمة، آملين أن يعرض عليهم صاحب المنزل الضيافة في لحظة وصولهم، كانت صاحبة المنزل وهي امرأة ترتدي ثوبا فاخرا، تقف في مدخل البيت. ولكن عندما وقعت عيناها على العقارب السبعة، فزعت ودفعت الباب بعنف رافضة أية مساعدة للأم وطفلها، بعد خيبة الأمل و البؤس التي حلت بها ، قررت إيزيس أنه ليس لديها سوى أن تستأنف سيرها نحو المستنقعات .وكانت قد سارت لبضعة مئات من الأقدام ، حينما فاجأتها ابنة صياد و هي تقترب منها .لم تتعرف البت على إيزيس الربة ، ومع أنها ظلت تنظر إلى العقارب نظرة حذرة ،فإنها لم تفر بعيدا عنهم .قالت البنت بصوت حنون : "لا أستطيع المساعدة و لكنني ألاحظ على وجهك الجوع و التعب .....أستأذنك أن تأتي معي إلى بيتي لأعطيك بعض الطعام لك و لولدك "ثم اقتادت إيزيس إلى كوخ ضئيل ذي غرفة واحدة ، و هناك أعطتها معظم الطعام القليل الذي كانت تمتلكه.

في الوقت نفسه، كانت العقارب غاضبة من السيدة الغنية التي رفضت بوقاحة أن تساعد إيزيس وابنها. لذلك قرروا أن يلقنوها درسا قاسيا رفع تيفن ذراعه اللادغ وفرغ رفاقه الستة سمهم عليه، ثم زحف خلسة من تحت باب المرأة الغنية ووصل إلى المكان الذي ينام فيه ابنها الصغير فلدغه وبمجرد أن دخلت أم الطفل الغرفة، كان تيفن قد فر بعيدا.

حملت الأم ابنها ذاهلة وجسمه مترنح ومنتفخ وخرجت في الشوارع باحثة بيأس عن المساعدة ولكن كان الكل خائفا من العقارب وسمها وكل سكان المدينة أغلقوا أبوابهم في وجهها، تماما مثلما فعلت آنفا مع أم أخرى تبحث عن المساعدة لها ولابنها انهارت الأم على الأرض وهي تجهش بالبكاء حاضنة جسم ابنها بين يديها[2].

[1] دون ناردو: المرجع السابق، ص 57.

[2] دون ناردو: المرجع نفسه ، ص 58.

علمت إيزيس لاحقا بما حدث وعلى الرغم من الوقاحة التي عوملت بها، فإنها لم تتحمل أن تدع طفلا بريئا يموت وتعاني أمه بشدة، لذلك ذهبت إلى المرأة الغنية وقالت: " لا تخافي، أنا الربة إيزيس، أعطني *ابنك وسوف أعالجه* " ناولت الأم طفلها بسرعة وهي لا تمتلك نفسها من الرعب، فحملته إيزيس بحنان. بدأت الربة حينئذ تتلو تعاويذ متنوعة، ذاكرة كل أسماء العقارب، ومسيطرة بقوتها عليهم وعلى سمومهم،سكون رهيب على القرية للحظات جعلت كل شخص ينظر خلسة من بيته لكي يشاهد الأحداث المهيبة التي تتجلى في الشوارع في البداية ظل جسم الصبي مترنحا وشاحبا ولكن بدأ لونه يعود شيئا فشيئا وأصبح تنفسه منتظما وفتح عينيه وعندما تعرف على والدته مد يده إليها، فسلمته إيزيس لأيدي أمه. شكرت المرأة الغنية الربة، ولكنها أحست أن الكلمات لا تكفي لتكافئ الخير الذي قدمته إيزيس. وبلا تردد، رجعت الأم إلى بيتها، وجمعت جزءا كبيرا من ذهبها ومجوهراتها وثروتها حملت هذا الكنز إلى كوخ الصياد الفقير ومنحته للبنت الصغيرة المسكينة والتي كانت قد ساعدت الآلهة من قبل.

استأنفت إيزيس رحلتها لكي تتجنب ست وتربي حورس. وتمتعت ابنة الصياد بالراحة المادية والغنى، أما المرأة الغنية تعلمت القيمة الحقيقية للعطف والضيافة[1]،وقامت بمعالجة الطفل بتعاويذها المتنوعة ذاكرة كل أسماء العقارب ومسيطرة بقوتها على سمومهم كانت إيزيس قد هربت من "ست" مستخفيه بحملها في أحراش الدلتا وهناك وضعت مولودها "حورس" هددت الأخطار هذا الطفل ولكنه نجا بفضل أمه حتى كبر[2]. فكانت صورة الأم ورضيعها من أحب الصور عند المصريين القدماء التي تمثل الإلهة الأم وعلى حجرها رضيعها، والتي تشبه إلى حد بعيد صورة العذراء مريم وابنها المسيح[3].

3-2انتقام حورس لأبيه أوزير:

وكان على حورس أن يطالب بوظيفة أبيه من مغتصبها "ست" فلجأ إلى محكمة التاسوع بعين شمس والتي يرأسها "رع" استمرت المحاكمة مدة ثلاث وثمانين سنة لم يتخذ فيها التاسوع حكما[4]، أصبح حورس

[1] دون ناردو: المرجع السابق، ص 61.

[2] زاوي أسماء: المرجع السابق، ص 124.

[3] وهيبة بوكرسي: تقديس المرأة بين الأسطورة السومرية والأسطورة المصرية، مجلة المعيار، جامعةالأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، المجلد 26، العدد 07، 2022م، ص 199.

[4] زاوي أسماء: المرجع السابق، ص 124.

معروف باسم "المنتقم " لأنه أراد الثأر لموت أبيه أوزير، أيضا كان حورس عادة يسمي "الأعلى" لأن الناس كانوا فالغالب يصورونه إلها سماويا متخذا شكل صقر محلق فوق الأرض. اتخذ حورس كثيرا من الصور (المظاهر أو الهويات) على مر القرون ولعل أكثرها أهمية كانت كونه ابن أوزوريس يقول العالم لويس سبنس Lewis spence كان حورس إبن إيزيس وأوزوريس له من الأهمية ما جعله يختزل كل خصائص الصور الأخرى لحورس الإله. وكان حورس أحد عناصر ما عرف بعد ذلك

باسم "ثالوث أبيدوس"، الذي يضم كل من أوزير والزوجة إيزيس وابنهما حورس "مجموعة الثلاثة المقدسة "[1]. وقد تألف تاسوع آخر على نفس نسق تاسوع عين شمس الشهير. ويسمى "التاسوع الأصغر "، وضع على رأسه "حرسيس" وهو أحد الأشكال الخاصة للإله "حور"، يتبعه ثمانية آلهة كانوا يحمونه من شر الأعداء. غير أن أسماء هذه الآلهة الثمانية غير معروف[2].

حورس في أسطورته الرئيسية، والتي يأخذ ست خلالها باختصار شكل فرس النهر، كام أيضا يصور بشكل بارز في فن المدن المصرية الأخرى وثقافتها على سبيل المثال، في إدفو القديمة على الضفة الغربية للنيل جنوب طيبة بعدة أميال، كان يقام مهرجان ديني سنوي "مهرجان النصر". في شكل مسرحية كان الممثلون يشخصون ست على شكل فرس نهر يطعنه حورس وإيزيس بالحراب[3].

لم يتوقع حورس أن ابن أخيه أوزير وأخته إيزيس كان سيأتي ليتحداه على حكم وادي نهر النيل. في الواقع كان ذلك بالتحديد ما سعى إليه حورس عندما أصبح يافعا، فكانت البداية أن استدعى أعضاء التاسوع المقدس بالإضافة إلى بعض الآلهة الآخرين، وطلب منهم أن يعقدوا محاكمة للنظر في شكواه، المتعلقة بالعرش الذي كان يوما من الأيام ملك أبيه، كان من بين هؤلاء الآلهة أمه إيزيس التي كانت تحمي ابنها من ست عبر السنين. وقف حورس أمام الآلهة وروى القصة كيف أن ست ذبح أباه الإله أوزير بوحشية واغتصب الملك دون حق. بعد ذلك طلب حورس محددا دعواه، أن يسمح له بأخذ مكانه الطبيعي على العرش. كان كل الآلهة متأثرين بقوة أسلوبه الخطابي.

[1] دون ناردو: المرجع السابق، ص 69.

[2] كارم محمود عزيز: المرجع: ص 41.

[3] دون ناردو: المرجع نفسه ، ص 70.

وقبل كثير منهم الدعوى على الفور، متفقين على أن ابن الملك هو الوحيد الذي له الحق في أن يرث لقب أبيه وأملاكه. هتف تحوت الحكيم قائلا " في الواقع ...إن طلب حورس للعرش حقه، حتى لو طلبه مليون مرة فسيكون له نفس الحق كل مرة "كانت إيزيس مبتهجة جدا لسماع هذا التصريح حتى أنها أمرت رياح الشمال أن تحمل الأخبار الجيدة مباشرة لأوزير في العالم السفلي فجأة ساد الاجتماع سكون مهيب حيث وقف رع" إله الشمس" وست الذي كان وحده بين الآلهة يرفض طلب حورس للعرش، لكي يتحدثا. قال رع:" أشعر بالشفقة على حورس المسكين، من العار أن يفقد أباه والملك ولكن عندما انظر إلى الإثنين المطالبين بالعرش، أرى بوضوح أن ست أكثرهما قوة، وأنا أؤمن أن الأقوى لابد أن يكون هو الملك". كان كل الحاضرين مندهشين بشدة التعليقات رع ومع ذلك لم يندهشوا أكثر عندما عرض ست هذا التحدي:" لو يريد حورس أن يتحداني، دعوه يقاتلني أمام جمع الآلهة، وبسهولة سوف أدمر هذا المغرور التافه" والآن انتظروا لحظة واحدة، قال الإله تحوت معترضا: "أنا أقول إن دعوى ست غير شرعية، بما أن الوريث الشرعي لأوزير هو حورس و لايزال حيا ويقدم طلبه الشرعي أمامنا الآن. ولكن حكمة تحوت لم تستطع ان تثني رع عن دعمة لست. وأدى هذا الخلاف إلى مأزق دام ثمانين عاما كاملة[1]، دخل حورس في معركة مع ست، وأثناء المعركة نجح ست في خلع عين حور، وقسمها إلى أربعة وستين جزءاً، رماها في جميع أنحاء مصر وصل "توت" لمساعدة حور، وعثر على ثلاثة وستين جزءاً. لحمها وأرجع الشاب وشفي العين.

هناك تناقض كبير في صيغ هذه الأسطورة. أحيانا يرجع ست العين المخلوعة باختياره، وأحيانا العين ترجع بنفسها إلى حور، وأحيانا يعد موضوع الصراع ليس عين حور فقط وإنما عين رع، العين الشمسية، رجعت العين إلى حور، وتوجه إلى مومياء أوزوريس ومنح الميت أوزوريس أن يبتلع العين وانبعث أوزوريس[2]. ومما يزيد من شرعية سلطته، أن هذا الملك كان منذ أقدم العصور تجسيدا حقيقيا للإله الكوني التليد الذي قام بغزو البلاد "حورس" رب السماء، الذي يصور على هيئة الصقر المسيطر الناشر جناحيه. إن "كا"، إن شخصيته الإلهية المتجسدة، على وجه التحديد، كانت "حورس" ذاته، كما

[1] دون ناردو: المرجع نفسه، ص 74.

[2] ي.ف.راك: المرجع السابق، ص 116.

يمكن الاستدلال عليه على سبيل المثال، من اللوحة الحجرية للملك "چت"، التي يحتفظ بها متحف اللوفر. فالإله الصقر يقف فوق صورة القصر الملكي؛ ال "سرخ"، الذي يهيمن عليه بمخالبه المفرودة: فهو سيده وربه. وفي داخل القصر ذي البابين " باب الجنوب وباب الشمال " يقيم الملك، صاحب الاسم "الحوري" –" چت"، المكتوب بعلامة الثعبان وفي وقت لاحق فقط، في ظل الدولة القديمة سوف يتوحد " حورس" الإله القديم مع " حورس" إبن "إيزيس"و"أوزوريس"، الأمر الذي يعطيه حقا إضافيا في تسلم تاج أبيه[1].

وفي النهاية وافق الآلهة أن يجعلوا تحوت" الكاتب المقدس" يكتب خطابا إلى " نيت" الربة الأم، يطلبون رأيها. ولم يمر وقت طويل حتى وصل رد "نيت" حيث كتبت:" إن السماح لست أن يحتفظ بالعرش سبة في وجه الحق؛ لابد أن تعطوا لحورس ما هو من حقه وإلا ستنهار السماء على الأرض". ولكن على الرغم من أنها انحازت لحورس، فإنها رأت أن ليس من العدل ترك ست بلا شيء.

فكانت نصيحتها:" أعطوه إثنين من بنات رع "عنات وعشتارت" زوجتين لست، وسوف يعوضه ذلك عن خسارته ". ولكن اعترض الإله رع مرة أخرى. وبدأ إله الشمس الناقم يسب حورس في وجهه معتبرا أن لديه كل الحقوق في أن يبسط نفوذه لأنه الإله الرئيس. وقد أغضبت هذه التعليقات المليئة بالشتائم الآلهة الآخرين. فتحدث بابا الإله المتجسد برأس القرد، إلى الجميع عندما قام لرع وقال: "إن ضريحك أجوف"[2]. ما أثار غضب إله الشمس " رع" وانعزل في خيمته مما أربك باقي الآلهة خوفا من أن يوقف رع قاربه عن الإبحار في السماوات. وهذا بلا شك سوف يخل بتوازن الطبيعة، فكرت الآلهة حتحور ابنة رع في طريقة لتحسين مزاج والدها. ونجحت في ذلك، فدعا الإله رع كل من ست وحورس لتقديم مطالبهما مرة أخرى أمام الملك، إدعى ست أنه كان الاختيار الشرعي، لأنه هو الأقوى.

كما قال رع من قبل قال ست:" كل يوم عندما يبحر رع بقاربه خلف الأفق، يسافر في العالم السفلي. أحيانا يأتي الإله الثعبان الشرير، " أبوفيس" ليهاجم القارب ويحاول قتل رع أنا وحدي حامي الآلهة

[1] فرانسوا دوما: حضارة مصر الفرعونية، تر: ماهر جويجاتي، المجلس الأعلى للثقافة، 1998، ص 54.

[2] دون ناردو: المرجع السابق، ص 74.

أستطيع أن أحميه بصولجاني العظيم " مما اضطر كثير من الآلهة إلى الاعتراف أن الإله ست له حق ما استأنف تحوت جداله في أنه سيكون من العدل أكثر أن يمنح العرش لحورس، كما ألقت الإلهة إيزيس حديثا جعل الآلهة يتعاطفون مع حورس، فاستشاط ست غضباو هددهم باستخدام صولجانه إن رفضوا الانصياع لأوامره[1].

حينها قرر رع أن تستأنف القضية فوق إحدى جزر النيل وقال: "سوف آمر نمتي سائق المعدية ألا يسمح لأي امرأة تشبه إيزيس بالعبور إلى الجزيرة". لكن إيزيس تنكرت في زي امرأة عجوز، وعرضت على نمتي سائق المعدية خاتما من الذهب على أن ينقلها إلى الجزيرة وبمجرد أن نزلت على الجزيرة غيرت إيزيس من مظهرها مرة أخرى، وكانت هذه المرة في شكل شابة جميلة، عندما رأت الإله ست قادما تظاهرت بالبكاء فسألها: "ماذا بك يا صغيرتي الجميلة؟ " فادعت أن زوجها الراعي مات مؤخرا وأن رجل غريب استولى على مسؤولية القطيع وأزاح ابنها عنه. قال ست بسخط:" يا له من نذل! لا تخافي عزيزتي، سأجعل هذا الرجل يعاقب ويسترد ابنك ميراثه الشرعي" فصاحت إيزيس:" هاها، تماما مثلما اعتقدت! لقد أدنت نفسك للتو ياست. لأن القضية التي ألفتها مطابقة تماما للقضية محل نزاعك مع ولدي حورس" إن خطأ ست الفادح كلفه الكثير والآلهة الذين كانوا يشاهدون هذا السجال جاء قرارهم لصالح حورس. وبعد ذلك شعر ابن أوزير بالتاج الأبيض وهو يوضع على رأسه[2] وهكذا أصبح حور سيد مصر كلها ووحد الشمال والجنوب وظهر على رأسه التاجان[3].

[1] دون ناردو: المرجع نفسه، ص 75.

[2] دون ناردو: المرجع السابق، ص 76.

[3] ي.ف.راك: المرجع السابق، ص 134.

4 –مصادر أسطورة إيزيس وأوزيريس[1]:

1. مصادر الأسطورة:

1.1– الشواهد الأثرية:

نصوص الأهرام: وهي أقدم المصادر النصية حول أسطورة أوزير والتي سجلت بداية من أواخر الأسرة الخامسة. ماورد في نصوص الأهرام من ذكر أسطورة أوزير وأحداثها، يصعب الاعتماد عليه وحده في تصور وإعادة سرد أحداث الأسطورة، وذلك لعدم ترابط الفقرات التي وردت في هذا الصدد مع بعضها البعض، ومرورها في كثير من الأحيان بشكل عابر في وصف أو ذكر أحد الأحداث المتعلقة بالأسطورة. وعلى كل حال فإن ما ورد في نصوص الأهرام يعطي فكرة عامة عن الأسطورة.

كتاب الموتى: من أهم المصادر التي أعطت مساحة لأسطورة أوزير وأحداثها وذلك ضمن فصوله المختلفة، كذلك ما ورد من سرد وتمثيل لأحداث الأسطورة في أعياد "أوزير " في أبيدوس، وضمن بعض الطقوس والشعائر اليومية بالعديد من المعابد مثل: "دندرة" و " أدفو".

البرديات: ومن بعض البرديات التي جاء فيا ذكر أسطورة أوزير وأحداثها بردية " اللاهوت" الرابعة من عصر الدولة الوسطى وقد كتبت بالخط الهيراطيقي، وبردية ساليه الرابعة " سجلت أحداث الصراع بين حورس وست على بردية ترجع إلى عهد عمسيس الخامس حوالي عام 1155ق.م، وعثر على أجزاء منها في بعض برديات الدولة الوسطى والحديثة، وقام بنشرها وترجمتها العديد من العلماء، ومن أوائل الذين قامو بهذا العمل "سير ألن " جاردنر. وتوالت بعد ذلك جهود العلماء في ترجمتها التعليق عليها وإلى آخره ....

وهذه كانت بعض من أهم المصادر المصرية التي وجد فيها ذكر لأحداث الأساطير المصرية.

2.1– المصادر الإغريقية:

وتعد الصورة التي وصلت فيها الأسطورة من خلال رواية المؤرخ اليوناني "بلوتارخ" من القرن الأول الميلادي تحت عنوان "إيزيس وأوزوريس " هي أفضل وأكمل الصور المعروفة لهذه الأسطورة، وإن أضفى

[1] قماز شيماء نسرين: المرجع السابق، ص 04.

عليها بعض الملامح والتأثيرات يونانية الطابع حيث حذف كثيرا من التفصيلات التي رآها غير لائقة بل نابية، والشيء الذي أعجب بلوتارك وإستثار شوقه على وجه أخص في هذه الأسطورة هي الحوادث والمظاهر التي يمكن تفسيرها بأسلوب وطريقة فلسفية.

1 – أساطير الخليقة

1–1الأسطورة السومرية

1–2الأسطورة البابلية

2–اسطورة هبوط انانه عشتار الى العالم السفلي

2–1الاسطورة البابلية

2–2الاسطورة السومرية

3–اساطير الطوفان

3–1الاسطورة السومرية

3–2الاسطورة البابلية

4–الملاحـــم

4–1ملحمة جلجامش

4–2ملحمة ادابا

تناول هذا الفصل أحد أهم الروافد الثقافية التي تعود بجذورها إلى أعماق الزمن القديم، حيث الأساطير التي احتلت مكانة متميزة في حضارات العالم القديم، وانتشرت في عصرنا الحديث مع تقدم عمليات التنقيب الأثري التي انطلقت في القرن التاسع عشر في بلاد الرافدين القديمة يبرز سحر هذه الأساطير من خلال محتواها الفلسفي العميق الذي سعى لتفسير العلاقة بين الإنسان والكون، إضافة إلى تسليط الضوء على جدلية الحياة والموت وغيرها من القضايا الوجودية الكبرى ،لقد كشفت الحفريات الأثرية التي أُجريت في مواقع المدن القديمة ببلاد الرافدين، الممتدة بين جبال زاغروس شرقا والصحراء السورية غربا، ومن جبال كردستان شمالا إلى مياه الخليج العربي جنوبا[1] عن مستوطنات قديمة يعود تاريخها إلى نحو4000قبل الميلاد، استوطنتها شعوب تعرف بالسومريين[2] وتعتبر اللغة السومرية أقدم لغة موثقة في تاريخ الإنسانية ويعتقد الباحثون أن العناصر المكونة للمجتمع السومري كانت حاضرة في المنطقة قبل ظهور الكتابة بفترة طويلة، إلا أن المعرفة بتلك المرحلة الأولى، التي سبقت اختراع الكتابة، لا تزال محدودة،و مع ذلك، يمكن الاستدلال على بعض من مظاهر تلك الفترة عبر الآثار المادية لعصري العبيد وجمدة نصر[3]،غير أن هناك تباينا بين الباحثين حول الموطن الأصلي للسومريين والطريق الذي سلكوه نحو الاستقرار في المنطقة. فقد أشار البعض إلى أنهم قدموا من الجنوب الإيراني أو المناطق الواقعة قرب شمال أفريقياعبر فلسطين وسوريا، بينما يرجح آخرون أنهم عبروا من القوقاز وأرمينيا أو حتى جنوب الهند.[4]

لكن بغض النظر عن تلك الفرضيات، فإن التطور الحضاري الذي شهدته مناطق مثل أور وكِيش وأورك كان نتاج إبداع السومريين دون شك،إشتهر السومريون بإبتكار نظام الكتابة المسمارية وإنشاء معابد

[1] – برهان الدين دلو: حضارة مصر و العراق ،بدار الفرابي،ط1 ،بيروت 1989م،ص221 .

[2] – صمويل هنري هوك :الأساطير في بلاد مابين النهرين، تر: يوسف داودعبد القادر ، دار الجمهورية ،(د.ط)، بغداد، 1968 م،ص11.

[3] – محمد حرب فرازت: دول وحضارات الشرق العربي القديم،دار طلاس,(ب.ط) 1994,م،ص25 .

[4] – حلمي محروس إسماعيل: الشرق العربي و حضارته،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية ،(د.ط)،1997 م،ص10 .

ضخمة تُعرف بالزقورات التي شكلت ملمحا بارزا لمدنهم [1]،وقد وثّقت عمليات التنقيب الأثري، مثل ما قام به سير ليونارد وولي في مدينة أور، حجم الازدهار الحضاري الذي وصلت إليه تلك المدن وقد قُسّم عصر السلالات السومرية إلى ثلاث مراحل:الأولى والثانية والثالثة، وقد تميز هذا التقسيم بظهور سمات معمارية مميزة وأحداث سياسية فارقة خلال هذه الفترات، حكم الأكديون بلاد الرافدين لبعض الوقت بين 2360 و2180 قبل الميلاد قبل أن يستعيد السومريون سيطرتهم عليها[2].

أبرز تلك المراحل كان العصر السومري الجديد الذي شهد ازدهارا حضاريا بقيادة الملك جوديابيد أن التفوق السومري انتهى مع الغزو الأموري [3]للمنطقة وتأسيس السلالة البابلية التي بلغت ذروتها خلال عهد حمورابي واستمرت سيادة بابل لنحو 500 عام قبل ظهور مجموعة سامية أخرى استوطنت مناطق أعالي دجلة والفرات، حيث أسست الإمبراطورية الآشورية الأولى في المنطقة، وخلال هذه الفترات الزاخرة بالأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، دوّنت العديد من الأساطير التي نشأت عن تلك الحضارة العريقة والتي لا تزال تحتفظ بمكانتها الثقافية حتى اليوم[4]

1 – أسطورة الخليقة:

رغم غياب أسطورة مكتوبة متكاملة حول الخلق الكنعاني على ألواح أوغاريت المكتشفة، يبدو أن القصة موجودة بشكل ضمني في الفقرة المحذوفة من أسطورة الصراع بين "بعل" و"يم ."هذه القصة، المفقودة من اللوح الأول[5]، يمكن إعادة تركيب مكوناتها بناءً على ما أورده المؤرخون الأوائل مثل سانخونتين وفيلون الجبيلي، الذين نقلوا روايات تحتوي على عناصر مشابهة حول بداية الخلق .ورغم التأثيرات الهلنستية

[1] – صمويل هنري هوك : المرجع السابق،ص4

[2] – صمويل هنري هوك : المرجع نفسه،ص3 .

[3] – بلخير بقة : أثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية السومرية و البابلية3200_539 ق.م (مذكرة تخرج لنيل الماجستيرفي التاريخ القديم إشراف الأستاذ: بلقاسم رحماني ، جامعة الجزائر 2008_2009م،ص ص19_20 .

[4] – صمويل هنري هوك : المرجع نفسه ،ص4 .

[5] –1– http://www.syr-res.com/article/1873.htm/05/03/2025/11:55 –

[1]الواضحة على نصوصهم، إلا أنها تظل مفتاحًا لفهم تفصيلات هذا الجزء المفقود من الأسطورة الأصلية في تصورات الكنعانيين، بدأ الخلق بظهور المياه البدئية المتمثلة في "يم"، الإله الذي يجسد البحر الساكن الأول، والذي يوحي بأنه تحرك في مرحلة ما نتيجة ازدواجية الأنوثة والذكورة أو بفعل ريح انبعثت من داخله .هذه الريح، التي يمكن الاستدلال عليها من ارتباط الإلهة الأم الكنعانية بالإلهة الأم الأمورية والآرامية المعروفة بـ"إم"، تشير إلى جذور مشتركة بين هذه الثقافات وترسخ فكرة الأم الكبرى التي تجمع بين قوى الهواء والماء منذ البداية [2].

1- الأسطورة السومرية :

تمتاز الأساطير السومرية بقدمتها وعرقتها وقياسها بالمثيولوجيات الأمم الاخرى، فقد كانت في بداياتها قبل 3000 ق م شفاهية وغير مدونة ثم بدأ السوماريون في تدوينها ، ويرى "صامويل كريمر" [3]، أن أقدم النصوص في الأساطير السومرية المدونة كان مكتوبا باللغه السومرية على أسطوانة من الطين مقسمة على عشرين حقلا تعود الى حدود 2400 ق م ، ولا شك أن جوهر الأسطورة يكون في أساطير الخليقة لأنها تشير إلى الخلق الأول [4].

وفي إحدى الألواح التي تضمنت قائمة الأسماء الآلهة الشمالية ورد إسم الإلهة "نمو" التي عبر عن إسمها برمز البحر [5]، فقد انحصرت الطبيعة الأنثوية للإلهة "نمو" من عصور بعيدة ،

ربما تعود الى العصر الحجري الحديث النيوليت ، عندما سادت الإلهة الأم ذلك العصر كله طيلة لإكتمال الأنثى المائية [6]، فكانت عذراء لأنها ابتدأت الكون من منطق خصبها الذاتي دون مبدأ ذكري

[1] – صمويل نوح كريمر :عالم من علماء الغرب المتخصصين في الدراسات السومرية ، قرأ الألواح التي خلفها قدماء وادي الرافدين ، من أشهر مؤلفاته الأساطير السومرية و ألواح سومر ، نقلا عن متون سومر لخزعل الماجدي ، ص 60 ، لمقدمة لصمويل كريمر ، تر : ناجية المراني ص: 50 .

[2] – خزعل الماجدي : متون سومر الاصلية ، ط 1 ، لبنان ، 1998 م ، ص 62 .

[3] – صمويل هنري هوك المرجع السابق ، ص 11 .

[4] – خزعل الماجدي: موتون سومر ، ص 59

[5] – خزعل الماجدي: موتون سومر ، ص 59 .

[6] – خزعل الماجدي :متون سومر المرجع نفسه، ص 69.

[1] وقد ولدت "نمو" إله "آن" السماء وإلهة الأرض "كي " ، وقد كانا " آن و كي " ملتصقان وغير منفصلين عن أمهما "نمو" ، وقد تزوجا وانجبا إله الهواء " انليل" نشيطة الذي كان بينهما ساحة ضيقة لا تسمح له بالحركة [2]، لما أصبح "انليل "نشيطا لم يطق ذلك السجن ، فقام بقوته الخارقة بإبعاد أبيه عن أمه ، ورفع أبيه "آن" فصار السماء ، وبسط أمه فصارت الأرض ومضى يرتع بينهما [3]، لكن "انليل "كان يعيش في ظلام دامس أنجب إبنه" نانا" إله القمر ليبدد ظلام في السماء وينير الأرض فقد أنجب "نانا" بدوره الإله" أوتو" إله الشمس بسيط الدفئ في الأرض[4]،ويمكننا أن نستعرض إحدى النصوص عن قيام "انليل" بفصل السماء عن الأرض في مايلي: لرب الذي يملك حقا هو الذي أظهر للعيان

الرب الذي لا تبدل في أحكامه

انليل الذي يجلب بذور إلى الأرض بزراعته

تولى برعايته فصل السماء عن الأرض

من أجل ان تنمو الكائنات والتي خلقت[5]

وعلى الرغم من ذلك فإن السومريون طوروا مبدأ العقيدة إلى مبدأ القوة والخارقة للكلمة الإلاهية ، فلم يكن إله إالا أن يصنع الخطط وينطق بالكلمة ويعلن إسم شيء المراد خلقه، ولم يكن الخلق مهمة يتولاها إله واحد في سومر بل الإله "أنكي" يتابع ما بداه الإله "أنليل" في تنظيم الكون ويضع لمساته الأخيرة وخلود للراحة والسكينة في الأعماق المائية[6].

وقد كان المفكرون السومريون مقتنعون بشدةبأن الإنسان من طين ومن أجل غرض واحد فقط هو خدمة الآلهة ، ليتفرغوا لنشاطهم ، وثمة أسطورة "أنكي" و "نيخور ساج " تتعلق بخلق الإنسان من صلصال فوق البحر فتبدأ القصة بوصف متاعب الألهة ، فبينما كان "أنكي " نائما في أعماق حتى نادته أمه: يا

[1] – خزعل الماجدي :بخور الالهة المرجع السابق،ص 288.

[2] – صامويل هنري هوك : المرجع السابق ، ص 11.

[3] – فراس السواح :مغامره العقل الاولى ، (ب. ط) ، (ب . ن) ، (ب . س) ، ص 31 -32.

[4] – خزعل الماجدي :متون سومر المرجع السابق، ص 71.

[5] – خزعل الماجدي: موتون سومر المرجع السابق ،ص 69 .

[6] – كارم محمود عزيز :أساطير العالم القديم المرجع السابق ، ص 51 .

بني قم من فراشك من... وإعمل ما هو حكيم إخلق خدم الآلهة حتى ينتج أاشباههم ، ويقول "أنكي" لأمه : أيا أمي: أن المخلوق قلب الصلصال الذي فوق الغور، وأن الخالقين طيبين الأجلاء سوف يكتفون بالصلصال ثم تتحول قصيده عندئذ الى خلق الإنسان[1].

أما أسطورة الدائمون السومرية التي جاءت في شكل تورية من أقدم التوريات الأدبية تروي أن أحد أضلاع أنكي فخلقت له إلهة لشفائه تدعى "نن- تي" اي سيدة الضلع، والكلمة السومرية ذاتها تعني ضلع كما تعني السيدة التي تحيي [2] .

-2 الأسطورة البابلية:

كان البابليون أكثر وضوحا الى حد ما في صياغة أفكارهم حول الأساطير الخليقة ، فقد أخذوا الكثير من التراث السومري ، وساهموا بنصيب وافر في بناء حضارة وادي الرافدين ، وأشهر قطعة أدبية عن هذا الموضوع هي الأسطورة التي عرفت بين الباحثين بإسم "اينوما ايليش" او "حينما عليس" وقد جاء وقد وجدت مدونة بالشعر البابلي على سبعة ألواح من الطين ، يحتوي كل لوح منها على ما بين 115- 170 سطرا أو بيتا من الشعر[3] ، أثناء الحفريات التي كشفت عن القصر

الملك "آشور بانيبال " والمكتبة التي إحتوت على الألواح في موضوعات أدبية ودينية وقانونية يزعم البعض أن تاريخ إكتشاف هذه الألواح يرجع إلى عام 1873 م، بينما يذهب البعض الآخرإلى أنه تم إكتشافها عام 1854 م ، أما عن تاريخ تأليف هذه المرحلة فعلى الرغم من أن أقدم نصوصها يعود تاريخها إلى القرن العاشر قبل الميلاد ،إلا أن إعتقاد السائد أن زمن نشوء الملحمة أقدم بكثير من هذا التاريخ ،إذ يعود تاريخ ثباتها إلى مطلع الالف الثاني قبل الميلاد[4]

[1] – نفسه :ص 52.

[2] – نفسه : ص 53

[3] – طه باقر :مقدمة في الأدب العراقي القديم ، دار الحرية ،ط 1، بغداد ، 1976م ، ص72

[4] – كارم محمود العزيز :اساطير الثورات الكبرى وتراث الشرق الادنى القديم ، دار الحصاد ،ط1 ، دمشق 1993م، ص 54.

وتروي الأسطورة البابلية انه لم يكن هناك شيء كائن عند نشأة العالم ، وإن في هذا اللا شيء يستطيع التمييز عنصرين من الرطوبة مختلفين : ذكر وهو" إبسو" وهو محيط الماء العذب الذي كان يحيط به العالم الاخر وأنثى وهي "تيامات " البحر[1] وقد كان النصف الخليقة يوم طلعه كما يلي :

حيث لم تكن السماء والعلاقة قد تسمت بعد

ولم يكن للأرض من تحتها إسم

اختلطت الأمواه الأولى من ابسو وأبيهم

ومن تيامات الصاخبة أما الجميع فصارت واحده

ولم تكن اجال والاغصان مثبته ولم تكن غياض القصب مرئية

حيث لم يكن هناك قدر مرسوم[2].

ولد " الابسو تيامات" الإهان جديدان، يمثل أحدهما العنصر الذكري والإله "أنشار" ويمثل الآخر العنصر الأنثوي الإلهة"كيشار" قد أنجب" انو" الذي صار فيما بعد إلاها للسماء قد أنجب " انو "إله الحكمة" إيا"، الذي بلغ من القوة والهيبة ما جعله يسود أباءه ، وهكذا إمتلأت أعماق تيامات بالألهة الجديدة التي كانت في فعالية وحركة دائمة أحدثت وضعا لم تألفه ألهة السكون البدائية [3] فقد كان هؤلاء الألهة يعكرون صفو أمهم "تيامات" ولم يستطيع " إبسو "التقليل من صخبهم وضجيجهم، فقرر القضاء عليهم وقد أخبر "تيامات" قائلا : لقد أمرضتني أعمالهم .... فلا أستطيع الراحة في النهار ولا النوم في المساء ، فغضبت وخاطبته قائلة: علا م ندمر ما أوجدناه بأنفسنا، لكن لنصبر على ذلك ونتحمله عن طيب خاطر ولم يتراجع "إبسو" عن موقفه، وأحس الالهة بالخطر، وكان من بينهم "إيا" المتربص بالحكمة و المعرفة فخط دائرة سحرية على إخوانه لحمايتهم ، وتلا تعويذة على "إبسو" فحل به سبات عميق ، وإنتزع منه تاج الألوهية، وأنجب "إيا" زوجته "دام كانا" وإبنه "مردوخ"[4]، وقد انجبت

[1] – ل.ديلابورت: بلاد مابين النهرين ، تر: محرم كمال مر عبد المنعم ابوبكر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 2 ،مصر 1997 ص139.

[2] – ل. ديلا بورت: المرجع السابق ،ص 139.

[3] – كارم محمود عزيز :اساطير التوراه الكبرى ،ص56

[4] – طه الباقر: المرجع السابق ،ص ص 75 –76 .

"تيامات " من زوجها الجديد"كينغو" وحوشا وقررت الإنتقام "لإبسو "[1]"ولما أدراك "أنشار" بالخطر أخبر حفيده " إيا "الخطر المحدق به من" تيامات" فعزم على قتالها ،وقد قبل "مردوخ" خوض المعركة [2]،وبعد معركة حامية تغلب "مردوخ "عن تيامات وشاطرها نصفين الشطر الأول صنع به السماء وشطر الثاني صنع به الأرض ، ثم نظم الكون فوضع الكواكب وفي أمكنتها ، وفوض إله القمر "سان" قياس الزمن ، وخلف إنسانا خليطا من الطين والعظم والدم ،وقد كان الدم دم إله "مردوخ" وسماه" لوللو" ليكون في خدمة الآلهة ثم ركن الآلهة الى الراحة[3].

1. أسطورة هبوط الإلهة " إنانا" عشتار إلى العالم السفلي:

في مدينه الوركلاء السومرية نشأت عبادة الكوكب الزهرة ونمت، حيث أطلق عليها اللسان السومري اسم " انانا"[4]، الذي يعني سيدة السماء [5] ويكتب إسم "إنانا" بالخط المسماري وبنفس الشعار الذي رمز إليها "حلقة القصب "وهذا الشعار مدون على أقدم اللواح الكتابية في عصر الطبقة الحضارية الرابعة في أورك بداي الألف الثالثة ق.م [6]، وتدعى بالأكدية "عشتار"، وهي من أصعب الشخصيات الألهة السومرية ، وهي تأخذ أشكال وصفات كثيرة متباينة ، وكان مركز عبادتها معبد بيت السماء او بيت العالي للوجه "آن " في مدينة أورك في جنوب بلاد الرافدين ، كما وجد لها معبد في كل مدينة سومرية أكدية في كل مدن الدولة الاشورية.

أما عن نسبها فقد إختلفت الروايات، فرواية أورك تقول بأن"إنانا – عشتار" إبنة إله السماء "آن "في رواية أخرى تعزم أن إله القمر" نانا" وهو أبوها وإبنه "شامان " وأخوها بينما في النص آخر فوالد" إنانا – عشتار "، كما زعم الأشوريين بأنها إبنة الإله "آشور " بعد أن أخذ مرتبة الإله" إنليل " في الألوهية،وحسب القوائم الآلهة فهي إبنة الإله " سين " وأن أمها الإلهة "ننكال" ، ولها أخ

---

[1] – مارجريت روتين :تاريخ بابل ،تر :زينه ازرار وميشيل ابي الفاضل، منشورات عويدات اثنين ،بيروت ، 1984 ، ص125

[2] – طه الباقر: المرجع السابق ، ص 77.

[3] – شارل فيروللو :اساطير بابل وكنعان ،تر: ماجد خير بك ، (د–ن) ،(د –ط) ، 19990م ، ص 20.

[4] – سيد القمني : الاسطورة والتراث المركز المصري للبحوث الحضاره ،ط 3 ، القاهرة، 1999 ،ص 72.

[5] – دادزارد واخرون :المرجع السابق ، ص88

[6] – خزعل الماجدي : موتون سومر، ص 121 .

وهو الإله" اوتو " إله الشمس [1] كما في إحدى النصوص تخاطب "إنانا " الإله "أنكي " على أنه والدها فيما تعتبر إلهة العالم السفلي" اريشكيجال " أختها[2] ، وينبغي أن نلاحظ أن مثل هذه الاختلافات ليس لها قدر من أهمية ذلك لأن منزلة الآلهة وعلاقتها مع بعضها غير ثابت دائما فهي تتغير طبقا للمؤشرات السياسية والكونية[3]، كما حظيت "عشتار " بقسط وافر من الألقاب و الصفات التي تشير الى أوجه مختلفة ،من نشاطها كونها الهة الخصب بما في ذلك من مداولات من الجنس التكاثر وكونها أيضا الهة الحب [4]، أما عن زواجها فتحدثت بعض الروايات عن زواجها بالآلهة المحلية مثل إله الحرب" زبابا" من كيش و الإله "أشور" ، إلا إن زوجها لم يكن له قيمة فكري يمثل زواجها بالإله "آن" و أخذه مكان زوجته" أنتوم "وملفت للنظر رواية زواجها من الإله دموزي "تمو" فقد جاءت في ترنيمة سومرية على لسان الإلهة "أنانا – عشتار" ما يلي :

أمنعت النظر في الناس كلهم

فاختارت من بينهم دموزي لألوهية البلاد

إنه تعتز به أمي دائما

ومن يحبه أبي[5].

ففي صيغة الأسطورة ما يظهر الإله دموزي " تموز" هو محور الأسطورة ،فهو السبب الذي دفعها "أنانا– عشتار" النزول الى العالم السفلي لا نقاذه [6]، أمام صيغه الأسطورة عند كريمر في كتابه نصوص الشرق الأدنى القديم ذات الصلة بكتاب العهد القديم لم توضح سبب هبوطها الى العلم الأسفل ، لربما كان سببه وطموحها في السيطرة على هذا العالم[7].

ويمكنون سرد الأحداث هذه الأسطورة حسب أساطير السومرية والبابلية كما يلي:

---

[1] – فاضل عبد الوهاد عبد الواحد علي : عشتار وماساة تموز الاهالي ، ط1 ،دمشق 1999م ، ص43 .

[2] – د ادرزارد واخرون :المرجع السابق ، ص88 .

[3] – فاضل عبد الواحد علي ، المرجع السابق ، ص 43 .

[4] – كامل سعفان :موسوعة الاديان معتقدات اسيوية ، الدار الندى ،ط1 ، مصر، 1999 م، ص 30

[5] – كامل سعفان : المرجع السابق ،ص30 .

[6] – فاضل عبد الواحد العالي :عشار ومأساة تموز المرجع السابق ، ص 6.

[7] – صامويل هنري هوك المرجع السابق ص8 .

2-1 الأسطورة السومرية :

تقول ان الإلهة إنانا"" قد قامت بالتضحية إختيارية ، وبدوافع غير معروفة النزول إلى العالم السفلي ،وهو ما يرويه النص التالي :

من السماوات العلى إلى أرض السفلى

صممت إنانا على النزول إلى العالم السفلي

هجرت إنانا السماء وتركت الارض وهبطت إلى العالم أرض اللاعودة.

تخلت عن الألوهية

ونبذت السيادة ونزلت إلى العالم السفل[1] .

و خوفا من أن تسجونها أختها فلا تعود الى العالم الأحياء ،أوصت "إنانا" رسولها الأمين "ننشوبر " بأنها إن لم تصعد من ذلك العالم خلال ثلاثة أيام فإن عليه أن يقيم مراسيم الحداد ، ويذهب الى الآلهة الثلاث "إناليل "في نفر ،" آنو" في أور، و "أنكي" في أويدو أن يستعطفهم لنجدتها[2] ،وتزينت "إنانا" بحليها وجواهرها اقتربت قصر أختها "ارشكيجال " في العالم الأسفل المشيد بالحجر اللازوردي ، عند مدخل تصدى لها حاجب القصر "نيتي " فصرخت في وجهه بأن يفتح لها الباب ، وعندما سألها من تكون فأجابت إنها "انانا" من الموضع الذي تشرق منه الشمس[3]، فلما بلغ خبر الوصول "إنانا" الى "أرشكيجال" طبقا لقوانين العالم السفلي ،كان على "انانا "اجتياز الأبواب السبعة للقصر ، وان تتخلى عن وملابسها حليها عند اجتياز كل باب تمر به [4]وهكذا إجتازت "انانا" الباب السابع مثلث أمام أختها عالية كانت أختها جالسة على عرشها في وجود قضاة العالم السفلي ،الذين أصدر و حكما بموتها وصبوا عليها نظرات الموت فإستحالت "إنانا "جثة هامدة[5].

[1] – طه الباقر :المرجع السابق , ص 238 .

[2] – صامويل هنري هوك المرجع السابق ص 8

[3] – طه الباقر : المرجع السابق ، ص ص 239 – 240 .

[4] – صامويل هنري كوك :المرجع السابق ، ص 8 .

[5] – طه الباقر :المرجع السابق ،ص 240.

بعد مرور ثلاثة أيام نفذ رسولها "ننشور" وصيتها ، وإستجاب" أنكي" لنجدتها[1]، وقامها ببعض الأعمال السحرية التي تعود حياة إلى "انانا" وخلق مخلوقين لا جنس لهما ، وهما "كوريكر وكلاترو" وبثعث بهما لينثروا ماء الحياة على " إنانا" لتعود إلى حياة الآلهة[2].

إن قانون العالم السفلي يقضي بعدم ترك أي أحد لذلك العالم إلا بوجود من يخلفه ،لذلك إشترطت "أرشكيجال "من "إنانا" وجود بديلا لها [3] ، وتمضي الأسطورة في وصف الصعود" إنانا" إلى أرض الحياة في صحبة الجن الذي إختاروا " "ننشور"كبديلا لها ، فقدمت عليه "إنانا" ،ولما رأت ملامح الحداد بادية عليه حالت بينه وبين الجن ، ورفضت أخذه معها ، وانتهى المطاف إلى ""دموزي فلما رآها أبدى ملامح الفرحة والسرور ، فكان عقابه أن صوبت عليه نظرات الموت وسلمته للشياطين العالم السفلي[4].

2-2 الأسطورة البابلية :

تستند الرواية البابلية الى الرواية السومرية في بعض الاحتلافات تتضمن عرضا اوضح للعالم ما بعد الموت ، فنجد في نص الرواية ما يلي

عقدت العزم "عشتار"إبنة الإله سين

اجل عقدت العزم إبنة سين الى موطن الظلمة

مسكن أكلا

إلى البيت الذي لا يرجع منه من دخله

إلى الطريق الذي لا عودة منه

[1] – صامويل هنري هوك : المرجع السابق ، ص 8 .

[2] – طه الباقر : المرجع السابق ، ص 240.

[3] – فراس السواح : لغز عشتار، دار العلاء الدين ،ط1 ، 1985 م ، ص 293 .

[4] – طه الباقر : المرجع السابق ، ص 242.

إلى البيت الذي حرم ساكنوه من النور

حيث التراب و الطين طعامهم وقوتهم

يروي النص بأن عشتار قد وصلت إلى باب العلم السفلي وقالت للحارس"افتح الباب فساحطمنه وأكسر المزلاج [1]"وتوعدت أنها سوف توقظ الموتى و تأكل الأحياء بذلك فقد ظهرت عشتار في الرواية البابلية أكثر شراسة من إنانا في الرواية السومرية [2]، فرد الحارس مهلا سيدتي لا تقلعي الباب وأسرع إلى" أرشكيجال "التي إسودت شفتها وقالت :ما الذي حمل قلبها إلي؟ ولما سمح لـ"إنانا" بالدخول نزعت التاج عند الباب الأول، ونزعت أقراطها عند الباب الثاني، وهكذا حتى وصلت إلى الباب السابع مجردة عارية ، وهجمت على أختها لكن وزير " أرشكيجال" أسرع فأمسك بها وسجنها وسلط عليها ستين نوع من الأمراض والآلام فحل بها الموت[3].

وتستمر الرواية في وصف ماحل بعالم الاحياء عند غياب "عشتار"، هي إلهة الخاصة بالخصب والحب والزواج ، فقد تعطل العطاء الحيواني والنبات وكل مظاهر الحياة متجددة[4]،

و لبس وزير "عشتار" وإسمه "بابسكال " لباس الحداد وقصد الإله " سين" ثم الإله "إيا" ليخبره بماحل بعالم الأحياء إثر غياب عشتار ،فدبر الإله "إيا " وسيلة لإنقاذ عشتار فخلق انسان جميل الصورة وسماه "إسوشونامر " وأرسله ليمثل أمام الإلهة "أرشكيجال " [5]وقد سلمته ماء الحياة الذي يرش به جسد عشتار فأعاد لها حياة ، وإستعادت عشتار حليها التي سلمت لها عند مرورها بالأبواب السبعة رفقة " نمتار" ولما يطلق سراحها إلا بعد أن ضمنت أنها ستقدم بديلا عنها يحل محلها في عالم الموتى[6]، وتنتهي الرواية دون وجود نصا واضحا ينصبهم مع أحداث الأسطورة[7].

2-أساطير طوفان:

[1] – طه الباقر : المرجع السابق ، ص ص 246 – 247

[2] – صامويل هنري كوك :المرجع السابق ، ص 30 .

[3] – طه الباقر : المرجع السابق ، ص ص 247 – 248 .

[4] – سيد القمني : المرجع السابق ، ص 73.

[5] – طه باقر : المرجع السابق ،ص 249.

[6] – صامويل هنري هوك :المرجع السابق ، ص30 .

[7] – طه باقر: المرجع السابق، ص 249 .

كان إعتقاد علماء المفكرين لعده قرون أن التوراة أهم مصدر لقصة الطوفان[1] وتقد تبين فيما بعد أن ذلك مجرد وهم ، وذلك بعد كشف عن الألواح الطينية تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد في خرائب نينوى 1845 م ، ودونت في إحدى ألواحها[2] أسطورة الطوفان ، بعد أن فك رموز ألواح الحادي عشرمن طرف البريطاني جورج سميث عام 1872 م[3]،لذلك أسطورة الطوفان كان لها دورا هاما في تاريخ العراق القديم بعد الطوفان[4].

3-1 الأسطورة السومرية

وردت أسطورة الطوفان السومرية على كسرة تمثل الثلث الأسهم من لوح عثر عليه في مدينه نفر بالعراق ، وهو لوح ذو ستة أعمدة ،خصص جزء كبير منه قصة الطوفان[5]،وقد نشره لأول مرة الأستاذ بوبل عام 1914 م[6]، ثم تلاه عدد من الاساتذة علقوا على النص و قدموا دراسة أمثال الدكتور كريمر والدكتور سيفيل[7]وقد اختلفت آراء حول تاريخ هذا اللوح ، فهناك من يرجعه إلى عام1600 ق.م ، وهناك يرى أنه لا يتعدى تاريخه عام 2100 ق,م ، وقد كان جزءا كبير من هذااللوح مهشم ،حيث تمثل الأسطورة الجزء الاسفل من اللوح[8]،ونجد في أحداث هذه الأسطورة أحد الآلهة يظهر عظمة على إنقاذ الجنس البشري من الهلاك الذي قرر الألهة إلحاقه بهم هو الإله " أنكي"[9] ، و يظهر البطل الأسطوري لهذه القصة" زيوسيدرا " الورع الذي كان تقيا يخشى الألهة وكان شغوفا للإتصال بالوحي الإلهي [10]، حيث ناداه إله "أنكي" على جدار الذي يستند إليه يخبره بمن تضمره الآلهة من نوايا مفجعة

---

[1] – محمود بيومي مهران :تاريخ العراق القديم، دار المعارف الجامعية ، ب. ط ، مصر ،1990، ص 50.

[2] – كارم محمود عزيز: اساطير التوراة الكبرى ، دار الحصاد، ط1 ، دمشق ، 1999 ،ص205.

[3] – صمويل كريمر: من الواح سومر، تر: طه باقر، مر: احمد فخري ، مؤسسة فرانكلين ، بغداد ، (ب. ت) ، ص 251 .

[4] – كارم محمود العزيز :اساطير العالم القديم، ص 143 .

[5] – نفسه :ص 144.

[6] – فاضل عبد الواحد علي : قطوفان في المراجع المسمارية ،مكتبة المهتدين ،(د. ط ، بغداد ، (ب .ت ،ص 20.

[7] – نفسه : ص 20.

[8] – كارم محمود عزيز: اساطير العالم القديم ، ص 144.

[9] – صمويل هنري هوك :المرجع السابق، ص19.

[10] – كارم محمود عزيز: اساطير العالم القديم، ص 145.

ونصحه بصنع سفينه الذي ستنقده وهو وأهله من هذا الهلاك[1]، ثم نجد قطع في النص الذي يبلغ حوالي 40 سطرا ، وعندها يصبح النص واضحا مرة أخرى ، نجد أن الطوفان حصل بالفعل واستمر بعنف لمده سبعة أيام وسبعة ليال، ليظهر إله الشمس" أوتو "حاملا ضياءه المتالق على العالم ، ويظهر "زيوسيدرا "بنفسه أمام " أتو " يقدم قربانا[2]،ونورد من النص الاسطوري مايلي:

زيو سيدرا يقف بجانبه يستمع

قف أمام حائط على الشمال

أمام الجدار سوف اقول لك كلمة خذ كلمتي "

أعط أذانك لتعليماتي

سوف يكتسح الطوفان مراكز العبادة

ليدمر بذرة الجنس البشري

هو قرار مجمع الآلهة

بكلمة التي أمر بها "أنو" انليل [3]

----------قطع النص ب 40 سطرا----------

كل الأعاصير القوية جدا هجمت كإعصار واحد

في نفس الوقت إكتسح الطوفان ومراكز العبادة

وبعد ذلك لمده سبعه أيام وسبع ليالي

إكتسح طوفان الأرض[4].

وكانت الأعاصير تتقاذف مركب الكبير على المياه وظهر "أتو" الذي نثر ضياءه على السماء والأرض وأرسل أشعته على مركب البطل "زيو سيدرا " الملك ، الذي سجد بنفسه أمام "أوتو"و" انليل " وذبح

[1] – فاضل عبد الواحد علي :الطوفان ،ص 28.

[2] – كارم محمود عزيز: اساطير التوراة الكبرى، ص 202.

[3] – كارم محمود عزيز: اساطير التوراة الكبرى المرجع نفسه، ص ص202-203

[4] – كارم محمود عزيز: المرجع السابق، ص 146.

ملكا ثورا كما ذبح كبشا ، وينتهي النص بسجود زيو سيدرا ومنحه حياة الخلود ، وبذلك حافظ زيو سيدرا على النبات والبذرة الجسم البشري هي الأرض دلمون وفي أرض العبور[1].

3-2 الأسطورة البابلية

لقد تناولت الأسطورة البابلية قصة الطوفان بروايتين مختلفتين إحداهما إحتوت على بعض الرقم الطينية وسميت بملحمة " أتراخاسيس" نسبة إلى بطل الأسطورة ،والثانية يتضمن اللوح الحادي عشر من ملحمة جلجامش في نصها البابلي[2].

أ/ أسطورة أتراخاسيس

ولدت هذه الأسطورة المدونة على عدد من الأرقام الطينية قدمها يعود إلى العصر البابلي القديم ، وقد قام بنسخ هذه الأسطورة كاتب يدعى كو- أيا عاش زمن الملك "آمي" صدوقا (1626 – 1646) قبل الميلاد ،وقد صيغت هذه الملحمة بأسلوب شعري، حيث يبلغ 2240 سطرا ويعود تاريخها إلى حوالي القرن الثامن عشر قبل الميلاد[3] .

إن كلمة"أتراخاسيس" هي إسم بطل الأسطورة وتعني واسع الحكمة ، وفلفظة Atra تعني زاد وكثر، Hasis أحس وأصغى و فهم ،ويوصف أتراخاسيس بأنه رجل تقيا إستمع إلى إله الحكمة وفهم مغزاها بقرب حلول الطوفان [4] ،والملاحظ في هذه الأسطورة أنها على عكس الأسطورة السومرية لقد تضمنت أسباب القرارات الآلهة بإرسال الطوفان ، وتمثل تلك الأسباب في إنزعاج الإله" انليل " لصخب البشر وضجيجهم بحيث تعذر عليه النوم ، وكما أنه أقل الإحترام بينهم [5]،ولحل لهذه المشكلة أرسل انليل في البداية الأوبئة ، ثم أتبعها بالمجاعة ليبد قسم الأكبر من خدمه ، لكن "إيا " إله المياه العذبة حامي البشر

[1] – كارم محمود عزيز: المرجع نفسه، ص 146.

[2] – كارم محمود عزيز: اساطير العالم القديم المرجع السابق، ص 150 .

[3] – نفسه : ص 150.

[4] – فاضل عبد الواحد علي :الطوفان في المراجع المسمارية ،ص 38.

[5] – ليون انيس ليون : الطوفان بين الكتاب المقدس واساطير هو العلم الحديث، دار الثقافة ، ط 1 ، القاهرة، 2016 ، ص87.

كان يفشل مخططاته من خلال "أتراخاسيس" الإنسان الذي يعيش تحت حمايته ليحذر أبناء جنسه كلما كان هناك خطرا يتهددهم ، فإتخذ إله "أنليل" على فور قرار الطوفان لينهي به أمر البشر إلى الأبد[1].

نجد في عمود الثالث من اللوح الرابع مايلي :

بسبب صخبهم هو منزعج

بسبب ضجيجهم النوم لا يمكن أن يستولي عليه

انليل حشد مجمع الآلهة

قائلا لأبنائه الآلهة

ثقيل الوطأة صار سخب الجنس البشري

بسبب سخبهم انزعجت

بسبب سخبهم لا يمكن أن يستولي عليه النوم

لنجعل هناك قشعريرة

عديده الطاعون فورا سوف يضع حدا لصخبهم

مثل عاصفة سوف تهب عليهم.[2]

لقد منع " إيا " من الاتصال بالبشر ،غير ان "إيا" وخاطب "أتراخاسيس" عبر جدار وأمره ببناء سفينة أن يحمل فيها أنواعا من الكائنات الحية ، وما إن أصبحت السفينة جاهزة حتى غمرت الأمواج المياه قمم الجبال وحل الظلام ، في ستة أيام و سبع ليال حطمت الزوابع والأمطار والغزيرة والعاصفة الأرض , في يوم السابع رست السفينة بمحاذاتي جبال" نيشير" ،وقد اطلق "أتراخاسيس" الكائنات الموجودة في أرجاء السفينة، ومنحت الآلهة إلى" أتراخاسيس "الخلود مكأفاة له بعد أن عمل على أن يكون البشر أقل ضجيجا و صخبا[3].

[1] – ليون انيس ليون : الطوفان بين الكتاب المقدس واساطير هو العلم الحديث، دار الثقافة ، ط 1 ، القاهرة، 2016 ، ص87.

[2] – كارم محمود عزيز: المرجع السابق ،ص 160 .

[3] – ليون انيس ليون : المرجع السابق، ص 87

ب /أسطورة اوتانا بشتم

وردت هذه القصة في ملحمة جلجامش على اللوح الحادي عشر[1] ،علما ان ملح دونت بكاملها على 12 لوحا فخاريا في شكل قصيده حيث يحتوي كل لوح على ستة أعمدة [2] ويذكر الرقيم الحادي عشر تفاصيل القصة كما رواها رجال الطوفان اتنابشتم الى البطل جلجامش عندها قصده هذا الآخير ليعرف سر الخلود الابدي[3].

فيجيبه (اوتنابشتم كما جاء في النص

سوف أخبرك في بسر من أسرار الآله

شورباك مدينه انت تعرفها

موقعها على ضفاف الفرات

تلك المدينة التي كانت قديما كما كانت الإلهة فيها

عندما قررت الآلهة العظام أن يجلب الطوفان .

وتستمر القصيدة إلى سرد القصة حيث كان بين الآلهة الإله أيا هو الذي أعاد كلماتهم على جدار كوخ القصب، وقد فهم وتناشبتم معنى مغزى رسالة الإله" أيا "في بناء سفينة، و رد قائلا:

انظر يا سيدي إن ما أمرت به

يكون لي شرف تنفيذه [4]ونفذ(اتنابشتم الوصية وقام ببناء سفينة فيها كل اصناف الكائنات)

وحان الموعد المحدد

لقد اسقط ذلك الذي يخيف في الليل

مطر الملاك

شاهدت ظهور العاصفة

كانت العاصفة مرعبة لمن يشاهدها

[1] – فاضل عبد الواحد علي : الطوفان في المراجع المسمارية ، ص 202 .

[2] – كارم محمود عزيز: اساطير العالم القديم ، ص 160.

[3] – فاضل عبد الواحد علي: المرجع السابق ،ص 203.

[4] – كارم محمود عبد العزيز : المرجع السابق ، ص ص 166- 167 .

وحدث الطوفان الذي حول كل بشر الى طين وقد افلحت السفينة وقد ذكرت القصيدة تفاصيل لم تذكرها الأسطورة الطوفان السومرية ويواصل "اوتنا بشتم "سرد قصته :

وفي حال صعد انليل ل الى ظهري السفينة

واخذني بيد اصعدني معه

وأصعد زوجتي ايضا وجعلها تركع بجواري

وقف بيننا ،ولمس جبهتنا مباركا ايانا

انك حتى الان مجرد بشري اوتنابشتم وزوجته مثلنا

نحن الالهة[1]

4- المـــلاحـــــم

4 – 1أســـــطورة جلجـــــامش

لم تمضي وقتا طويلا حتى اكتشاف قصة الطوفان البابلي في أورك حتى إدراك "جورج سميث "بعد دراسات حيثية في الالواح المستخرجة من مكتبه اشور بأنيبال ان اسطورة الطوفان ما هي الا جزء من قصيده طويله تروي ملحمة "جلجامش"[2] وتذكر أن ملحمة ذات أصول سومرية ، قد ورد ذكرها في كتاب النصوص الشرق الادنى القديم في ثلاثة نصوص قام "كريم "بترجمتها [3]، كما ذكر إسم البطل الأسطورة "جلجامش"[4] قائمة أسماء الملوك السومري بإعتباره الملك الخامس في سلالة أورك ،ومنها قصة "اكا" ملك كيش ونزاعه مع "جلجامش "، أما الملحمة كاملة أساسها سيرجون الأكدي في حلول 350 ق م، ودونت كام له في بداية الألفين قبل الميلاد،وقد كتب بإسم "جلجامش" في عده صيغ أشهرها: في النصوص السومرية:GISH-BIL-GA-MESH

وبالطريقة الرمزي: IS GISH - TU -BAR

وبالعلامات وفي النصوص الأكدية: GI-IL -GA- MESH

---

[1] – نفسه ، ص ص 170- 171.

[2] – طه باقر : ملحمة جلجامش ، (ب. ن)، (ب . ط)،(ب . ت) ، ص 19

[3] – صمويل هنري كريمر: المرجع السابق ، ص 304.

[4] – صمويل هنري هوك : المرجع السابق ، ص 25 .

وقد كتب مختصرا في الألواح العهد البابلي القديم :GIS IL ، أما معنى إسم ففي النصوص السومرية تعني الرجل الذي سيكون نواة لشجرة جديدة ، وفي النصوص الأكدية عن المحارب الذي في المقدمة[1].

ب /الأسطورة السومرية

تدور أحداث هذه الأسطورة حول الخلود، وقد اقتبست وطورت بشكل موسع في ملحمة البابلية[2]، لذلك سنذكرها بايجاز :

وبداية القصيدة بإيزجاء المديح (لجلجامش) ولمدينه أورك ، ثم تقرا ان جلجامش كن بطلا قلقا لا يقر لا يقر له قرار ، فقد اضطهد سكان مدينته ،وكان ملكا ظالما[3]ما أدى الإلهة الأم أورور بخلق انكيدو، وبعد عراك مع (جلجامش) اصبح صديقا له في مرحلة بحثه عن الخلود،التي تشكل محور الأسطورة الأساسي [4]، قد قام جلجامش ثائرا ضد عوامل الموت لعلمه أنه سوف لا ينجو من قبضه الموت ، فقد صمم على البحث عن الأرض الحياه وانصحه وأنكيدو بإستشارة الإله الشمس أوتو ، فيخبره أوتو مما سوف سيتعرض لهم المخاطر، ولكن بمساعده أنكيدو ويستطيعوا اجتياز الجبال السبعة والوصول إلى الهدف الذي يبدو له أنه جبل الأرز حيث يسكن هوا وا يتمكنان من قطع رأسه ، ثم ينتهي القسم الأول من الشعر الذي عكس مظهر من مظاهر القلق السومري وجراء مشكلة الموت والموضوع الخلود[5]

أما القسم الثاني تتضمن وصفا لطقوس الجنائزية ، يعتقد كريمر بأنها تلقي الضوء على أهمية غرفة الموت التي اكتشفها ليونارد وولي خلال تنقيباتهما في أورو ومن المحتمل أن السومريون كانوا يقدمون زوجات وخادم القصر كقرابين عند الموت أحد الملوك ، ويظهر هذا من خلال النص الذي تضمن موت جلجامش الذي ينتهي بتراتيل المديح[6]

---

[1] – طه باقر : المرجع السابق ، ص 102.

[2] – صمويل هنري هوك : المرجع السابق، ص 26 .

[3] – صمويل هنري هوك : المرجع نفسه، ص 27 .

[4] –– باسم مصطفى الشمالي وعبد الله السيد : تمثيل شخصيات ملحمة جلجامش الرافدية في النحت البارز القديم ، مجلة جامعه دمشق للعلوم الهندسية ، المجلد 29 ، العدد الاول، 2013 ، ص 711.

[5] – صمويل هنري هوك: المرجع السابق ، ص 26.

[6] – نفسه :ص 26 .

الأسطورة البابلية

اعتبر جلجامش بموجب والتقاليد البابلية واحد من أواخر الملوك السلالة الأولى لمدينة أورك ، وبذلك يبدو واضحا أنه عاش في فتره ما بين 2800 الى 2700 ق م[1] ، وقد كانت أمه كاهنة خاصة بإله الشمس (شمش)اسمها الإلهة ننسون، ولها القدرة على التنبؤ بالمستقبل ، وقد إجتمع الآلهه حول جلجامش عند ولادته ليهبوه إسمى صفات القوة والشجاعة والذكاء، ثلثاه إله وثلث آخر انسان وكانت تحت رعايه إله الشمس [2]

وان يريد ما ذكر في ملحمة ما يلي:

كان جلجامش ملكا وسليل الملوك

ولد في قصر الملك اورك وعند ولادته اجتمع

كل الالهة ليمنحوه الصفات العالية

لقد اعطوه جسدا كاملا

شمش اله العواطف وهبة الشجاعة

يفوق الجميع مخيفا كالثور البري

جعلوه ثلثيه بشري[3]

كان جلجامش مكتمل الرجولة متفوقا على الرجال في القوه والجمال فكانت شهواته لا تنتهي [4] ، وقد انتصر في المعارك وزاد ظلمه للناس [5]، فأخد اهل اورك يتضرعون للالهة تخلق غريما جلجامش ليكون نظير له في القوة و البأس ، وفإستجابت له الآلهة وأمر الإله أنوا الإلهة أورور بخلق منافس لجلجامش فصنعت البطل أنكيدوا في هيئه مخلوق ضخم متوحش كثيف الشعر ويعيش بسهوب بين بهائم متوحشة ، كما جاء في النص:

[1] – وداد الجوراني : الرحلة الى فردوس والجحيم في اساطير العراق القديم، دار شؤون الثقافية العامة ، ط 1 ، بغداد 1998،

[2] – شارل فيروليلو :اساطير بابل وكنعان ، تح : ماجد فيريك ،مر: مهاني الخير، (ب . ط)،1990، ص 40.

[3] – طه باقر : مقدمة في الادب العراق القديم ، ص 102

[4] –– وداد الجوراني :المرجع السابق، ص 43

[5] – شارل فيروس :المرجع السابق ، ص41

مع الغزلان يتغذى على العشب

ومع ظواري يتناكب في مناطق السقي

ومع المخلوقات المتحشدة قلبه في الماء

وذات يوم أخبر أحد الصيادين اباه بوجود مخلوق غريب يحول بينه وبين صيده، قد بلغ هذا النبأ جلجامش فأرسل إمراة فاتنة تجذب " أنكيدو " تروضه على حياة الحضر ثم تأتي به إلى جلجامش[1] وقد استطاعت الفتاة أن تستحوذ على عواطف أنكيدو وأقنعته بالعدول عن الحياة البراري والذهب معها إلى الوركلاء ، عند وصول إشتبك البطلان "جلجامش وأنكيدو" وإستمر الصراع بينهما فترة من الزمن ، وكانت النتيجة أن تغلب جلجامش " على خصمه وأصبح بعدها بطلان صديقين حاميمين لا يفترقان[2]

كان هناك في منطقه جبلية بعيدة على اورك يوجد مارد يعيش في وسط غابة الارز وهذا المارد يسمى خمبابا ، وهو مخلوق الإله "بل" وكان الإله "الشمش" يرغب في القضاء على هذا المارد فقرر ان يرسل له جلجامش بعد أن ملأ قلبه بالحماس والجرأة ، وقد أعد "جلجامش" العدة بعدما طلب من "أنكيدو" مرافقته[3]،أخذ جلجامش وموافقة مجلس الشيوخ ثم طلب بركة أمه الالهة ، وبعد السفرشاق بلغ جلجامش وصديقه وأنكيدو"غابة الأرز وطفقا يقطفان أشجار الأرز، فسمعها خمبابا" ذلك فهاج و هاجهم عليهم وكاد أن يفتك بهما لولا تضرعهما إله" الشمش" الذي سلط عليه رياح عاتية على "خمبابا" وسبب له الشلل تمكن من القضاء عليه[4].

أثناء الإحتفال بهذا الإنتصارأبدت الآلهة "عشتار" إعجابها "بجلجامش " و رغبتها بالزواج منه ، فرفض" جلجامش " عرضها وذكرها بما فعلته بعشيقها من قبل ومنهم "تموز"، فثارت "عشتار" لذلك

[1] – وداد الجوراني: المرجع السابق ، ص ص 43- 44.

[2] – بالخير بقة : المرجع السابق ، ص 79 .

[3] –شارل فيروللو: المرجع السابق ، ص 41 .

[4] – رشيد عبد الوهاب حميده: حضاره وادي الرافدين ميزوبوتاميا، دار الثقافة ، دمشق ،2004 ،ص 170 -171.

وطلبت من والدها" انو" أن يرسل ثور السماء[1] ،ليعبث بمدينة أورك يدمر سكانها ويقضي على الجلجامش[2] ، غير أن جلجامش وأنكيدو تمكنا من القضاء عليه وعلى المرأى من "عشتار"، ونتيجة لذلك أعلنت الألهة الإنتقام من البطلين فقررت الموت لأنكيدو" [3] ، فحزن جلجامش حزنا شديدا عليه وقد أدرك معنى الموت [4]

فكر جلجامش في أن ثلاثي الإله ماذا ينقصه ليكون من الخالدين [5]، وقد علم أن الانسان الوحيد الذي عرف بنجاته من الموت "أوتنابشتم" بطل الطوفان الباب فصمم على ملاقاته [6] يحصل منه على أسرار الموت والحياة ، وفي مسهل رحلته يأتي الى سفاح جبل "مارشو" ويحرس مدخلها إنسان عقرب وزوجته ،فيخبره بأن إمكانية إجتياز الجبل تحتم عليه مواجهه العديد من الخاطر، وعندما يعلم الإنسان العقرب بغاية جلجامش ، يسمح له بإجتياز الجبل ثم يسيرجلجامش ماشيا في الظلام يصل اليه إله " الشمش"، ويخبره بأن مطلبه عديم الجدوى ومهما طال به المسير فلن يحصل على حياة التي يريدها ، يستمر جلجامش في رحلته حتى يصل إلى الإلهة" سيدوري " والتي حاولت بدورها الحد منها عزم جلجامش" ونصحته بأن يستمتع بالحياة قائلة :

كلكامش حيثما تقصد

فلن تجد الحياه التي تنشدها

حينما خلقت الالهة جنس البشري

وضعت الى جانبه الموت

وقبضت بايديها على ناصيه الحياة

انت يا جلجامش املا بطنك

كن سعيدا في الليل والنهار

---

[1] – بقه بالخير: المرجع السابق ، ص 79.

[2] – باسم مصطفى الشمالي وعبد الله السيد :المرجع السابق ، ص 711 .

[3] – بقة بلخير : المرجع السابق ، ص 79.

[4] – باسم مصطفى الشمالي وعبد الله السيد : المرجع السابق، ص 711.

[5] – صامويل هنري هوك :المرجع السابق، ص ص 37– 38.

[6] – شارل فيروليلو: المرجع السابق ،ص 47

واحتفل في كل يوم مرحا فرحا

وليكن لباسك زهيدا وجديدا

واغسل يدا وجهك واستحم بالماء

وادخل السرور قلبي زوجتك

فتلك هي حياه الجنس البشر

ويمضي جلجامش في مواصلة رحلته ليلتقي بـ" اورشنابي" وبعد عناء يرصله هذا الاخير الى" اوتنابشتم"[1] ، وقد اخبره "اوتنابشتم " بان الالهة احتفظت بسر الخلود لنفسها ،وقص عليه قصة الطوفان التي نال بها رضا الالهة [2]، بعدها اكتشف "اوتنابشتم" "لجلجاش " سر نبات ينبت في اعماق البحار له خاصيه السحر لتجديد الشباب ، ون نجح الجلجامش في العثور عليه [3]

وفي طريقه الى اورك شعر جلجامش بالعطش ونزل الى عين ليشرب منها، وقد وضع النبتة جانبا ،وكانت هنالك افعى بجوار النبتة فاخذتها وكتب للافعى تجديد شبابها و عاد جلجامش الى مدينة متحسرا[4].

2-أسطورة إيتانا والنسر

في قوام أسماء الملوك والسومريين القديمة ، ذكر أن السلالة الاولى التي قامت بعد الطوفان هي سلالة كيش5 ، و"ايتانا "هو الملك الثاني عشر الذي حكم كيش ويوصف بالراعي الذي صعد إلى السماء [6] ،وقد تم العثور على هذه الأسطورة باللغة البابلية في عدة نسخ تعاني كلها من الكسر وتهشم وضياع جزء منها [7]،ونسخه من العصر البابلي القديم "الألف الثاني قبل الميلاد "و النسخة من العصر الأشوري

[1] – صامويل هنري كوك :المرجع السابق ,ص 47.

[2] – شارل فيلو :المرجع السابق، ص41 .

[3] – رشيد عبد الوهاب حميدة :المرجع السابق ،ص ص 177 – 178.

[4] – باسم مصطفى الشمالي وعبد الله السيد :المرجع السابق ، 712.

[5] – صامويل هنيري هوك: المرجع السابق ،ص 53.

[6] – د –ادزارد واخرون: المرجع السابق، ص 60 .

[7] – صامويل هنيري هوك: المرجع السابق، ص 53.

العاشر الوسيط" في منتصف الثاني من الألفية الثانية قبل الميلاد " و نسخة من العصر الاشوري " من القرن السابع ق م" من مكتبة أشور بنيبال بنينوى [1]، تبدأ الأسطورة بوصف العالم بعد الطوفان الذي أصبح بدون حاكم، قد صمم الالهة على ايجاد بان يحكموهم فأوجدوا النظام الملكي على الأرض وبعد وجود كسر في اللوح تبدأ أحداث الملحمة .[2]

تروي أن الملحمة قصه النسر والثعبان، اللذان كان يعيشان عند شجره وأقسما بالإله " الشمش " على أن لا يتعدى أحدهم على الآخر ، وعاشا في توافق ووئام إلى حين أفقست صغار الثعبان ،فإستولى عليها النسر ، فحزن الثعبان وحزنا شديدا ،وشكى أمر النسر إلى الإله" شمش"، فأشار إليه أن يذهب عند الجبل وسيجد ثورا ، وعليه أن يشق بطنه ويختبئ فيه إلى حين أن يقصده النسر يأكل من لحمه فيمسك به ، ويكسر جناحيه ويرميه في حفرة حتى الموت وقد طبقه الثعبان ما أمر به الإله" الشمش" وحبس النسر في حفرة [3].

وكان الملك "ايتانا " انسانا تقيا و لكنه شارف على الشيخوخة ، وليس له ولد وقد حاول أن يستجدي عطف الالهة " سيدي شمش" :::: هب لي وريثا، وكان يصلي كل يوم ويقدم قرابينه للالهة من أحسن المواشي ، حتى بلغه نبا عن نبته مزروعة في السماء تشفي العقم فيدعو الإله " الشمش" ان تكون هذه النبته بيده ،و يد له على مكان النسر [4]أمر بأن يخلصه من حبسه بشرط ان يعج به الى السماء حيث النبته التي ترعاها الالهة " عشتار" الاهة الخصب[5]

ويحدث ان يعرج به النسر الى السماء، وقد صورت الاسطورة صعوده الى السماء وفي الأختام الأسطوانية لا سيما في اختام العصر البابلي القديم ،حيث يظهر المشهد انسان على ظهر نسر، وكان في كل مره

[1] – طه باقر :مقدمه في ادب العراق القديم ،ص 132.

[2] – صامويل هنيري هوك: المرجع السابق، ص 53 .

[3] – طه باقر : مقدمة في ادب العراق القديم، ص 133 .

[4] – طه باقر: مقدمة في ادب العراق القديم المرجع السابق،ص ص 133– 134.

[5] – صامويل هنري هوك: المرجع السابق ، ص 54.

يطلب من "ايتانا" ان ينظر الى حجم الارض"انظر يا صاحبي كيف ترى الارض فشاهدها كأنها تلال ومره كالأنهار الصغيرة ومره كالبحار استمر في صعود حتى بلغ مدخل الاله "انو" في السماء السابعة[1] وبعد ذلك تلاشى معالم النص على كسر الموجود في اللوح، حيث انه من المحتمل ان تنتهي الأسطورة بخاتمة سارة[2] ، فقد ورد اسم الملك " باليخ " لقائمه اسماء الملوك على انه ابن" ايتانا" الذي خلفه في حكم في سلالة الكيش الاولى.[3]

3أسطورة أدابا:

أسطورة آدابا من قصص الشعبية في وادي الرافدين [4] ،وقد وصلت الينا بأربعة الواح مدونة باللغة البابلية ، ثالثة منها عثر عليها في مكتبه أشور بانيبال بنينوى، اللوح الرابع فقد عثر عليه في تلك العمارنة بمصر ويعود تاريخها الى القرن 04 ق م[5]، يدور موضوع الأسطورة حول موضوع الخلود مثل ملحمة "الجلجامش" ، وتعد هذه الأسطورة ضد أهميه نظره للوجه شبه بينها وبين موضوع السقوط "أدم " وإخراجه من الجنة كما جاء في التوراة[6] تقول الأسطورة أن " أدابا "كان ملكا على مدينه " أوريدو" البابلية، وقد خلقه الإله "إيا" ومنحه الحكمة وحرمه من الحياة الأبدية[7] ، فكان انسانا تقيا يخشى الإله ويقدم له قرابين،[8]وفي احد أيام بينما كان "أدابا" يصطاد السمك الذي يزود به محراب الاله "إيا" هبت رياح جنوبية عاصفة أغرقت سفينته[9] ، فثارت ثأئرته وكسر اجنحة الرياح الجنوبية ، فلم تهب الرياح لمده سبعه أيام ، فتساءل اله السماء " انو " سبب توقف الرياح ،و لما علم السبب ان ارسل في طلب

[1] – طه باقر: المرجع السابق ،ص 134.

[2] – صامويل هنري هوك :المرجع السابق، صفحه 55.

[3] – طه الباقر: المرجع السابق ، ص 134.

[4] – صامويل هيري هوك :المرجع السابق ،ص 50 .

[5] – فيصل الوائلي: من ادب العراق مجله سومر المجله 19 مديريه بغداد 1963، ص 30.

[6] – طه باقر: مقدمة في ادب العراق القديم المرجع السابق ، ص 135.

[7] – صامويل هنري هوك :المرجع السابق، ص50.

[8] – بالخير بقة :المرجع السابق، ص 82.

[9] – نعيم صفر الانتقال الى السماء بين الحضاره العراقيه القديمه والديانات السماويه واثره في الاسلام مجله دراسات في التاريخ والاثار العدد 21 2017 صفحه 343 344

" ادابا "[1] وأوصاه بانه يلبس لباس الحداد حتى وصل الى باب "انو" سيج إلاهان يحرسان الباب، فاذا سألاه عن سبب حداده فيجب أن حزنه بسبب اختفاء الاهان من بلدي وهما " تموز "و"كيزيدا "[2] ،كما اخباره "ايا" بانه سيقدم له عند "انو"[3] شراب الموت فلا يشربه وطعام الموت فلا يأكله، عندما صعد "ادابا" الى السماء نفذ وصية " أيا" ، و استطاع كسب عطف الالهة التي وقفت على مساعدته عند " انو" فلما مثل "ادابا" عند " انو" وسأله عن سبب فصلي جناح الرياح فأجابه :

من اجل معبدي سيدي

في وسط البحر كنت اصطاد سمكا

بينما كان البحر مثل المراه

بدات الريح الجنوب تهود بشده فاغرقت سفينتي

ورمتها في عالم الاسماك وفي غضب قلبي

لعنت الريح الجنوبي[4]

و بمساعدة الالاهان رق قلب الاله "انو" ، ويبدو ان انه توسم في "ادابا" رجاحة العقل فقرر بدلا من عقوبته ان يسقيه ماء الخلود ويعطيه طعام الحياة الأبدية فيجعله خالدا مثلما هو حكيم [5]، لكن "أدابا" رفضا تناول ما قدم له، فسأله "أنو" عن سبب سلوكه الغريب فأجاب بأنه امتثالا لوصية الاله" أيا"6، فغضب" أنو" ولعن "أدابا "قال له : لن تنال الحياه الخالدة ايها البشري الناقص المعوج ، هكذا طرد" أدابا "من السماء "أنو" يائسا من الخلود[7]

[1] – صامويل هنري هوك: المرجع السابق ,ص50.

[2] – بالخير بقة : المرجع السابق ،ص 83 .

[3] – طه باقر :مقدمة في ادب العراق القديم المرجع السابق ، ص 137.

[4] – بالخير بقة : المرجع السابق ,ص 84 .

[5] – طه باقر: مقدمة في ادب العراق القديم ،ص 137.

[6] – صامويل هنري هوك :المرجع السابق ،ص 51.

[7] – طه باقر: مقدمة في ادب العراق القديم، ص 137

1. أسطورة الخليقة
2. أسطورة بعل ويم
3. بعل يبني بيتا
4. أسطورة عناة
5. أسطورة أودونيس
6. أسطورة شيدرافا
7. أسطورةحرون
8. أسطورة روح القمر
9. ملحمة كرت
10. أسطورة أشمون

11 أسطورة أوربا

ظهور علم الأساطير أو علم الميثولوجيا، برزت مشكلة لم تُحَلّ حتى الوقت الحاضر، وهي عدم القدرة على وضع تعريف ثابت ودائم لهذا العلم من المعروف أن سكان الفنقين تركوا لنا العديد من الألواح والنصوص التي نقلت أفكارهم ومعتقداتهم بكل وضوح،قدمت هذه النصوص لمحة عن كيفية نظر سكان إلى الكون والطبيعة حولهم، حيث تأملوا الطبيعة بتفحص وقدّسوها، معتبرين أنها تمثل حياة الآلهة المتعددة التي تنعكس بشكل مباشر على حياتهم بأن كل ما يدور في الطبيعة هو نتاج أعمال الآلهة1، وكان يمثل انعكاسًا للصراعات بين الآلهة فيما بينها وبين البشر هذا الصراع كان يعتبر مؤثرًا على التوازن في الأرض، فإذا حدث خلل في نظام الكون، فإن ذلك يعزى لأعمال الآلهة، وسرعان ما يُعاد التوازن بفضل تدخلها أيضًا لذلك، فإن حالة التوازن والإختلال في الطبيعة كانت تُرى تجسيدًا لصراعات الآلهة ، ما يجعل آثار هذه الصراعات مباشرة على حياة سكان ،ومع الأسف فإن الألواح التي حفظت هذه الأساطير والملاحم لم تصلنا في حالة جيدة، حيث تعاني من نقص وتلف كبيرين يعودان إلى عدة أسباب، أهمها :قِدم هذه النصوص التي يعيد العلماء وجودها إلى القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد[2].

كما أن تعرضها المستمر لعوامل الطبيعة أسهم بشكل كبير في تلفها وعلى الرغم من أن محتوى النصوص قد يعود لفترة تاريخية أقدم بكثير، إلا أن ما وصل إلينا قد انتقل عبر الأجيال عن طريق الروايات الشفوية أو عن طريق تدوينات لاحق

1- أسطورة الخليقة:

رغم غياب أسطورة مكتوبة متكاملة حول الخلق الكنعاني على ألواح أوغاريت المكتشفة، يبدو أن القصة موجودة بشكل ضمني في الفقرة المحذوفة من أسطورة الصراع بين "بعل" و"يم ."هذه القصة، المفقودة من اللوح الأول3، يمكن إعادة تركيب مكوناتها بناءً على ما أورده المؤرخون الأوائل مثل سانخونتين وفيلون الجبيلي، الذين نقلوا روايات تحتوي على عناصر مشابهة حول بداية الخلق .ورغم التأثيرات الهلنستية 4الواضحة على نصوصهم، إلا أنها تظل مفتاحًا لفهم تفصيلات هذا الجزء المفقود من الأسطورة الأصلية .في تصورات الكنعانيين، بدأ الخلق بظهور المياه البدئية المتمثلة في "يم"، الإله

[1] – كارم محمود عزيز : أساطير التورات الكبرى ، ص 13.

[2] –حسن نعمة : المرجع السابق،ص72 .

[3] –خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية السابق ،ص85 .

[4] –فراس السواح ، الرجع السابق ، ص 88

الـذي يجسـد البحـر السـاكن الأول، والـذي يـوحي بأنـه تحـرك في مرحلـة مـا نتيجـة ازدواجيـة الأنوثـة والذكورة أو بفعل ريح انبعثت من داخله .هذه الريح، التي يمكن الاستدلال عليها من ارتباط الإلهة الأم الكنعانية بالإلهة الأم الأمورية والآرامية المعروفة بـ"إم"، تشير إلى جذور مشتركة بين هذه الثقافات وترسخ فكرة الأم الكبرى التي تجمع بين قوى الهواء والماء منذ البداية [1].

يشير النص الكنعاني إلى أهمية عناصر الهواء والماء في سياق آلهتهم اللاحقة، لأنهما يشكلان الأساس لرؤية المطر الذي ينبثق أولاً في "إيل"، ثم يتجلى بوضوح أكبر من خلال "بعل". وبالنظر إلى أسطورة "صورة البهية" كما روتها نصوص فيلون الجبيلي، نجد أن الخلق يبدأ بتشكل هواء يتكثف ويتحد مع الفضاء الرحب في انسجام .هذا الاتحاد يُولّد مبدأ الرغبة أو الشهوة، التي وصفت كقوة محرِّكة أساسية لخلق الكون وصناعة الحياة .الهواء الذي عاش وتمازج مع تلك الفضاءات بدأ بتكاثف وتشكيل مواد أولية نجم عنها طين أو كتلة مائية متخمرة تُعرف بـ"موت،2 كان لموت شكل بيضة تتماسك فيها قوى متقابلة، ومع اشتعالها من الداخل بفعل حرارة القوى الطبيعية أنتجت الشمس والقمر والنجوم والعوالم السماوية الأخرى .الأرض بدورها شهدت حركة ديناميكية تفاعلت فيها الطبيعة بقوة. فالهواء والبحر واليابسة اشتبكت بفعل تغيرات كونية تسببت في انفصال المواد وطيران بعضها الآخر فوق الأرض في شكل طاقة قوية. فتكونت العواصف الرعدية مما أيقظ الحيوانات بفزع، لتبدأ في التجول بحثاً عن الاستقرار بين البر والبحر، أما النصوص المكتشفة في أنقاض أوغاريت فقد دعمت بشكل أكبر هذه الروايات. إذ تضمنت ألواح مسمارية نصوصاً توحِّد بين مفاهيم الماء والخلق .ورد فيها مثلاً أن الإله كان يجلس على المياه تمامًا مثل طائر يسكن فوق بيضته، ويعمل على تفريخ الحياة من الفوضى الأولى .هذه الفكرة تتلاقى بشكل واضح مع نماذج أساطير بلاد الرافدين وأسس روايات الكتاب المقدس التي تدور حول الخلق، مما يدل على وجود تأثير مباشر لتصورات الشرق الأدنى القديم على معتقدات الكنعانيين .ينعكس تطور الصراع الكوني بشكل ملحوظ للغاية في نصوص أسطورة "بعل ويم3".

[1] –خزعل الماجدي :المرجع السابق ،ص86 .

[2] – ازدارد و آخرون ، المرجع السابق ، ص 203 .

[3] – د.كارم محمود عزيز : أساطير التورات الكبرى ، ص ص (65 –66).

2-أســطورة بعـــل ويـــم :

يلعب إله الخصب بعل في هذه الأسطورة الدور نفسه الذي لعبه مردوخ في الإينوما إيليش في قهر المياه الأولى وإحلال نظام الكون والمياه البدئية هنا يمثّلها يم ابن إيل ونص الأسطورة شعري يستخدم الكثير من المترادفات والتشابيه على طريقة الشعر العربي عندما يصبح اللوح الفخاري واضحًا للقراءة، نجد الإله يم وقد بدأ النزاع مع بعل؛ فهو يتلو على رسولَيه كتابًا موجَّهًا لمجمع الآلهة، يطلب فيه تسليم بعل ليصبح عبدًا له، ويبدو أن بعل قد تحاشى الصدام مع يم في البداية ولجأ إلى مجمع الآلهة تجتمع كل الآلهة المسؤولة عن المناطق المختلفة على قمة جبل صافون وهذا الاجتماع يتم كشكل من أشكال البرلمان والغاية من هذا الاجتماع هو حل النزاعات التي تقع بينهم فحتى بعل الذي ظهرت بسببه هذه المشكلة كان حاضر في هذا الاجتماع لكن فيما بعد نجد أن مجمع الآلهة يعجز عن تقديم الدعم الكافي لبعل و موافقة إيل على تسليم بعل للإله يم لم يكن بسبب ضعف إيل أمام يم ولكن لرغبته الجدية بالتخلص من بعل ووجد من يحقق له هذه الغاية[1]

امضيا أيها الشابان،

امضيا ولا تتقاعسا،

(انطلقا) ويمّما وجهَيكما

شطر مجمع الآلهة،

في وسط جبال الليل.

عند قدمَي إيل لا تسجدا،

وأمام مجمع الآلهة لا تركعا، بل أعلنا ما لديكما،

قولا لثور قولا لإيل أبي،

وأعلنا أمام مجمع الآلهة

رسالة يم سيدكما،[2]

رسالة السيد نهر:

[1] – خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية ، ص IZI

[2] – د.سليم مجاعص و د..حسني حداد : (اناشيد البعل قراءة جديدة للأسطير الأغاريتية)،دار أمواج للنشر و التوزيع ،ط1 ،لبنان ، بيروت ، 1995 ,ص 15 .

سلِّموا إليَّ، ذاك الذي تُؤْوُون،

ذاك الذي كلكم تُؤْوُون،

سلِّموا إليَّ بعل وأنصاره

ابن داجون؛ حتى أرث ذهبه.»

فانطلق الشابان،

ودونما تقاعس

(توجَّها) وبمَّا وجهَيهما

شطر جبال الليل،

شطر مجمع الآلهة،

وقبل أن يلتئم مجمع الآلهة،

قبل أن يجلسوا للمائدة،

كان بعل واقفًا قرب إيل،

فلمَّا رأى الآلهة الرسولَين

مبعوثَي السيد نهر،[1]

أحنوا رءوسهم حتى الركب،

نعم ... وهم على عروش جلالهم،

فوبَّخهم بعل قائلًا:

«لماذا أطرقتم أيها الآلهة؟

(لماذا أحنيتم) رءوسكم حتى الركب؟

نعم (لماذا) وأنتم على عروش جلالكم؟

دعوا الإلهَين القادمَين يقرآن

دعوهما يقرآن ألواح يم،

[1] د- سليم مجاعص و د.حسني حداد :المرجع السابق ، ص ص (15-16).

ألواح السيد نهر،
وارفعوا رءوسكم أيها الآلهة،
(ارفعوا رءوسكم) من انحناءتها،
نعم (ارفعوها) وأنتم على عروش جلالتكم،
وسأنبري أنا للرد
على رسل يم،
على رسل السيد نهر.»
فرفع الآلة رءوسهم.[1]

وعندما يصل الإلهان الرسولان يتوجَّهان مباشرةً للمجمع بالرسالة، دون أن يُقدِّما فروض الطاعة والاحترام لأحد، ويقرآن مطالب يم:

«سلِّموا إليَّ ذاك الذي تُئوون،
ذاك الذي كلكم تُئوون،
سلِّموا إليَّ بعل وأنصاره
ابن داجون؛ حتى أرث ذهبه».
فأجاب إيل، أجابه أبوه، الثور، قائلًا:
«ليكن بعل عبدًا لك أيها الأمير يم،
ليكن بعل عبدًا لك إلى الأبد،
ابن داجون ليكن أسيرك،
وكجميع الآلهة، سوف يقدِّم لك الطاعة،
نعم، وسيبذل لك التقدُّمات كأبناء القداسة.»

فيثور بعل، ويقفز إلى سلاحه لقتل الرسولَين، إلا أن الإلهتَين عناة وعستارت تحولان دون بغيته؛ لأن العرف يقضي بصيانة حياة الرسل:

فأمسك بيده سكينًا،

[1] – د- سليم مجاعص و د.حسني حداد :المرجع السابق ، ص16 .

وانتضى بالأخرى خنجرًا،

ولوَّح بهما معتزمًا قتل الشابَّين.[1]

إلا أن حديث الإلهتَين يضيع مع تشوُّه اللوح الفخاري الذي ي ستمر إلى نهاية النص. أمَّا بقية القصة فنعثر عليها في لوح آخر ناله التشوُّه ما نال اللوح الأول. تُحدِّثنا المقاطع الواضحة في اللوح عن تعاون الإلهَين الحرفيَّين كوثر وحاسيس مع الإله بعل، إذ يصنعان له سلاحَين ماضيَين يستخدمهما ضد يم، حيث يقوم السلاح الأول بشل حركة يم ويتكفَّل الثاني بالقضاء عليه. وبعد الانتهاء من صنع السلاحَين يتقدَّم الإلهان لبعل بنبوءتهما:[2]

«ألم نقل لك يا بعل، أيها الأمير؟

ألم نعلن لك يا راكب الغيوم؟

هؤلاء أعداؤك يا بعل،

هؤلاء أعداؤك الذين سوف تقتل،

هؤلاء أعداؤك الذين ستقضي عليهم،

ولسوف تقبض على الملك إلى الأبد،

وتبسط على الكل سيادتك.»[3]

[1] – عصام حسن الزغبي : الأساطير الأغاريتية (بحث لنيل درجة الدكتورا في التاريخ القديم)، اشراف جهاد عبود ،جامعة دمشق ،(د.س) ، ص 58 .

[2] –خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية المرجع السابق،ص Izo.

[3] – – عصام حسن الزغبي :المرجع السابق، ص226

(ثم يتقدَّم كوثر بالسلاح ويعطي له اسمه)

«لتكن، وليكن اسمك العاصف.

اعصف، اعصف بيم،

ادفع به عن عرشه،

ادفع نهر عن كرسي سيادته،

ولسوف تنطلق من يد بعل،

وكالصقر تندفع من بين أصابعه

فتصيب منكبَي الأمير يم.»

فانطلق السلاح من يد بعل،

وكالصقر اندفع من بين أصابعه،

وضرب منكبَي الأمير يم،

في المنتصف، بين ذراعَي السيد نهر.

ولكن يم كان قويًّا،

فلم يهُن ولم يُقهر،

ولم تتخاذل مفاصله،

لا ولم تهوَ قامته[1]

(وهنا يندفع حاسيس ويضع بين يدَي بعل السلاح الثاني ويعطيه اسمه):

«لتكن وليكن اسمك الصاعق،

[1] – د– سليم مجاعص و د.حسني حداد :المرجع السابق ، ص13 .

اصعق يم على عرشه،

ادفع بنهر على كرسي سيادته،

ولسوف تنطلق من يد بعل،

وكالصقر تندفع من بين أصابعه.

اضرب رأس الأمير يم،

ولتكن إصابتك في المنتصف بين العينَين،

فيتهاوى يم،

ويخِر ساقطًا.»

فانطلق السلاح من يد بعل،

كالصقر اندفع من بين أصابعه

وضرب رأس الأمير يم،

في المنتصف بين عينَي السيد نهر،

فخرَّ يم وتضعضع،

وتهاوى ساقطًا،

تخاذلت مفاصله،

وهوت قامته.1

(وهنا تضطرب الآلهة لهذا الحدث وينقسمون بين راضٍ وساخط. وتتوجَّه عستارت بالقول إلى بعل):

مزِّقه يا بعل العلي، بعثره يا راكب الغيوم

لقد مات يم وقضى نحبه،

فليَسد بعل ويحكم.[2]

[1] د- سليم مجاعص و د.حسني حداد :المرجع السابق ، ص20 .

[2] - عصام حسن الزغبي :المرجع السابق ،99 .

وإلى هذَين اللوحَين يمكن أن نلحق لوحًا ثالثًا، ربما كان استمرارًا لترتيبنا المفترض للألواح، حيث نجد عناة وقد دعت الآلهة إلى وليمة فاخرة، ربما احتفالًا بانتصار بعل المؤزَّر على المياه وتوطيده مُلكه. وتقابل هذه الوليمة، في افتراضي، الوليمة التي أُقيمت لمردوخ البابلي بعد انتصاره على المياه. يأتي الآلهة جميعًا إلى مأدبة عناة، حيث يقدَّم اللحم والخمر، وينشد المنشدون وتصدح الموسيقى. وبعد ذلك يمضي بعل إلى مقره في جبل صفون:

ومضى بعل صاعدًا إلى مرتفعات صفون،

وهناك الْتقى ببناته،

متع النظر ببدرية ابنة النور،

وطلية ابنة المطر،

وأرصية ابنة الأرض[1]

3-بعل يبني بيتًا له:

بانتصار بعل على المياه تنتصر قوى النظام والحضارة على قوى الفوضى والعماء. ونستطيع أن نفترض أن بعل بعد انتصاره ذاك قد قام بتنظيم الكون ووضع أُسس الحضارة. ولكن بعل بعد انتصاره يَلزمه بيت لسكناه، كما هو شأن الآلهة الكبرى. وهنا يحدِّثنا نص آخر عن سعي بعل لبناء مثل هذا البيت، تمامًا كما حصل مردوخ على بيته بعد انتصاره. وفي هذا النص نجد بعل يطلب المعونة من حبيبته عناة في الحصول على بيته:[2]

«ليس لبعل بيت كبقية الآلهة،

ولا هيكل كأبناء عشيرة،

(ليس له) كمسكن إيل،

(ولا) كبيوت أبناء إيل،

[1] – خزغل الماجدي : المعنقدات الكنعانية المرجع السابق،ص131 .

[2] – – عصام حسن الزغبي :المرجع السابق ،ص65

(ولا) كمسكن عشيرة سيدة البحر،

(ولا) كبيت بدرية ابنة النور،

أو طلية ابنة المطر،

أو أرصية ابنة الأرض،

أو بيوت الحوريات العظيمات».

فأجابت عناة العذراء:

«سيهتم أبي إيل، الثور، بالأمر،

من أجلي سيهتم أبي بالأمر،

وإلا رميته إلى الأرض كحمَل صغير،

وجعلت الدم يجري (في نسغ) شعره الأشيب،

وفي شعيرات لحيته البيضاء.[1]

سيعطي بعل بيتًا كبقية الآلهة،

نعم ويعطيه هيكلًا كأبناء عشيرة.»

ثم قفزت على ساقَيها

وغادرت الأرض

مُيمِّمةً شطر إيل،

عند منبع النهرَين،

في وسط التيارَين،

ودخلت على إيل في مقرّه،

دخلت حرم الملك أبو شنم[2]

[1] – د- سليم مجاعص و د.حسني حداد :المرجع السابق ، ص67.

[2] – د- سليم مجاعص و د.حسني حداد :المرجع نفسه ، ص63.

(وعندما اقتربت من مقر أبيها، وصله صوتها مهدِّدًا متوعِّدًا، فلجأ إلى غرفته الثامنة التي تقع خلف غرف أخرى سبع):

فأجابها إيل من وراء غرفه السبع

من داخل غرفته الثامنة:

«أعرفك عنيفةً مُتهوِّرةً يا بنتي،

وأعرف أن لا رادَّ لما تشائين

فماذا تريدين، أي عناة، أيتها العذراء؟»

فأجابت عناة العذراء:

«عاقلة هي كلماتك يا إيل،

وأبدية هي حكمتك،

وسعادة مقيمة ما تلفظ به.

ملكنا هو بعل العلي،

سيدنا الذي لا يعلو أحد عليه.[1]

(وبعد أن تَعرض عناة قضيتها على إيل تتطوَّع زوجة إيل وأولادها لتأييد دعوى عناة):

«وهنا صاحت عشيرة وأولادها،

صاحت الإلهة ومن لفَّ لفَّها:

هو ذا بعل بلا بيت كبقية الآلهة،

ولا هيكل كأبناء عشيرة،

وليس له كمسكن إيل،

ولا كمسكن عشيرة سيدة البحر،

ولا كبيت بدرية ابنة النور،

[1] – – عصام حسن الزغبي :المرجع السابق،ص43

أو طلية ابنة المطر،

أو أرصية ابنة الأرض،

أو بيوت الحوريات العظيمات» عندما ينزل إيل عند رغبة عناة، يجري إرسال مبعوث الإلهة عشيرة وهو قادش — أمرار إلى إله الصناعة والحرف كوثر — حاسيس حاملًا الأمر ببناء البيت:

«امضِ يا صياد عشيرة،

امضِ يا قادش-أمرار [...]

انحنِ أمام قدمَي كوثر واسجد له،

اسجد أمامه وبجّله،

وأعلن أمام الصانع الماهر رسالة بعل العلي،

رسالة علي المحارب».[1]

وهنا تتكفَّل عناة بنقل الخبر إلى بعل الذي جلس ينتظر حضور الإله الصانع. وعندما يصل كوثر-'حاسيس إلى صفون قادمًا من موطنه في كريت، يستقبله بعل بالحفاوة والترحيب، ويذبح لأجله ثورًا ويقيم مأدبةً عامرة، يبدأ على إثرها بناء البيت. إلا أن خلافًا يقع بين بعل وكوثر حول تصميم البناء؛ فبينما يقترح كوثر أن يكون للبيت نوافذ، يُصر بعل على أن يكون البيت خلوًا منها. ويحسم الخلاف لصالح كوثر، وعندما ينتهي الهيكل يأتي آيةً في الجمال والإبداع، كتلةً من خشب الأرز والفضة والذهب يعتلي قمة صفون.[2]

[1] -- عصام حسن الزغبي :المرجع السابق، ص45.

[2] - خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية المرجع السابق، ص100 .

4-أسطورة عناة :

هي من أبرز الأساطير التي نُقلت إلينا من الحضارات القديمة، حيث تعددت أدوارها وألقابها التي تعكس مكانتها الإلهية وغموضها السحري، ذكرت عناة في النصوص الأوغاريتية بشكل بارز، إذ ارتبط اسمها ارتباطاً مباشراً بالإله بعل وشكلت معه ثنائياً متكامل الخصائص، حيث جمعت بين صفات الحب والحرب بطريقة استثنائية[1].

يرى الباحثون أن اسم عناة ربما اشتُق من اسم الإلهة السومرية إنانا، المعروفة بأنها إلهة الحب والجمال وملكة السماء، إلا أن شخصية عناة تتميز عن إنانا بتوجهها نحو القوة والبأس، مقارنةً بطبيعة إنانا اللطيفة والمليئة بالخصب والحياة، ويبدو أن التحوير اللفظي الذي طرأ مع إضافة حرف التأنيث السامي أدى إلى تحويل اسم إنانا تدريجياً إلى "عناة"، ما يعكس تطوراً ثقافياً ولغوياً على مر العصور.

تحظى عناة بصفات مزدوجة فهي إلهة حب وسلام كما أنها إلهة حرب ووحشية[2]، تلقت العديد من الألقاب التي تعبّر عن دورها ومكانتها، مثل "بتلت" التي تشير إلى بتوليتها وطهارتها، و"عَتْ نتر"، التي تدل على نورها وضيائها، إضافة إلى "عَتْ نتن"، أي العطاءة أو المانحة، و"عَتْ كبر"، أي العظيمة .كما ظهرت بعض ألقابها في السياقات المصرية مثل "عناة هرتي "بمعنى عناة السعيدة، و"عناة المنتصرة وفي أقدم المنحوتات الأوغاريتية، تصور عناة كامرأة قوية ذات شعر قصير وأنف منقاري يشبه أنف الإله بعل، إضافة إلى عدة رموز تشير إلى نزعتها الحربية مثل الأسلحة التي تحملها وجلوسها على العرش بحضور مهيب. إذا تتبعنا جذورها الثقافية، نجد أنها تحمل طابعاً سومرياً أصيلاً، ثم امتزجت بالتأثيرات المصرية المتمثلة في الإلهتين "نيت "و"نوت"، حيث نيت كانت تُعبد كإلهة الحرب والنسيج والحكمة، ويُرجح أن التداخل الثقافي بين الحضارات أدى إلى تشكل شخصية عناة الكنعانية بدمج عناصر مختلفة منها [3].

[1] -خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية المرجع السابق ،ص IS9.

[2] – أ.د. سعد عبود سمار و م.م. علاء جبار جاني : المرجع السابق ، ص 279 .

[3] – خزعل الماجدي : المرجع السابق ،ص IS9.

كان لعناة تأثير واضح في حقب عديدة وفي ثقافات متباينة، يمكننا ملاحظة هذا التأثير في أسماء وأدوار الإلهات الأخرى مثل الإلهة الإيرانية "أنَاهيتا" التي ظهرت كزوجة للإله أهورامزدا، والإلهة القرطاجية "تانيت" التي إشتهرت شمال إفريقيا بكونها رفيقة للإله بعل حَمُّون، وتظهر صفاتها المشتركة مع "عناة" من حيث النزعة الأمانية وحماية البشر، من ناحية أخرى، تمتد تأثيرات عناة إلى الميثولوجيا اليونانية حيث يرى البعض أن أثينا، إلهة الحكمة والحرب في ثقافة الإغريق، قد إستوحت صفاتها ورموزها من عناة [1].

تعزز هذه النظرية التشابهات الواضحة بين تماثيلهن القديمة، وخاصة خوذات الرأس والأسلحة التي تحملها كل منهما .كانت عناة تلعب دور الداعمة والمساندة للإله بعل في صراعاته الأسطورية سواء ضد الإله يم أو في معركة بعل ضد الموت، كما كان لها جانب وسيط عندما تدخلت نيابة عن بعل أمام الإله إيل لتحقيق مطالبه ببناء قصره الخاص، وفي الوقت ذاته، يظهر جانب من عنفوان شخصيتها عندما رفض أقهات طلبها الذي يتمثل بمنحها قوسه، مما أدى إلى اشتعال نزاع عنيف .

عاشت عناة وفقاً للنصوص الأسطورية في جبل خاص بها ووُصفت كسيدة السموات العليا، مما يعكس طابعها المهيب وجلالها .ومع حلول الألف الأول قبل الميلاد بدأ نفوذها يتراجع تدريجياً لصالح الإلهة عشترت، بينما ظل إرثها متجلياً بأشكال مختلفة في ثقافات لاحقة .إن عمق شخصية عناة وتنوع تمثيلاتها يجعل منها نموذجاً أسطورياً غنياً بالدلالات والتاريخ فقد جمعت بمهارة بين القوة والبأس وبين الجمال والتعاطف، ما أكسبها احترام الشعوب القديمة وشكل نقطة التقاء للحضارات المختلفة [2].

[1] –ادزارد و اخرون : المرجع السابق،ص283 ,

[2] – أ.د. سعد عبود سمار و م.م. علاء جبار جاني: المرجع السابق ، ص34 .

5- أسطورة أدونيس :

تعد واحدة من الأساطير المثيرة التي تبرز التحولات والأساطير السحرية في الثقافات القديمة تحكي الأسطورة قصة مورا أو مورهة، الشابة الجميلة التي ولّدت الغيرة بينها وبين الآلهة فينوس بسبب تنافسها معها على الجمال، مما أدى إلى تحول مسار حياتها بشكل مأساوي [1].

نتيجة للتأثير الإلهي وقعت مورا في حب والدها بعلاقة محرمة ومأساوية قادت في النهاية إلى تحولها إلى شجرة المر وفقًا للأسطورة، تمثل هذه الأحداث نقطة التحول الأولى في قصة أدونيس، إذ تمخض عن هذا الحب الآثم طفلٌ يتسم بجمال خارق للطبيعة، بعد أن تحولت مورا إلى شجرة أثناء هروبها وسط الصحراء، قيل إن جذع الشجرة انشق عند موعد ولادة أدونيس، لينتج عنه طفل أذهل جماله الجميع [2].

كانت هذه البداية التأريخية للأحداث التي تلتها، حيث لعب أدونيس دورًا محورًا في النزاع بين الآلهة . "فينوس"، إلهة الحب والجمال، جذبتها أناقة الوليد وسحره، فقامت بحمايته بإخفائه في صندوق وسلمته إلى شقيقتها "برسيفونة "في العالم السفلي لتربيته، ومع الوقت، نما أدونيس واكتسب جاذبية ساحرة أثارت الخلاف بين الشقيقتين على حق الوصاية عليه [3].

وبتدخل زيوس أو جوبيتر لحل النزاع، تقرر أن يُقسم العام بينهما :أربعة أشهر مع فينوس، وأربعة أشهر مع برسيفونة، وأربعة أشهر يختارها بنفسه اختار أدونيس البقاء مع فينوس في العالم العلوي، حيث ارتبطت حياته برغبة الحب والشهوة[4].

أدونيس عاش حياته كصياد مغامر محبًا للصيد والبراري، رغم تحذيرات فينوس له من المخاطر التي قد تواجهه، ولكن طبيعته الجريئة والمندفعة جعلته يتجاهل تلك التحذيرا وفي حادث مؤلم، تعرض لهجوم من

[1] -د. جورج.ف نحاس : أساطير الخصب الانباتي في الشرق الأدنى ، (د.ن)، ط1 ، دمسق ،ص 87 .

[2] -شارل فيروللو : المرجع السابق ، ص 106 .

[3] -فراس السواح : المرجع السابق، ص352 .

[4] -ادزارد وآخرون ، المرجع السابق ، ص 224 ,

خنزير بري أدى إلى موته على الرمال، مما شكل صدمة كبرى لفينوس التي أسرعت لإنقاذه ولكنها وجدت دماءه تروي الأرض في لحظة حب وخسارة دائمة، قامت بتحويل قطرات دمائه إلى زهور جميلة وشهيرة عرفت بشقائق النعمان [1].

تُبرز الأسطورة أبعادًا رمزية تربط بين حياة أدونيس ودورة الطبيعة فظهوره واختفاؤه يوازي دورة الفصول، يزهر مع الربيع والصيف ويذبل مع الخريف والشتاء، مما يشير إلى تشابك أسطورته مع القوى الكونية المتمثلة بالشمس والنباتات كما تعكس حكاية ولادته ونشوئه الروابط بين مفاهيم الخصوبة والطبيعة والشمس والتي تجذّرت في الحضارات القديمة مثل الكنعانيين والسومريين في المجمل، يُعتبر أدونيس رمزًا خالداً للحياة ، و الموت ودورة التجدد الدائم في الكون تظهر قصته الرابط العميق بين الإنسان والطبيعة وكيف أثرت مثل هذه الأساطير على فهم القدماء للمفهوم الدائري للحياة والخصوبة والعلاقة بين السماء والأرض[2].

6-أسطورة شيدرافا:

تشير إلى الإله الذي يمثل الطب والشفاء، ويتماهى في بعض جوانبه مع الإلهين ملكارت وأشمن، يُفسَّر اسمه "شيدروفا "أو "شيدرافا "بمعنى "الشافي الحامي"، حيث تُشير كلمة "شيد "أو "شيدو "أو "شدو "إلى إله مسؤول عن الحماية، تحديداً في مجالات الشفاء المتخصصة مثل معالجة لسعات الثعابين والعقارب والحشرات السامة،ولهذا غالباً ما كانت المنحوتات تظهره محاطاً بهذه الكائنات، و هو ما يعزز مكانته كإله للشفاء، ويُعتقد أن له ارتباطاً بالإلهة "سديد"، كان شيدرافا كذلك مرتبطاً بشكل وثيق بكائنات تعرف باسم "رفائيم "أو "رفوم"، والتي توصف بأنها كائنات عملاقة لها صلة بالشفاء والخصب .ظهر ذكر الإله شيدرافا لأول مرة في نقوش مدينة (عمريت)خلال القرن الخامس قبل الميلاد[3].

[1] – خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية المرجع السابق، ص

[2] – أ.د. سعد عبود سمار و م.م. علاء جبار جاني : المرجع السابق ،ص 288 .

[3] –أدزارد وآخرون : المرجع السابق ،ص 231 .

وكانت عبادته منتشرة في مدن مهمة مثل "صور"، و"صيدا"، و "إيلس"، و"معّد"، و"قرطاج و"يُرجح أن أسطورة شيدرافا تحمل جوهراً مشابهاً لأساطير أدوينيس وأشمن، إلا أنه لا توجد نصوص صريحة تصف القصة كاملة، يظهر الإله شيدرافا أو "شيدوفا "في نقوش أنصاب من مدينة عمريت الواقعة على الساحل السوري، بشكل قريب من هيئة الإله بعل في إحدى هذه الصور يمسك بيده اليمنى أداةً غير واضحة المعالم، بينما يظهر في نقش آخر يحمل بلطة أو فأسا على هيئة مرآة ملثمة، أما في يده اليسرى فقد كان يُمسك بحيوان صغير قد يكون جدياً، أو أرنباً، أو شبلاً صغيراً لأسد، تميّز مظهر شيدرافا بغطاء رأس مخروطي الشكل وذيل طويل يظهر في إحدى النقوش، حيث كان يقف على أسد يُمثل رمزية تلول العالم السفلي في أحد النقشين، يظهر فوق رأسه الشمس والقمر مع جناح يرمز إلى الأفق ومن المرجح أن تصوير الأسد يعكس ارتباطاً بالألوهية المؤنثة التي يرمز إليها عادة بعناة، والتي قد تكون مستوحاة هنا من رفيقته الإلهة "سديد ."تظهر سديد أيضاً واقفة على أسد في منحوتاتها، وهي تحمل البردي وزهرة اللوتس ربما الريحان، مما يعزز الارتباط الرمزي بين القوة والشفاء والخصوبة[1].

7-أسطوة حرون :

ترتبط كلمة "حر "و"حور "التي إشتُق منها اسم الإله "حرون "بالشمس، كما أن كلمة "حور "تعني حفرة أو جوف،وقد كان العرب يستخدمون هذه الكلمة للإشارة إلى كوكب المشتري، علاوة على ذلك،ارتبط الطائر الصغير، ذو الذيل القصير والمائل إلى الخضرة، والذي كان يُعتقد أنه مرتبط بالشمس، باسم "حُر[2]"، أما في الميثولوجيا المصرية، فكان "حور "أو "حورس "ملك الآلهة المصرية، وابن الإلهة إيزيس والإله أوزوريس ووريثًا للإله "رع"، إله الشمس .وقد كان الصقر رمزه الأعظم، وفي ديانة الكنعانيين، ارتبط "حورون "بالقوة والحرب والشمس، ويُعتقد أن إسمي "حوران "و"حرّان "قد اشتُقا من هذا الإله.

[1] -خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية المرجع السابق، ص IVO .

[2] - أدزارد وآخرون : المرجع السابق ،ص 266.

كما ورد أن البعض يعتبره إلهًا للعهود والمواثيق لأنه "لا ينطق إلا بالحق"، وفقًا لبعض النصوص القديمة، ظهر هذا الإله أيضًا مرتبطًا بالإله "رشف"، والإله "شلمن "أو "شاليم"، والإلهة "عناة"، وله صفات مشابهة للإلهين السومريين "نرجال" و"ننورتا"، المرتبطين بالعالم السفلي والعواصف وفي مصر، صُوّر الإله "حورون "على هيئة عقاب أمام الفرعون رمسيس الثاني في العاصمة ميمفس (في دلتا النيل)، وظهر أيضا في تمثال أبو الهول الكبير من عصر الأسرة الثامنة عشرة كرمز للإله "حورون"، أما مدينتا (حوران)جنوب سوريا (وحرّان)شمال سوريا (فتربطهما علاقة مباشرة بالعبادة القديمة للإله "حورون[1]".

وكان يُعتبر الإله الرئيسي في مدينة يمينة "حورون بن "خلال القرن الثالث ق.م .ويظهر إسمه مقترنًا بهرقل ملقارت في نقش يوناني عُثر عليه في جزيرة ديلوس .

كما تذكر النصوص الأدبية المندائية الإله حورون بلقب "عبقري حوران وظل الوجود "ظهر الإله حورون أيضًا على مسلة شيحان في مؤاب منطقة رجم العبد حوالي القرن الثاني عشر أو الثالث عشر ق.م، بصفته إلهًا محاربًا يحمل رمحًا ويرتدي تنّورة المحاربين ويعتمر قبعة يظهر منها ذيل معقوف ممتد خلف ظهره، وهي تشبه قبعة الإله بعل، بجانبه يمكن رؤية صورة الإله "حورس"، الممثل على شكل عقاب رمز مرتبط بالشمس.وتجسّد هذه الصفات ارتباط حورون بالشمس والعالم السفلي إضافة إلى الجانب الحربي، مع تضاؤل الجوانب الخصيبة في شخصيته لذلك من المرجّح أن أسطورة حورون تختلف تمامًا عن أسطورة أدونيس التي تشمل آ آلهة مثل أشمون ورشف وشدرافا ونعتقد أنها أقرب إلى أسطورة مرتبطة بإله شمسي أو سفلي.[2]

[1] – خزعل الماجدي: المعتقدات الكنعانية المرجع السابق ،ص IVV

[2] – خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية المرجع نفسه ، صIVV

8 –أسطورة يرح القمر:

زواج يرح والقمر في الميثولوجيا الكنعانية تُبرز حضور القمر الأسطوري، بالرغم من قلة الإشارة إليه مقارنة بالشمس. المثير للإهتمام أن الكنعانيين قدموا القمر بهويتين مختلفتين، الأولى أنثوية، تمثلت في الإلهة نيكال"، والثانية ذكرية، تجسدت في الإله "يرح "الإلهة نيكال، الشكل الأنثوي للقمر، تعود أصولها إلى الميثولوجيا الرافدينية، حيث كانت معروفة بين السومريين باسم "نتكال"، بمعنى السيدة العظيمة .

ورد اسمها بكثرة في قوائم الأضاحي في مدينة أوغاريت، ويُعتقد أنها حظيت بطقوس شعبية هامة هناك وترجح المصادر أن مركز عبادتها الرئيسي كان في مدينة حران، التي كانت من أبرز مراكز عبادة إله القمر الرافديني "سن"، قبل أن تنتقل عبادتها إلى سوريا .أما يرح، الشكل الذكري للقمر، المشهور أيضاً بإسم "يارش"، فقد كان محوراً للعبادة القمرية في مناطق جزيرة العرب واليمن، خاصة من خلال ظهوره كالإله "ورخ ." من بين أبرز الأساطير التي ارتبطت به أسطورة زواجه من نيكال، تتناول هذه الأسطورة زواج الإله يرح من الإلهة ابنة "ملك ثمار الصيف"، حيث تشارك الإلهات "كوثرات" المشرفات على الحمل والولادة في مراسم الزواج وفقاً للتقاليد الكنعانية القديمة و ينقسم نص الأسطورة إلى قسمين: الأول يُركّز على تفاصيل الخطبة والطقوس التقليدية للزواج، بينما الثاني يتطرق إلى ما بعد الزواج، بلحظة ترقب وصول الطفل الجديد، الذي يرمز إلى خصوبة الأرض والطبيعة .

تعكس هذه الأسطورة تعامل الكنعانيين مع القمر باعتباره عنصراً هامشياً ضمن الفاعليات الزراعية الخصبة التي كان محورها الأساس الآلهة إيل وبعل وعناة، وهذا يعكس بدوره التوجه العام للكنعانيين بعدم التركيز على الشمس والقمر والكواكب في أساطيرهم اليومية، إذ لم تكن لها أهمية مباشرة مقارنة بدورات الزراعة والمطر وخصوبة الارض[1] .

ملحمـــــة كرت:

[1] – خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية المرجع السابق ، ص 1v9

ما تزال ملحمة كرت غير مكتملة، حيث لم يُعثر حتى الآن على بدايتها أو نهايتها، ومع ذلك تروي لنا الألواح الثلاثة المكتشفة في أوغاريت حكاية الملك كرت، حاكم مملكة خوبور، الذي عانى من فقدان عائلته وأبنائه و تعرض لمرض شديد،[1] يظهر للإله إيل في منامه، ليواسيه و يعينه في محنته، مقترحًا عليه الإستحمام، تقديم القرابين، و شن حملة عسكرية على مملكة آدوم، و يشدد الإله على ألا يقبل كرت أي تنازلات أو إغراءات من ملك آدوم، بل يطالب فقط بزواج ابنته "حورية"، التي ستعيد له العائلة وتُنجِب له الأبناء الذين يعوضونه عما فقد، و ينفذ كرت نصيحة الإله ويتزوج بحورية، وينجب منها ثمانية أبناء، بينهم ولدين هما "يصيب والحاء"، وبنات أصغرهن "ثثمانة"، التي يعني اسمها "الثامنة"، وتحصل على حق البكورية بمساواتها بأخيها يصيب، بعد مرور سبع سنوات، يصاب كرت بمرض خطير يكاد يودي بحياته، يستغرب ولده يصيب من ذلك، إذ يعتبر أن كرت ليس بشخص مميت كونه نصف إنسان ونصف إله، ويعتبر من الخالدين، بتدخل الإله إيل، يستدعي الأخير إلهاً آخر يدعى "إلش"، وهو الحرفي الصانع الذي يستطيع تحقيق نزول المطر باستخدام تعاويذه، بهدف إعادة الخصوبة والخير إلى المملكة وشفاء كرت، بعد أن يتوسل الإله إيل للآلهة سبع مرات، يتدخل بنفسه ليشفي كرت، لاحقاً، يطلب الابن "يصيب "من والده التنازل عن العرش لصالحه، يغضب كرت بشدة من طلبه ويدعو الآلهة لمعاقبته، لكن بقية القصة ما زالت مجهولة، فلم تُكشف تفاصيل النهاية حتى الآن، تظل ملحمة كرت مثالاً حياً على الأساطير القديمة المكتوبة بلغة أوغاريتية تحمل في طياتها مزيجاً من التراجيديا والملاحم الدينية والاجتماعية التي لا تزال تثير فضول الباحثين حتى يومنا هذا[2].

10-أسطورة أشمون:

تتشابه شخصية الإله أشمون مع شخصية الإله ملكارت، حيث يعد إله النار وإله مدينة صيدا أو صيدون، وقد عُبد هذا الإله في قرطاج وأُقيم له هناك معبد فوق قمّة بيرسا، وقد شاعت إستخدام الأسماء

[1] – خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية المرجع نفسه ، ص cos.

[2] –ادزارد و آخرون :المرجع السابق, ص 293 .

العلمية التي تحتوي لفظة أشمون سواءً في قرطاج أو صيدون، حيث قُورن هذا الإله بالإله أسكولاب عند الإغريق [1].

تشير الآثار أن بيروت كانت المكان الأول لعبادة أشمون، ومنها انتقل إلى صيدا ثم إلى قبرص، سردينيا، إفريقيا وقرطاج ويُعرف في صور بإسم "ياسومون"، حيث كان يُعتبر إله الطب والشفاء .ويرتبط مقطع "ياسو "أو "آسو "في اسمه بالطب، ما يجعله مماثلاً للإله اليوناني أسكولاب الذي كان أيضاً إله الطب عند الإغريق .والإشارة هنا تعود إلى الإله السومري "ننازو "أو "نناسو"، الذي يعني "سيد الأطباء ." وربما يكون اسم زهرة الياسمين مرتبطاً بعلاقة هذه النبتة بالرائحة العطرة وإستخدامها كعشبة طبية .

ظهرت محاولات قديمة لتفسير اسم أشمون لكنها لم تكن دقيقة، مثل تفسير الفيلسوف "فيلون مسكيوس " الذي رأى أن إسم أشمون يعني" الثامن "شامون بناءً على أنه الإبن الثامن لإيل، وهو تفسير غير مبني على أدلة قوية، تمتد رمزية وشخصية أشمون لتتداخل مع أسطورتي أدونيس وبعل، ويذكر المؤرخ داماسكيوس من القرن الرابع الميلادي مقارنة بين أدونيس وأسكلابيوس، مؤكدًا أن أدونيس ليس مصريًا ولا يونانيًا بل فينيقيًا، واسمه الحقيقي "إيسمونوس ."وربما كان اسم أدونيس مجرد قناع يخفي الاسم الحقيقي للإله أشمون، كما حدث مع لقب "بعل" الذي يُعد الاسم الحقيقي للإله الأعظم حسب التراث الفينيقي [2]

من ناحية أخرى ارتبط ميلاد الإله بشجرة، وهو تصوير طبيعي يتناسب مع ثقافة البلاد الغنية بالغابات، وإذا نظرنا إلى تاريخ الآلهة ذات الجذور المشتركة مثل الإله اليوناني أسكلابيوس والمصري تحوت، فربما يكون أشمون انعكاساً لهذه العلاقة الثقافية المتشابكة. يُقال إن كلا هذين الإلهين يشتركان في البداية بـ"أش" التي تعني النار، وهي مرتبطة أيضًا بالطب .

[1] – أ.د. سعد عبود سمار و م.م. علاء جبار جاني : المرجع السابق ،ص 288 .

[2] –ادزارد وآخرون : المرجع السابق ، ص 230 .

ويُعتقد أن إله النار والحرب "رشاف "قد لعب دوراً مشابهاً في العهد السلوقي، وكان اسمه مرتبطاً بالنار والأوبئة، وظهر بأشكال متعددة مثل رشاف أو رشبو أو أرصوف .كما صُوّر في القطع الأثرية على هيئة محارب يحمل سيفاً ودرعاً .أما أسطورة أشمون فتروي أنه كان شابًا وسيماً مولعًا بالصيد، وقد وقع في حبه الإلهة أستروته، أحد تجليات عشتار .حاول التهرب من ملاحقتها المستمرة حتى قرر التضحية بنفسه ومات نتيجة ذلك .لكن الإلهة أعادته للحياة بفضل حرارة دفء الآلهة وجعلت منه إلهاً خالدًا[1]

_أسطورة أوربا:

في إحدى ليالي الربيع الساحرة حيث كانت السماء تضيء بالقمر الفضي والأرض تزدان بأجمل أزهارها التي تفوح بأريجها الآسر، كانت الأميرة أوروبا، ابنة أجينور ملك صور، غارقة في نومها على فراشها الوثير لكن سلم هذا النوم سرعان ما تبعثر عندما أزعجها كابوس غريب ومقلق لم يكن حلماً عادياً عمن أحبها أو يسعى إليها، بل تجسّد أمامها جدال بين امرأتين – ترمز كل منهما إلى قارة – تتنازعان على امتلاكها، ومع إشراقة الصباح الأول وصوت الطبيعة الحي، استيقظت الأميرة متأثرة بتلك الرؤيا الغريبة، وقررت الخروج للنزهة برفقة صديقاتها الفتيات من صيدا،و قصدن مرجاً زاهي الألوان على شاطئ البحر، لينغمسن في جمع الورود الحمراء [2]التي تتناثر كأنها درر فوق البساط الأخضر، و في أثناء ذلك المشهد البديع، كان "جوبيتر"، كبير الآلهة في الأساطير الإغريقية، يراقب جمال أوروبا الساحر من عليائه، فتملكه شغف الهيام بها وقرّر أن يفوز بقلبها بأي وسيلة.

فقام بتحويل نفسه إلى ثور أبيض فاتن المظهر، ونزل إلى المرج خلسة، متخفياً في هيئته الجديدة. عندما رأته الفتيات، تسابقن نحوه بفرح وفضول وبدأن يداعبنه بلطف، إلا أن أوروبا نفسها كانت الأكثر جرأة وألفة معه، إذ تقدمت أكثر واقتربت لتداعبه بحنان، وبينما هو يلحس يدها ويلتف حولها في حركات توحي بالاستكانة والولاء، حازت ثقته وأحاطت رأسه بيديها ثم قبّلته بنعومة كأنه مخلوق صديق لها، فجثا

[1] –خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية المرجع السابق ، ص 1vz .

[2] – أحمد داوود : تاريخ سوريا قديم،درالصفدي ،ط3 ،دمشق ،2003 ،ص 72 .

الثور عند قدميها كما لو كان يرجو منها أن تعتلي ظهره في مشهد مهيب ينبض بالرمزية السحرية،[1] استجابت أوروبا دون وجل وركبت على ظهر الحيوان الغامض، وحاولت صديقاتها الأخريات اللحاق بها للركوب أيضاً بجانبها، إلا أن الثور هب واقفاً فجأة، وسرعان ما انطلق بها عابراً الأمواج الهادرة لبحر عظيم، لينقلها بعيداً إلى الغرب.

عندما وصلت أخبار اختطاف أوروبا إلى والدها الملك أجينور، أصدر أوامره الصارمة لإبنه قدموس للبحث عن أخته وإعادتها مهما كانت التكلفة، توعده بعدم العودة إلا ومعه أخته سالمة، فانطلق "قدموس" في رحلة طويلة محفوفة بالمغامرات والغموض، ترافقه أمّه "تيليفاسا "وأخواه "تاسوس وكيليكس" تاركين والدهم وحده مع ابنه المتبقي "فوينيكس" الذي أصبح رمزاً لبلاد كنعان فينيقيا .

وعلى الرغم من جهود تيليفاسا وأبنائها الثلاثة للعثور على أوروبا، إلا أن المهمة كانت مستحيلة بالنسبة لهم، فانتاب الأم حزن عميق أدى إلى وفاتها أثناء الرحلة، أما الأبناء الثلاثة فلم يجرؤوا على العودة إلى صور دون أختهم بسبب قسمهم والتوعد الذي قطعوه لوالدهم، وبالتالي اتخذ كل واحد منهم مساراً مختلفاً بعيداً عن موطنه الأصلي؛ فقرر تاسوس استعمار الجزر التراقية، وأسس كيليكس قواعد في شمال سورية في ما عرف بمستعمرات كيليكيا، أما قدموس فقد استقر في الأراضي اليونانية حيث أصبح رمزاً حضارياً أسس معابد ومدناً هناك، مروجاً الأبجدية الفينيقية العظيمة التي أصبحت لاحقاً أساساً للتطور الثقافي والحضاري، ومن هذا المنطلق يتحدث هيرودوت عن دور الفينيقيين الذين رافقوا قدموس في نشر المعارف الجديدة في بلاد اليونان، ومن بينها الأبجدية الفينيقية التي أثرت فيها بشكل كبير، يشير "هيرودوت" إلى أن هذه الأحرف كانت مجهولة تماماً لدى اليونانيين قبل دخول الفينيقيين إليها ومع مرور الزمن عدّل الإغريق هذه الأبجدية لتناسب لغتهم الخاصة، مما أدى إلى ابتكار نسق كتابي جديد مستوحى من الفينيقيين ولكن متطور بما يعكس روح الحضارة الهيلينية .[2]

[1] – خزعل الماجدي : المرجع السابق ، ص c11 .

[2] –– جان مازيل : تاريخ الحضارة الفنيقية الكنعانية ، تر : ربا الحش ،دار الحور للنشر و التوزيع ،ط 1 ،سوريا اللاذقية ,

الخـــاتمـــــــــــــــــــــــــــــــة

خـــــــاتمـــــــة :

من خلال معالجتنا لموضوع بحثنا المتمثل في الأساطير في الشرق الأدنى القديم، تمكنا من الوقوف عند بعض النتائج والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

بالرغم من تعدد واختلاف تعاريف الأسطورة سواء لغة أو اصطلاحا إلا أنه يمكننا أن نوجز تعريفها في قول "بول ريكور" فقد عرف الأسطورة على أنها قصة تقليدية تروي وقائع حدثت في بداية الزمان، والتي تهدف إلى تأسيس طقوس البشر من فعل وفكر، التي يحدد الإنسان بواسطتها موقعه من العالم وقد نفى "بول ريكور" بذلك انتماء الأسطورة للخيال حينما ربطها بالوقائع التي التي حدثت فعلا في زمن ما وقد وقفت الدراسة عند أهم أنواع الأساطير المختلفة منها: الأسطورة الكونية والتعليلية والحضارية والرمزية وأسطورة البطل المؤله، وكل نوع حاول تفسير الظواهر الطبيعية انطلاقا من تساؤلات الإنسان، كما تبين لنا من خلال هذه الدراسة أن الأسطورة ترتبط بمعتقد ديني مقدس يفسر أصل الكون والإنسان، بينما تعد الخرافة قصة خيالية لا يصدقها العقل، هدفها التسلية غالبا،أما الحكاية الشعبية فتنقل تجارب الشعوب وموروثاتها عبر قصص بسيطة شفوية ذات طابع واقعي أو رمزي، في حين أن الملحمة نص شعري طويل يمجد بطلا تاريخيا أو شبه أسطوري، ويعكس قيم الجماعة وهويتها.

تظهر أسطورة الخلق المصرية تصورا عميقا ومنظما لنشأة الكون، حيث انطلق الخلق من العدم والمياه الأولى (نون)، وبرز الإله الخالق (مثل"أتوم" في هليوبوليس أو "بتاح" في منف) لينشئ العالم عبر الكلمة أو الفعل الإلهي. ويكشف هذا التصور عن اعتقاد المصريين بقوة الفكر والنطق الإلهي في صناعة الوجود، كما تجسد الأسطورة رؤية كونية ذات طابع هرمي ومنظم، يبدأ ويتدرج إلى تأسيس النظام الكوني والاجتماعي ،كما تعكس أسطورة إيزيس و أوزوريس القيم الجوهرية في الفكر الديني و الأخلاقي للمصريين القدماء، حيث تجسد مفاهيم الخلود، و العدل، و الانبعاث بعد الموت.

يظهر أوزوريس كرمز للنظام والخير، في مقابل أخيه ست الذي يمثل الفوضى والشر، بينما تلعب إيزيس دور الزوجة على الوفية والإلهة الحامية، التي تسعى لإعادة التوازن الكوني من خلال جمع أشلاء زوجها وبعثه من جديد واسترجاع حورس لعرش أبيه أوزوزريس من مغتصبه ست ومن خلال هذه الأسطورة،

تؤكد الحضارة المصرية على فكرة الانتصار الرمزي للخير على الشر، والحياة والحساب الموت، وهو ما شكل أساسا لعقيدتهم في البعث بعد الموت.

تبرز الأساطير الرافدية، سواء السومرية أو البابلية، عمق الفكر الرمزي والميتافيزيقي الذي طبع حضارات بلاد الرافدين، وشكلت من خلاله رؤية متكاملة للكون والإنسان والمصير. فمثلا في أساطير الخليقة مثل "إنوما إليش"، يظهر الكون نتاج صراع بين قوى الفوضى والنظام، وتبرر نشأة الآلهة والإنسان والنظام الكوني عبر هذا الصراع الرمزي، مما يعكس تصورا دينيا للخلق قائم على الترتيب والتوازن بعد الفوضى. أما في أسطورة هبوط إنانا (عشتار) إلى العالم السفلي، فنلمس فكرة الموت كتحول، والصراع بين الحياة والعدم، وتظهر فيها إنانا (عشتار) كإلهة تجمع بين الحب والموت، الحياة والخصب والفناء، مما يمنحها مكانة محورية في الفهم الرافدي لدورة الطبيعة والإنسان، وفي أساطير الطوفان مثل أسطورة زيوسودرا السومرية وأوتنابشتم البابلية، تتجلى فكرة العقاب الإلهي والتطهير، لكنها تبرز أيضا الأمل في البداية الجديدة. وقد كانت هذه الأساطير مصدرا ملهما للكثير من الروايات اللاحقة في الثقافات الأخرى، أما ملحمة جلجامش فهي ذروة الفكر الأسطوري الرافدي، حيث تعالج بعمق فلسفي قضية الموت والخلود، وسعي الإنسان لتجاوز قدره، لكن النهاية تؤكد محدوديته وتعيده إلى إنسانيته وحدود وجوده، وهي بذلك تحمل بعدا إنسانيا عالميا لايزال راهنا حتى اليوم وفي ملحمة أدابا يظهر الإنسان ككائن عاقل لكنه محروم من الخلود، ويطرح سؤال المعرفة والاختيار، وتبرز الأسطورة التوتر بين الإرادة الإلهية والإدراك البشري، ما يجعلها أقرب إلى تأمل ميتافيزيقي في العلاقة بين الإنسان والقدر، وعليه فإن هذه الأساطير ليست مجرد سرديات دينية قديمة، بل أنساق فكرية عميقة تجسد نظرة حضارية شاملة للكون والإنسان، وتظهر بلاد الرافدين كمهد للفكر الأسطوري الذي مهد الطريق للفلسفة والدين في الحضارات اللاحقة.

إن دراسة الأساطير الفينيقية المرتبطة بكل من بعل و يم، عنات، أشمون، شدرافا، برح القمر، حرون، وأوروبا، تكشف عن عمق الفكر الرمزي و الديني في الحضارة الفينيقية، حيث لم تكن الأسطورة مجرد حكاية خرافية، بل كانت وسيلة لفهم الكون، و الظواهر الطبيعية و النظام الاجتماعي. مثل بعل إله المطر والعواصف والخصب، وصراعه مع يم إله البحر والفوضى، صورة رمزية للصراع الأبدي بين النظام والحياة من جهة، والفوضى والموت من جهة أخرى. أما عنات فكانت تجسيدا للقوة الأنثوية المحاربة، وهي

إلهة تجمع بين الحماية والعنف، مما يبرز أهمية الدور الأنثوي في العقيدة الكنعانية. جاء أشمون إله الشفاء والنبات رمزا للخصوبة والبعث، واعتبر لاحقا إلها طبيا له بعد إنساني قوي، في حين أن شدرافا جسد مزيجا من الطابعين الديني والطبي، وكان رمزا للعناية الإلهية والشفاء. أما برح القمر فعبر عن دور القمر في ضبط الزمن ودورات الحياة، بينما مثل حرون إله الحدادة والنار، ودورات الحياة، بينما حرون إله الحدادة والنار، ارتباط الإنسان بالمعرفة التقنية والصنعة، وجسد الجانب التحويلي للنار كقوة إيجابية وخلاقة. ة تبقى أسطورة أوروبا مثالا على التداخل بين الأسطورة والتاريخ، حيث شكلت رمزا للانتقال والتواصل الحضاري، وانتقلت قصتها من كنعان إلى الميثولوجيا الإغريقية، مما يعكس التأثير العميق للفينيقيين في المتوسط القديم.

إن هذه الأساطير بمجملها تظهر كيف استخدم الفينيقيون الرمز والأسطورة للتعبير عن رؤيتهم للعالم، وتشكيل نظام فكري متكامل يربط الإنسان بالطبيعة، بالآلهة، وبالكون، في إطار ثقافي روحي يعكس تفـــــــاعلهم الحـــــــي مـــــــع محـــــــيطهم الجغـــــــرافي والبحـــــــري.

الملاحق

الشكل رقم(01) يمثل خريطة المشرق الأدنى القديم[1]

[1] – د. محمود معز : في تاريخ الشرق الادنى القديم ، دار النهضة العربية ، (د–ط)، (د, ب) ،(د.س)، 55 .

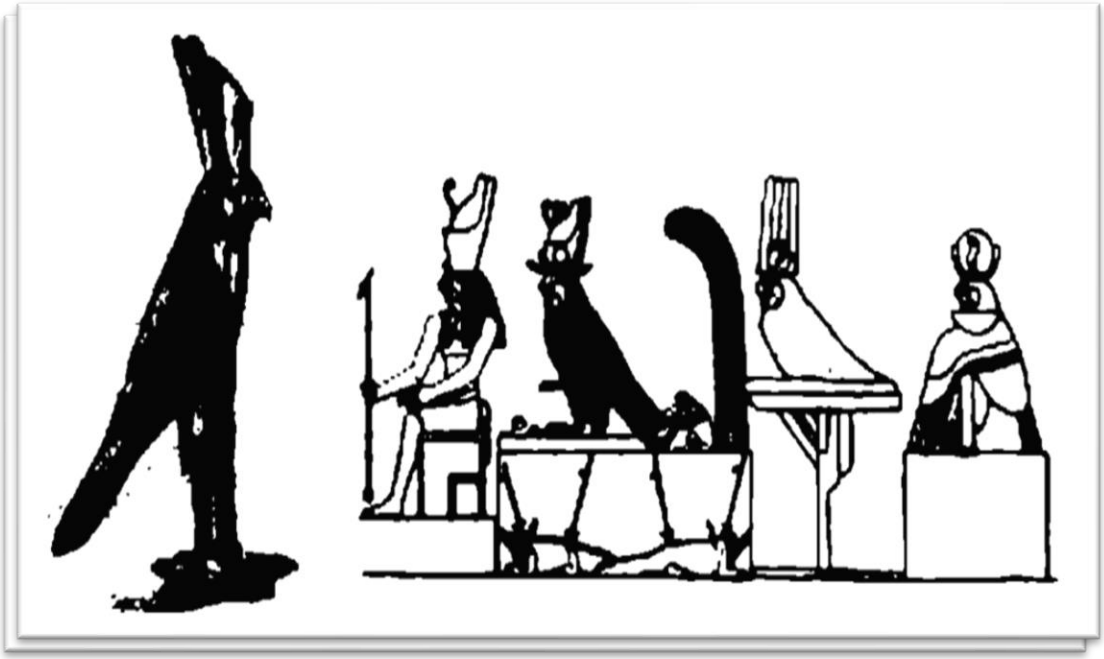

صورة رقم :(02)تمثل تمثال برونزي لحور على هيئة صقر، تعود للقرن 07 – 06 ق.م..[1]

[1] كارم محمود عزيز: أساطير العالم القديم، المرجع السابق، ص 43.

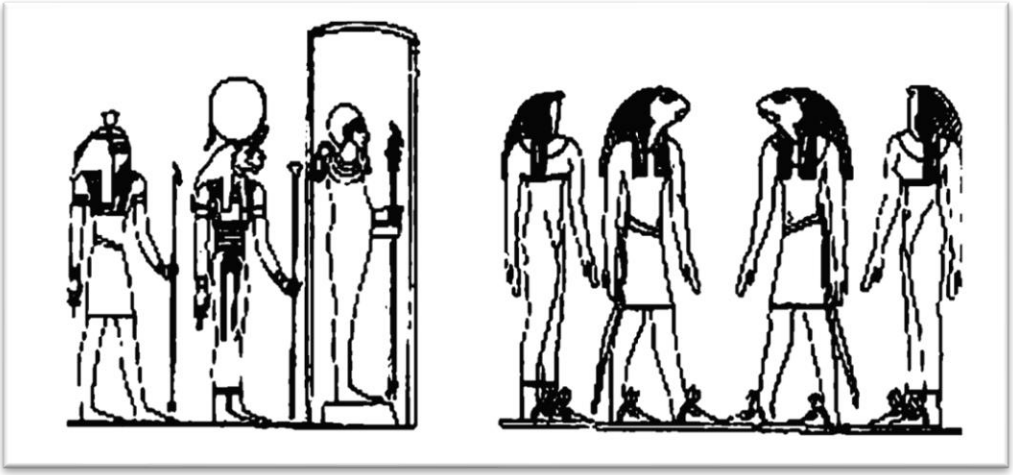

صورة رقم :(03) على اليسار تمثل شكل ثالوث ممفيس من اليمين إلى اليسار بتاح.[1]

صورة رقم:(04) تمثل شكل حوح وحوحيت، آمون وأمونيت الرسومات من معبد أيزيس.[2]

[1] كارم محمود عزيز: أساطير العالم القديم، المرجع السابق، ص 36.

[2] كارم محمود عزيز: أساطير العالم القديم، المرجع نفسه، ص 36.

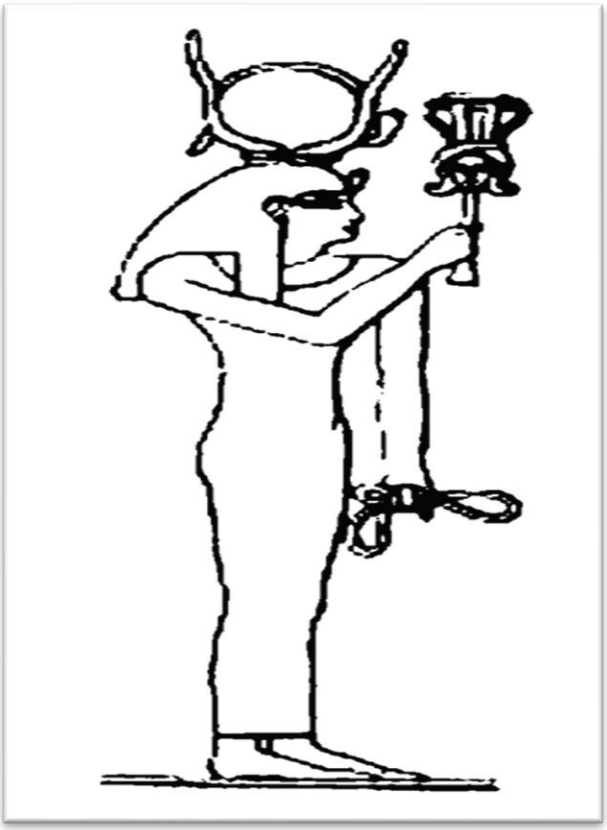

صورة رقم: (05) تمثل شكل الآلهة حتحور[1]

[1] – كارم محمود عزيز: أساطير العالم القديم، المرجع السابق، ص 59

صورة رقم :(06) تمثل شكل ولادة رع – الشمس من اللوتس[1]

[1] كارم محمود عزيز: أساطير العالم القديم، المرجع السابق، ص 38.

صورة رقم(07)من اليسار تمثل زواج شو وتفنوت.[1]

[1] كارم محمود عزيز: أساطير العالم القديم، المرجع السابق، ص 49.

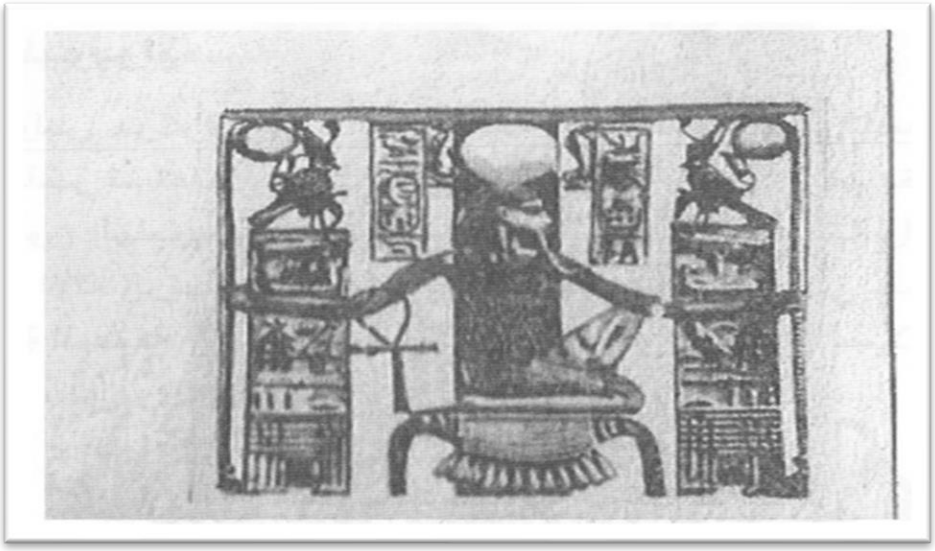

صورة رقم (08) الإله شو إله الهواء والرطوبة، المتحف المصري القاهرة.[1]

[1] كارم محمود عزيز: أساطير العالم القديم، المرجع السابق، ص 30.

الشكل رقم :(09) صورة تمثل الإلهة إنانا السومرية[1]

[1] –شارل فيروللو: المرجع السابق، ص 124 .

الشكل رقم: (10)صورة تمثل الإلهة عشتار البابلية[1]

[1] –فراس السواح :لغز عشتار ،ص 52 .

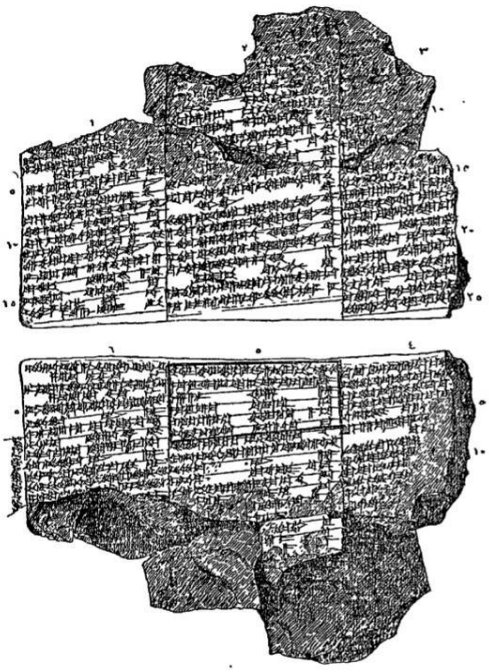

الشكل رقم :(11) الصورة تمثل اللوح الوحيد لقصة الطوفان السومرية[1]

[1] –صمويل كريمر : ألواح سومر،ص225 .

الشكل رقم :(12) الصورة تمثل جزء من اللوح السومري (لقصة الطوفان) [1]

[1] –فاضل عبد الواحد علي :الطوفان في المراجع السومارية ،ص199 .

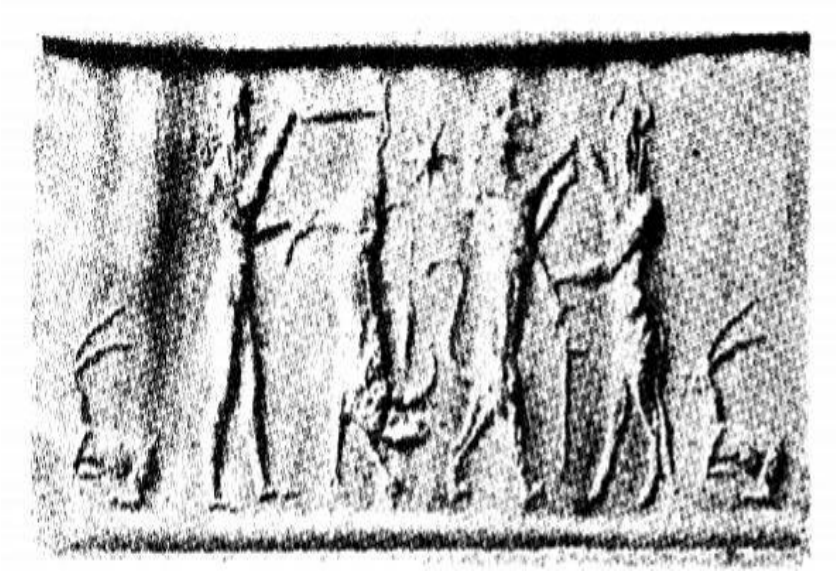

الشكل رقم :(13) ختم أسطواني يمثل جلجامش وأنكيدو[1]

[1] – صمويل هنري هوك :المرجع السابق ،33 .

الشكل رقم :(14) الصورة تمثل جلجامش و وصديقه أنكيدو مع الثور السماوي[1]

[1] – الأسطورة توثيق حضاري : المرجع السابق ،ص48 .

الشكل رقم:(15)تمثل الصورة الإله بعل[1]

[1] –خزعل الماجدي :اللآلهة الكنعانية المرجع السابق، ص82 .

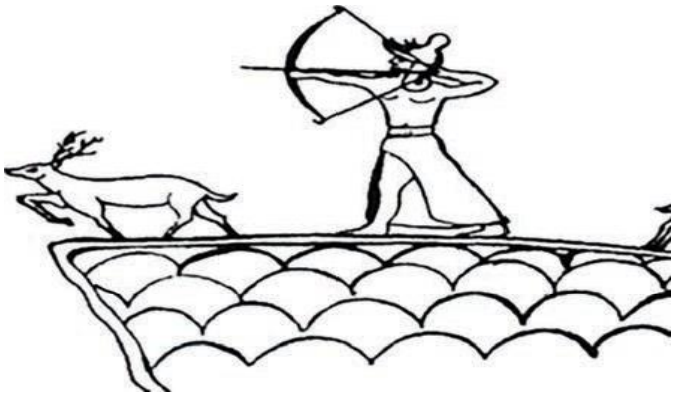

شكل رقم: (16)يمثل الإلهة عناة في بزتها المحاربة كصيادة ،تشبه ملابسها ملابس بعل وخوذته[1]

[1] خزعل الماجدي :المعتقدات الكنعانية المرجع السابق،Izs.

الشكل رقم :(17) يمثل تمثال أدونيس[1]

[1] – خزعل الماجدي :المعتقدات الكنعانية المرجع السابق،Izs

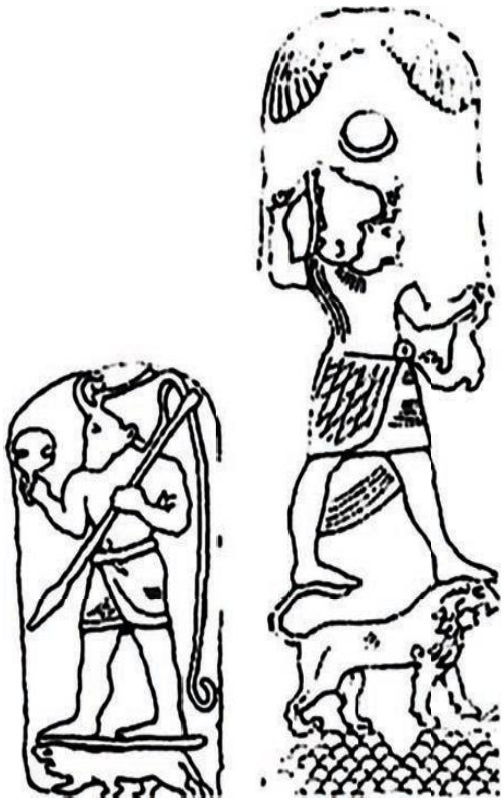

الشكل رقم :(18)يمثل نقش الإله شدوفا نقوشا غلى نصفين و هو يعلو أسدا[1]

[1] – خزعل الماجدي:المعتقدات الكنعانية المرجع السابق، صIvv.

الشكل رقم: (19)يعتقد للإله حورون[1]

[1] –خزعل الماجدي: الألهة الكنعانية المرجع السابق،ص94.

الشكل رقم: (20) يمثل صورة متخيلة لطقوس النار وتقديم المحروقات للإله ملكارت[1]

[1] –خزعل الماجدي:المعتقدات الكنعانية المرجع السابق، ص I0z.

الشكل رقم:(21)تمثل الصورة اوريا تمتطي الثور [1]

[1] – خزعل الماجدي:المعتقدات الكنعانية المرجع السابق، ص CLC .

قائمـــــة المصـــــادر و المراجـــــع

قائمة المصادر و المراجع

أ/المـــــصـــــــادر :

1. القرآن الكريم
2. الطبري: جامع البيان في تالو القرآن، دارا لأعالم، ط،1 الأردن، ،2002
3. هيرودوت: تاريخ هيرودوت, تر: عبد الله الملاح مر: أحمد السقاف و حمد بن صراي, المجمع الثقافي, أبو ضبي , الإمارات العربية المتحدة, 2001

4. ب/المـــراجـــــع باللغـــــة العـــــربيـــة

5. بن فارس: مقاييس اللغة، تح: عبد السالم محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، (د.ت)،
6. -خزعل الماجدي : متون سومر الاصلية ، ط 1 ، لبنان ، 1998 م ، ص
7. د. جـورج.ف نحـاس : أسـاطير الخصـب الانبـاتي في الشـرق الأدنى ، (د.ن)، ط1 ، دمشـق ،(د.س)
8. د. محمود معز : في تاريخ الشرق الادنى القديم ، دار النهضة العربية ، (د–ط)،
9. د. محمـود معـز : في تاريـخ الشـرق الادنى القـديم ، دار النهضـة العربيـة ، (د–ط)، (د, ب) ،(د.س)
10. د.سليم مجاعص و د..حسني حداد : (اناشيد البعل قراءة جديدة للأسطير الأغاريتية)،دار أمواج للنشر و التوزيع ،ط1 ،لبنان ، بيروت ، 1995
11. د.سليم مجاعص و د..حسني حداد : (اناشيد البعل قراءة جديدة للأسطير الأغاريتية)،دار أمواج للنشر و التوزيع ،ط1 ،لبنان ، بيروت ، 1995 .

12. دون ناردو: الأساطير المصرية، تر: أحمد السرساوي، مر: علاء الدين شاهين، المركز القومي، ط 1، 2011م

13. دون ناردو: الأساطير المصرية، تر: أحمد السرساوي، مر: علاء الدين شاهين، المركز القومي، ط 1، 2011م، ص 41.

14. رشيد عبد الوهاب حميده: حضاره وادي الرافدين ميزوبوتاميا، دار الثقافة ، دمشق ،2004

15. روبرت آرموار: ألهه مصر القديمة و أساطيرها، تر: مروة الفقي، مر: محمد بكر، المجلس الأعلى للثقافة، الجيزة، القاهرة، ط 1، 2005م.

16. روبرت آرموار: ألهه مصر القديمة و أساطيرها، تر: مروة الفقي، مر: محمد بكر، المجلس الأعلى للثقافة، الجيزة، القاهرة، ط 1، 2005م، .

17. سيد القمني : الاسطورة والتراث المركز المصري للبحوث الحضاره ،ط 3 ، القاهرة، 1999

18. شارل سينوبوس: تاريخ حضارات العالم الحضارة الفرعونية، الآشورية، البابليون، الفينيقيون، الفرس، اليونان، الرومان، تر: محمد كرد علي، الدار العالمية للكتب و النشر، الجيزة، مصر، ط1، 2012

19. شارل سينوبوس: تاريخ حضارات العالم الحضارة الفرعونية، الآشورية، البابليون، الفينيقيون، الفرس، اليونان، الرومان، تر: محمد كرد علي، الدار العالمية للكتب و النشر، الجيزة، مصر، ط1، 2012

20. صمويل كريمر: من الواح سومر، تر: طه باقر، مر: احمد فخري ، مؤسسة فرانكلين ، بغداد ، (ب. ت).

21. صمويل نوح كريمر :عالم من علماء الغرب المتخصصين في الدراسات السومرية ، قرأ الألواح التي خلفها قدماء وادي الرافدين ، من أشهر مؤلفاته الأساطير السومرية و ألواح سومر ، نقلا عن متون سومر لخزعل الماجدي ، ص 60 ، لمقدمة لصمويل كريمر ، تر : ناجية المراني

22. طه باقر : ملحمة جلجامش ، (ب. ن)، (ب . ط)،(ب . ت) ، 19

23. فاضل عبد الواحد علي : قطوفان في المراجع المسمارية ،مكتبة المهتدين ،(د. ط) ، بغداد ،

24. فاضل عبد الوهاد عبد الواحد علي : عشتار وماساة تموز الاهالي ، ط1 ،دمشق 1999م

25. فراس السواح :مغامره العقل الاولى ، ب. ط ، ب . ن ، ب . س

26. فراس السواح : لغز عشتار، دار العلاء الدين ،ط1 ، 1985 م ،.

27. فراس السواح: دين إلنسان، دار علاء الدين، ط،4 دمشق ، 2112م.

28. فيروللو :اساطير بابل وكنعان ،تر: ماجد خير بك ، (د–ن) ،(د –ط) ، 19990م

29. كارم محمود العزيز :اساطير الثورات الكبرى وتراث الشرق الادنى القديم ، دار الحصاد ،ط1 ، دمشق 1993م،.

30. كارم محمود عزيز: اساطير التوراة الكبرى ، دار الحصاد، ط1 ، دمشق ، 1999 .

31. ل.ديلابورت: بلاد مابين النهرين ، تر: محرم كمال مر عبد المنعم ابوبكر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 2 ،مصر 1997

32. ليون انيس ليون : الطوفان بين الكتاب المقدس واساطير هو العلم الحديث، دار الثقافة ، ط 1 ، القاهرة، 2016

33. مارجريت روتين :تاريخ بابل ،تر :زينه ازرار وميشيل ابي الفاضل، منشورات عويدات اثنين ،بيروت ، 1984 ،.

34. مجدي كامل: أشهر الأساطير في التاريخ، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2014م،

35. مجدي كامل: أشهر الأساطير في التاريخ، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2014م،

36. محمود بيومي مهران :تاريخ العراق القديم، دار المعارف الجامعية ، ب. ط ، مصر ،1990.

37. مرسيا إلياد: مظاهر الأسطورة ، تر: نهاد خياطة، دار كنعان، ط،1 دمش ، ط،1 1991م.

38. نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر، (د.ط)، القاهر ، (د.ت)،

39. و.فيرمان: من المسرح المصري القديم انتصار حورس، تر: عادل سلامة، وزارة الإعلام، الكويت، 1972م،

40. و.فيرمان: من المسرح المصري القديم انتصار حورس، تر: عادل سلامة، وزارة الإعلام، الكويت، 1972م، .

41. وداد الجوراني : الرحلة الى فردوس والجحيم في اساطير العراق القديم، دار شؤون الثقافية العامة ، ط 1 ، بغداد 1998،

42. ي.ف.راك: أساطير مصر القديمة الشرق القديم دين–أساطير–ثقافة، تر: محمد العلامي، مر: نادر قاسم، دار الفكر، عمان، ط1، 2010م، ص 106.

43. ي.ف.راك: أساطير مصر القديمة الشرق القديم دين–أساطير–ثقافة، تر: محمد العلامي، مر: نادر قاسم، دار الفكر، عمان، ط1، 2010م، .

ج /الأطـــــروحـــــات :

1. نوال حوامدي: حضور الأسطورة في المجتمع المحلي مقارنة بطقوس عاشوراء في منطقة وادي سوف (مذكر معد ضمن متطلبات نيل شهاد الماستر في الأدب العربي)، إشراف الدكتور: أحمد زغب، جامعة حمه لخضر-الوادي، 2114/2115،

عصام حسن الزغبي : الأساطير الأغاريتية (بحث لنيل درجة الدكتورا في التاريخ القديم)، اشراف جهاد عبود ،جامعة دمشق ،(د.س) ، . جان مازيل : تاريخ الحضارة الفنيقية الكنعانية ، تر : ربا الحش ،دار الحور للنشر و التوزيع ،ط 1 ،سوريا اللاذقية ,

د/المـــــوسوعـــــات :

1. كامل سعفان :موسوعة الاديان معتقدات اسيوية ، الدار الندى ،ط1 ، مصر، 1999
2. محمد عجينة: موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها، دارالفرابي، ط،1 بيروت، ،1994
3. عجينة أحمد علي دراسات الأديان الوثنية القديمة ،موسوعة العقيدة و الأديان ،آفاق القاهرة ،2004 .
4. وهيبة بوكرسي: تقديس المرأة بين الأسطورة السومرية و الأسطورة المصرية، مجلة المعيار، جامعةالأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، المجلد 26، العدد 07، 2022م، 199.
5. زاوي أسماء: استلهام التراث الأسطوري الفرعوني في مسرحية توفيق الحكيم "إيزيس"، مجلة الرسالة للدراسات و البحوث الإنسانية، جامعة أحمد بن بلة، وهران01، الجزائر، المجلد04، العدد 04، 2019م،
6. سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط1،

7. 2000م،

هـ /الـــــــدوريـــــــات:

1. نعيم صفر الانتقال الى السماء بين الحضاره العراقيه القديمه والديانات السماويه واثره في الاسلام مجله دراسات في التاريخ والاثار العدد 21 2017 صفحه 343 344
2. باسم مصطفى الشمالي وعبد الله السيد : تمثيل شخصيات ملحمة جلجامش الرافدية في النحت البارز القديم ، مجلة جامعه دمشق للعلوم الهندسية ، المجلد 29 ، العدد الاول، 2013
3. وهيبة بوكرسي: تقديس المرأة بين الأسطورة السومرية و الأسطورة المصرية، مجلة المعيار، جامعةالأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، المجلد 26، العدد 07، 2022م،
4. زاوي أسماء: استلهام التراث الأسطوري الفرعوني في مسرحية توفيق الحكيم "إيزيس"، مجلة الرسالة للدراسات و البحوث الإنسانية، جامعة أحمد بن بلة، وهران01، الجزائر، المجلد04، العدد 04، 2019م،.
5. زهراء غواس: نجمة سراج رميلي: الآلهة المصرية في الجزائر خلال الفترة الرومانية، مجلة البحوث التاريخية، جامعة الجزائر 2(الجزائر)، المجلد 07، العدد 01، 2023م
6. قماز شيماء نسرين: أسطورة إيزيس و أوزوريس، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 02، أبو القاسم سعد الله (الجزائر)، المجلد12، العدد03، 2024م
7. زهراء غواس: نجمة سراج رميلي: الآلهة المصرية في الجزائر خلال الفترة الرومانية، مجلة البحوث التاريخية، جامعة الجزائر 2(الجزائر)، المجلد 07، العدد 01، 2023م
8. قماز شيماء نسرين: أسطورة إيزيس و أوزوريس، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 02، أبو القاسم سعد الله (الجزائر)، المجلد12، العدد03، 2024م

و/القواميس والمعاجم:

1. آرثر كورتل: قاموس أساطير العالم، تر: سهى الطريحي، دار نينوى، دمشق، سورية، 2010م

ي /مراجع باللغة الأجنبية :

1 –المواقع الالكترونية

- http://www.syr-res.com/article/1873.htm/05/03/2025/11:55 -1/

. https://drsabrikhalil.wordpress.com,11/03/2025,15:55

الرقم	فهرس الأشكال و الصور	الصفحة
01	خريطة تبين الاطار الجغرافي لمشرق الأدنى القديم	110
02	الإله شو إله الهواء والرطوبة، المتحف المصري	111
03	صورة تمثل شكل ثالوث ممفيس من اليمين إلى اليسار بتاح	112
04	صورة تمثل شكل حوح وحوحيت، آمون وأمونيت الرسومات من معبد أيزيس	
05	رسم تمثل شكل الآلهة حتحور	113
06	رسم تمثل شكل ولادة رع – الشمس من اللوتس	114
07	صورة تمثل زواج شو وتفنوت	115
08	صورة تمثل الإله شو إله الهواء والرطوبة، المتحف المصري القاهرة	116
09	صورة تمثال الإلهة إنانا السومرية	117
10	صورة تمثل الإلهة عشتار البابلية	118
11	صورة تمثل اللوح الوحيد لقصة الطوفان السومرية	119
12	صورة تمثل جزء من لوح سومري (قصة الطوفان)	120
13	ختم أسطواني يمثل جلجامش وأنكيدو	121
14	رسم يمثل جلجامش و صديقة أنكيدو مع الثور السماوي	122
15	تمثل الصورة الإله بعل	123
16	يمثل الإلهة عناة في بزتها المحاربة كصيادة ،تشبه ملابسها ملابس بعل وخوذته	124
17	يمثل تمثال أدونيس	125
18	يمثل نقش الإله شدوفا نقوشا غلى نصفين و هو يعلو أسدا	126
19	رسم يعتقد للإله حورون	127
20	رسم يمثل صورة متخيلة لطقوس النار وتقديم المحروقات للإله ملكارت	128
21	رسم تمثل الصورة اوريا تمتطي الثور	129

فهرس المحتويات:

المـــوضـــــــوع	الصفحة
الإهداء	
المقدمة	
الفصل التمهيدي	
تعريف الأسطورة	03
أنواع الأسطورة	10
الفرق بين الأسطورة و الخرافة و الحكاية الشعبية و الملحمة	14
الايطار الجغرافي لمشرق الادنى القديم	16
الفصل الأول: الأسطورة في الفكر الديني المصري	
1 –أسطورة الخلق والتكوين المصرية	22
1–1–مقارنة بين الأساطير الثلاث:	33
–مصادر أسطورة الخلق والتكوين	35
أسطورة أوز وريس وإيزيس:	39
مصادر أسطورة إيزيس وأوزوريس	48
الفصل الثاني : أساطير بلاد الرافدين	
1– أساطير الخليقة	53
1–1الأسطورة السومرية	53
1–2 –الأسطورة البابلية	56
2–أسطورة هبوط إنانا عشتار الى العالم السفلي	58
2–1–الأسطورة البابلية	60
2– 2–الأسطورة السومرية	62
3–اساطير الطوفان	63
3– 1–الأسطورة السومرية	63

3-2-الأسطورة البابلية	65
4-الملاحـــم	69
4-1ملحمة جلجامش	70
4-2ملحمة ادابا	71
الفصل الثالث : الاساطير الفنيقية	
1. أسطورة الخليقة	80
2. اسطورة بعل ويم	82
3. بعل يبني بيتا	89
4. اسطورة عناة	93
5. اسطورة أودونيس	95
6. اسطورة شيدرافا	97
7. اسطورة حرون	98
8. اسطورة روح القمر	99
9. ملحمة كرت	100
10. أسطورة أشمون	101
11. أسطورة أوربا	102
الخاتمة	
الملاحق	
قائمة المصادر ومراجع	
فهرس الأشكال و الصور	
فهرس المحتويات	

ملخص مذكرة تخرج تحت عنوان :أساطيـــــر المشرق الأدنى القديم:

شكلت الأساطير جزءًا أساسيًا من النسيج الثقافي والحضاري للشرق الأدنى القديم، معبرة عن تصورات الشعوب للعالم والخلق والآلهة والإنسان حيث تميزت هذه الأساطير بتنوعها وغناها الرمزي، مجسدة محاولات الإنسان الأول لفهم الظواهر الطبيعية وتفسير دورة الحياة والموت.

تعتبر كل من مصر القديمة وبلاد الرافدين وفينيقيا من أبرز حضارات الشرق الأدنى التي خلفت تراثًا غنيًا بالأساطير التي عكست رؤاها الكونية والروحية، وساهمت في تشكيل الهوية الثقافية لشعوبها.

لهوية الثقافية لشعوبها لذلك اعتمدنا **الخطة التالية**

الإطار الزماني والمكاني

يندرج هذا البحث ضمن دراسة الأساطير في الشرق الأدنى القديم، وهو مصطلح جغرافي حضاري يشمل عددًا من أقدم الحضارات التي نشأت في المنطقة الواقعة شرق البحر الأبيض المتوسط وغرب آسيا.

تركز هذه الدراسة على ثلاث حضارات رئيسية: مصر القديمة وبلاد الرافدين وفينيقيا.

الإطار الزماني: يمتد من أواخر الألف الرابع قبل الميلاد إلى حوالي القرن الأول قبل الميلاد، وهي الفترة التي شهدت نشوء وتطور الأساطير المدروسة.

الإشكالية

كيف عبرت الأساطير في حضارات الشرق الأدنى القديم —مصر، بلاد الرافدين، فينيقيا— عن تصورات الإنسان القديم للكون، والخلق، والآلهة ؟

ما هي أهم الأساطير في مصر القديمة وبلاد الرافدين وفينيقيا؟ وما الوظائف الفكرية والدينية والسياسية التي أدتها الأسطورة في هذه الحضارات؟

هل يمكن اعتبار الأسطورة مرجعًا لفهم البنية العميقة للعقل الجمعي في تلك المجتمعات؟

الخطة المتبعة

للإجابة على الإشكالية المطروحة قسمنا بحثنا إلى أربعة فصول: فصل تمهيدي تناولنا فيه تعريف الأسطورة وأنواعها والفرق بينها وبين الخرافة والحكاية الشعبية والملحمة، والإطار الجغرافي للشرق الأدنى القديم.

الفصل الأول تناول أساطير مصر القديمة والتي شملت أساطير الخليقة وأسطورة أوزوريس وإيزيس، أما الفصل الثاني فتناول أساطير الخليقة وأسطورة هبوط عشتار إلى العالم السفلي وأساطير الطوفان والملاحم.

الفصل الثالث تناول أسطورة الخليقة، وأسطورة بعل ومي، وبعل يبني بيتًا، وأسطورة عناة، وأسطورة أدونيس، وأسطورة شيدرافا، وأسطورة حارون، وأسطورة روح القمر، وملحمة كرت، وأسطورة أمشون، وأسطورة أو.

المادة العلمية ونقدها

اعتمدنا في هذه الرسالة على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها جغرافية سترابون وهيرودوت التواريخ.

من المراجع: الأساطير المصرية لدون ناردو، وآلهة مصر القديمة وأساطيرها لروبرت آرموار.

المادة العلمية الخاصة بالأساطير الفينيقية تعد أقل توافرًا، نتيجة فقدان معظم النصوص الأصلية واعتماد الباحثين على روايات خارجية نقلها مؤرخون إغريق ورومان، مما قد يؤثر على درجة الدقة والموضوعية.

صعوبات الموضوع

وجود عدة أساطير إلا أن مدلولات توظيفها وللتكرار الذي يوقع الباحث في حشو المعلومات، كذلك مما صعب علينا البحث التشابه والتشابك في معطيات الموضوع وصعوبة فصلها، خاصة فيما يتعلق بتسمية الآلهة والأماكن وتداخل الأساطير والملاحم.

نحمد الله الذي يسر لنا إتمام هذا العمل، ونرجو أن نكون قد وفقنا فيما نصبوا إليه، وفق المادة العلمية التي أتيحت لنا.

الأسطورة ودلالتها: تعريف الأسطورة، الفرق بين الأسطورة والخرافة والحكاية الشعبية والملحمة، أنواع الأسطورة.

الإطار الجغرافي للشرق الأدنى القديم.

لا بد لكل دراسة من مصطلحات توضح أهدافها ونضيء مسالك البحث، حتى يصل إلى الإجابة عن الإشكاليات التي يطرحها.

سنحاول في هذا الفصل التعريف بمصطلح الأسطورة وإيجاد الفرق بينها وبين الخرافة والحكاية الشعبية والملحمة، ونتطرق في الأخير إلى أنواعها.

تعريف الأسطورة لغة: كلمة أسطورة في اللغة العربية مشتقة من الجذر "سطر."

يفسر الطبري أساطير الأولين أنها مقولة المشركين للرسول ﷺ يريدون أن ما وعدهم به من بعث بعد الموت وعذاب ونحوه ليس له حقيقة، إلا ما سطره الأولون من أطيل.

يرى بعض علماء التفسير أن الأحسن منه و لله معشر قريش أحسن منه حديثا فهلموا أحدثكم.

فأساطير الأولين رغم أنها حملت صور الاحتجاج بين النبي ﷺ و كفار قريش ، مثل قوله تعالى ﴿هل أتاك حديث موسى﴾.

كلمة أسطورة قريبة الصلة بقرينتها اليونانيةHistoria ، وفي اللاتينية تعني حكاية أو قصة حقيقية، كما تعني أخبارا تؤثر عن الماضين وتاريخ أيضًا.

من منظور آخر، هناك من يرجع اللفظة اليونانية Mythos التي تعني حكاية أو خرافة.

مصطلح ميثولوجيا يشير إلى شيئين: أولهما دراسة الأسطورة ذاتها وثانيهما مجموع الأساطير التي تميز حضارة ما كالميثولوجيا المصرية أو اليونانية أو البابلية.

الأسطورة كما يقول ميرسيا إلياذ "واقعة ثقافية بلغة التعقيد يمكننا أن نفسرها من منظومات متعددة يكمل بعضها بعضا."

أبسط تعريف لها "حكاية المقدسة."

اعتبرها فراس السواح من أحد المكونات الدين: المعتقد–الطقس–الأساطير.

الأسطورة شكل من أشكال الأدب الرفيع، فهي قصة يحكمها قواعد السرد القصصي.

الأسطورة قصة تقليدية ذات ثبات نسيب تتناقلها الأجيال شفاهيًا وكتابيًا.

الأسطورة تتمتع بقدسية ولها سلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم.

الخرافة لغة: هي الحديث المستملح الكاذب أو الحديث المتخيل مطلقا.

الخرافة هي قصة أو حكاية مثقلة بالخوارق والمبالغات، القصد منها الإمتاع والمؤانسة.

يرى أرسطو أن الخرافة والأسطورة تشتركان في العيش في عالم مشابه وهو العالم السحري الديني المقدس.

يرى البعض للأسطورة على أنها حكاية شعبية تم تداولها بين الناس في وقت شاع، فكل أسطورة حكاية يهتم فيها الحكي.

إلا أن هناك من النقاد من فصل بين الأسطورة والحكاية الشعبية، ويرى أن بينهما فروقًا فالأسطورة تنطوي على القداسة والتمجيد، بينما الحكاية الشعبية هي حكاية بسيطة وغير دينية وليست مقدسة وتخلو من دور مركزي للآلهة.

الملحمة عبارة عن مزيج بين الأسطورة والحكاية الشعبية، فقد صعب على الباحثين إيجاد تعريفا محددا لها.

الأسطورة الطقوسية: وهي تمثل جانبًا من الأفعال التي تبين حالة المجتمعات البدائية من تفكير يتبعه فعل، مثل تقديم القرابين للآلهة.

أسطورة التكوين: وهي الأساطير التي تصور لنا نشأة الكون.

الأساطير الرمزية: وهي تتضمن رموزًا تتطلب تفسيرًا، وتتضمن مرحلة فكرية أكثر نضجًا ورقيًا.

أساطير الكائنات الخارقة: وتتضمن أساطير الكائنات العلوية والآلهة السماوية وأساطير الأبطال الخارقين، وأساطير المخلصين الأبطال.

الأساطير الحضارية: وهي الأساطير التي تكشف عن صراع الإنسان مع الحياة للانتقال من المرحلة الطبيعية إلى المرحلة الحضارية وتتضمن أساطير الطوطمة وأساطير الطوفان والأرواح والملائكة وأساطير التجدد والبحث.

الفصل الأول: الأساطير مصر يتناول هذا الفصل الأساطير المصرية التي تعتبر من أقدم وأعقد الأساطير القديمة، حيث تمتاز بطابع ميثولوجي غني وترابط شديد مع المعتقدات الدينية والطقوس. تتناول الأساطير المصرية خلق الكون، حيث تعتبر أسطورة "آيزيس وأوزوريس" من أبرز الأساطير، التي تدور حول موت وإحياء أوزوريس، وتمثل الصراع بين الخير والشر، والخلود والحياة بعد الموت. تتسم الأساطير المصرية أيضًا بطريقة تحويل الظواهر الطبيعية إلى رموز دينية، وتُعبر عن مفاهيم العدالة، الخلق، والجنة والنار، وكانت تُستخدم في تفسير الطبيعة والكون، وتؤكد على دور الآلهة في حياة الإنسان والفراعنة كحاميين ومحافظين على التوازن الكوني

الفصل الثاني: الأساطير في بلاد الرافدين يركز هذا الفصل على الأساطير في حضارات بلاد الرافدين، والتي تأثرت بالحضارات السومرية والبابلية والآشورية. تتميز أساطيرهم تتعلق بخلق العالم، وقصص الآلهة مثل أنو، إنليل، وتموز، وتناول أسطورة الطوفان، وأساطير كخلق الإنسان من الطين، والصراعات بين الآلهة، خاصة بين مردوخ وستان. وتبرز أهمية الأساطير في شرح الظواهر الطبيعية، وظروف الإنسان، والطابع العدلي والقيمي في المجتمع. كما تظهر الأنساق الدينية التي تتسم بالتصور عن محاكاة القوى الإلهية، واستخدام الأساطير لتأكيد سلطة الملك ورمزية الألوهية في ممارسات الطقوس والدين.

الفصل الثالث: الأساطير الفينيقية يستعرض هذا الفصل الأساطير في الحضارة الفينيقية التي كانت وسيلة تعبر عن معتقداتهم الدينية وترابط الآلهة مع الحياة اليومية، وكانت تتميز بغنى الرموز والقصص التي تتعلق بطبيعة العالم، وخلق الإنسان، وصراع الآلهة و من أبرز أساطيرهم أسطورة بعل، والتي تعكس قوى الطبيعة والخصوبة، وأساطير الصراع بين الآلهة التي تؤدي إلى تنظيم العالم، وارتباط الأساطير بالممارسات الطقسية والدينية، مع التأكيد على حماية الآلهة للمدن والناس، وتوضح الأساطير الفينيقية ارتباطهم الوثيق بالمفاهيم الرمزية وطرق تفسير الظواهر الطبيعية ضمن سياق ديني متماسك يعكس فهمهم للعالم ودور الآلهة في استمرارية الحياة.

الخـــــاتمـــة:

تعريف الأسطورة :رغم تنوع التعاريف واختلاف المقاربات اللغوية والاصطلاحية، أمكن تقديم تعريف موجز لها بأنها "قصة تقليدية تروي أحداثًا وقعت في بداية الزمان، تهدف إلى تأسيس طقوس البشر وفهم علاقتهم بالعالم" –كما أشار إلى ذلك الفيلسوف بول ريكور.

أنواع الأساطير :تم تصنيف الأساطير إلى عدّة أنواع بارزة، مثل:

الأسطورة الكونية

الأسطورة التعليلية

الأسطورة الحضارية

الأسطورة الرمزية

أسطورة البطل المؤلّه

وكل نوع منها جاء في إطار محاولات الإنسان القديم لفهم الظواهر الطبيعية والكونية.

الأسطورة والدين :أثبتت الدراسة أن للأسطورة علاقة جوهرية بالعقيدة الدينية، فهي ليست مجرد خرافة أو حكاية خيالية، بل ترتبط بطقوس ومعتقدات دينية، وتعكس رؤية الإنسان القديم لنشأة الكون والحياة والموت.

التمييز بين الأشكال السردية :جرى توضيح الفرق بين الأسطورة، والحكاية الشعبية، والخرافة، والملحمة، حيث تبين أن للأسطورة بُعدًا مقدسًا يجعلها متميزة عن غيرها من الأشكال الأدبية الشفوية الأخرى.

لوظيفة الفكرية والثقافية :كشفت الدراسة أن للأسطورة وظائف فكرية وثقافية عميقة؛ فهي وسيلة لتفسير العالم والوجود، وتوثيق رؤية الشعوب لنظام الكون، ولها دور في تشكيل الوعي الجماعي وتثبيت القيم الدينية والاجتماعية والسياسية.

بالتالي، خلص البحث إلى أن دراسة الأساطير ضرورية لفهم البنية الذهنية والثقافية لشعوب الشرق الأدنى القديم، ولها أهمية كبيرة في حقل الدراسات الإنسانية المقارنة

Summary of the Graduation Thesis: "Myths of the Ancient Near East"

Myths formed an essential part of the cultural and civilizational fabric of the Ancient Near East, expressing the people's views on the world, creation, gods, and humanity. These myths were characterized by their diversity and symbolic richness, reflecting early human attempts to understand natural phenomena and explain the cycle of life and death.

Ancient Egypt, Mesopotamia, and Phoenicia stand out as the main civilizations of the region that produced a rich mythological heritage, reflecting their cosmic and spiritual visions and contributing to shaping their peoples' cultural identity.

Temporal and Geographical Scope

This study focuses on the myths of the Ancient Near East, a cultural-geographical concept that includes some of the oldest civilizations located east of the Mediterranean Sea and west of Asia. The research focuses on three major civilizations: Ancient Egypt, Mesopotamia, and Phoenicia. The time frame spans from the late 4th millennium BCE to around the 1st century BCE, the period during which the studied myths emerged and developed.

Research Problem

How did the myths of the Ancient Near Eastern civilizations—Egypt, Mesopotamia, and Phoenicia—reflect the ancient human conception of the universe, creation, and the divine?

What are the most important myths from these civilizations? What intellectual, religious, and political functions did myth serve in these societies?

Can myth be considered a reference for understanding the deep structure of the collective mind in these ancient communities?

Methodology

To answer these questions, the research was divided into four chapters:

1. **Introductory Chapter**: Discussed definitions of myth, its types, and the distinctions between myth, folklore, legends, and epic tales, as well as the geographical framework of the Ancient Near East.
2. **Chapter One**: Focused on Egyptian myths, especially creation myths and the myth of Isis and Osiris.
3. **Chapter Two**: Addressed Mesopotamian myths, including myths of creation, Ishtar's descent into the underworld, flood myths, and various epics.
4. **Chapter Three**: Examined Phoenician myths, such as the myths of Baal, Anat, Adonis, and others.

Scientific Sources and Critique

The thesis relied on a variety of sources, including *Strabo's Geography* and *Herodotus' Histories*. Key references included *Egyptian Myths* by Don Nardo and *Gods and Myths of Ancient Egypt* by Robert Armour.

Phoenician mythological sources are more limited due to the loss of most original texts and reliance on external Greek and Roman accounts, which affects the accuracy and objectivity of the available information.

Challenges Encountered

Some myths were repetitive in theme and structure, which risked redundancy. Additionally, similarities and overlaps between myths made it difficult to differentiate their elements—especially in naming deities, places, and distinguishing between myths and epics.